المسجد النبوى

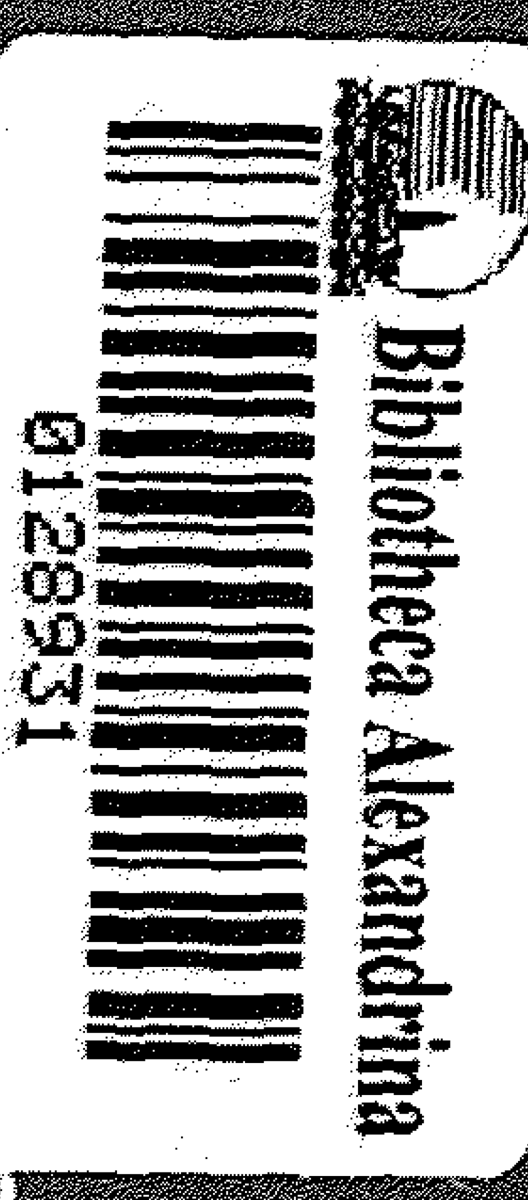
بالمدينة المنورة

ورسومه فى الفن الإسلامى

د. أحمد رجب محمد على

مدرس الآثار والعمارة الإسلامية

كلية الآثار • جامعة القاهرة



الدار المصرية اللبنانية

المسجد النبوى

بالمدينـــــة المنـــــورة

ورسومه فى الفن الإسلامى

الناشر : **الدار المصرية اللبنانية**
١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣
فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو
ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة
رقم الإيداع: ١٠٦٢٠ / ١٩٩٩
الترقيم الدولى: 8- 547 - 270 - 977
تجهيزات فنية: **آر ـ تك**
العنوان: ٤ ش بنى كعب ـ متفرع من السودان
تليفون: ٣١٤٣٦٣٢
طبع: **آمون**
العنوان: ٤ فيروز - متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى : رمضان ١٤٢٠ هـ ـ يناير ٢٠٠٠م

المسجد النبوى

بالمدينـــــة المنـــــورة

ورسومه فى الفن الإسلامى

د. أحمد رجب محمد على
مدرس الآثار والعمارة الإسلامية
كلية الآثار - جامعة القاهرة

النـــــاشر
الدار المصرية اللبنانية



إهداء

إلى أستاذى ومثلى الأعلى..

إلى أبى العزيز..

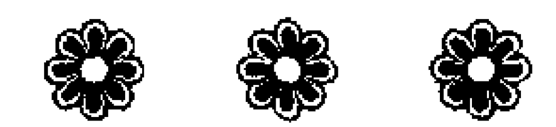
المفتش العام السابق بوزارة التربية والتعليم..

متعه الله بمزيد من الصحة والعافية. .

وجزاه الله عنى وعن العلم خير الجزاء.

د. أحمد رجب

محتويات الكتاب



مقدمة

المسجد النبوى بالمدينة المنورة ثالث المساجد التى تشد إليها الرحال، أسسه النبى ﷺ عندما جاء إلى المدينة مهاجرًا، فكان أول لبنات الدولة الإسلامية التى امتدت شرقًا وغربًا وعمّ نورها جميع الأرجاء.

وقد مر المسجد النبوى عبر تاريخه الطويل بالعديد من الزيادات والإضافات والإصلاحات، إذ إن مكانة هذا المسجد فى قلوب الناس جعلت جميع الحكام والسلاطين يهرعون إلى إجراء مزيد من الإصلاحات والترميمات بهذا المسجد، والتى تعكس إلى حد كبير مكانة هذا المسجد فى قلوب الناس جميعًا.

وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول (الباب الأول): عن عمارة المسجد النبوى عبر العصور، وينقسم بدوره إلى خمسة فصول، بدايةً من تأسيس المسجد النبوى فى عهد رسول الله ﷺ، ومرورًا بعصر الخلفاء الراشدين، ثم الدولة الأموية والدولة العباسية والدولة المملوكية والدولة العثمانية، حيث يتتبع فى هذا القسم مراحل زيادة وتوسع المسجد النبوى، على أن أكبر توسيع للمسجد النبوى قد تم فى عهد الأسرة السعودية، إلا أننا سنفرد لها جزءًا خاصًّا، حيث إن هذا الكتاب يقتصر فقط على دراسة الجوانب الأثرية من المسجد النبوى، والتى تنتهى بانتهاء الدولة العثمانية. أما ما تلا ذلك فيعدّ من العمارات الحديثة.

أما **القسم الثانى (الباب الثانى)**: فهو عن رسوم المسجد النبوى فى المخطوطات الإسلامية وعلى البلاطات الخزفية والجص والخشب، وينقسم أيضًا إلى خمسة

فصول، يلى ذلك قائمة بالمخطوطات والمصادر والمراجع العربية والأجنبية فى الكتاب، ثم اللوحات.

وفى النهاية لا يسعنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من عاوننى فى إنجاز هذا الكتاب، وهو جزء من رسالتى للماجستير التى حصلت بها على درجة الماجستير فى الآثار الإسلامية من كلية الآثار ـ جامعة القاهرة سنة ١٩٩٢م، وأخص منهم بالذكر الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر محمد ـ عميد كلية الآثار السابق ـ ورائدة دراسات الآثار الإسلامية فى الوطن العربى، والتى أشرفت على هذه الرسالة. . وكذلك الأستاذ الدكتور ربيع حامد خليفة ـ أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بكلية الآثار ـ جامعة القاهرة ،والذى أهدانى صورة كاملة لمخطوط محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، يشتمل على خمس صور للمسجد النبوى منشورة بهذا الكتاب، ثم شكرى وتقديرى لجميع الزملاء الأفاضل بكلية الآثار ـ جامعة القاهرة.

وختامًا. . أهدى هذا الكتاب لكل من يهفو قلبه وتحن روحه إلى زيارة مسجد الرسول ﷺ.

وعلى الله قصد السبيل،،،

د. أحمد رجب محمد على
مدرس الآثار الإسلامية
كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

الباب الأول

عمارة المسجد النبوى بالمدينة المنورة

يتوسط المسجد النبوى المدينة المنورة، والمدينة المنورة هى ثانى الحرمين، وهى حرم رسول الله ﷺ، حيث روى أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبى حرم وحرمى المدينة»[١].

والمدينة المنورة والتى تعرف باسم طيبة، كانت تسمى قبل الهجرة يثرب[٢]، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ مترًا، وهى واقعة على خط عرضى ٤٤ شمال خط الاستواء، ودرجة حرارتها فى الصيف تصعد إلى ٤٨ درجة، وتنزل فى الشتاء إلى عشر درجات نهارًا، وإلى خمسة تحت الصفر ليلاً، وكثيرًا ما يرى فيها الماء متجمدًا فى آنيته عند الصباح فى الشتاء[٣].

وللمدينة أسماء عديدة، نذكر منها: أرض الله، وأرض الهجرة، والبارة، والبرة، والبحيرة، والبلاط، والجابرة، والجنة، والحرم، والخيرة، ودار الإيمان، ودار السنة، ودار السلامة، ودار الهجرة، ودار الفتح، وذات الحرار، والغراء،

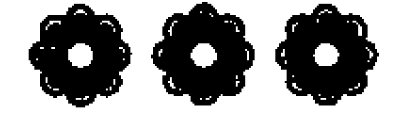
---

(١) أحمد بن حنبل: المسند: شرحه أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٧٥هـ - سنة ١٩٥٦م، جـ٤، حديث رقم ٢٩٢٣.

(٢) يذكر السمهودى نقلاً عن ابن زبالة أن رسول الله ﷺ نهى عن تسمية المدينة بيثرب، ويذكر السمهودى بعض الأحاديث بهذا الشأن، منها ما ذكره البخارى: «من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات»، ومنها ما ذكره أحمد عن أبو يعلى: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله وهى طيبة»، ويذكر السمهودى سبب كراهية هذا الاسم، بأن هذا الاسم مأخوذ من الثرب بالتحريك، وهو الفساد أو التثريب وهو المؤاخذة بالذنب، وأن تسميتها يثرب كان قبل هجرة الرسول ﷺ إليها، وذلك لتفشى الفساد والفتن فيها. انظر السمهودى: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، جـ١، ص ٨.

(٣) البتانونى: الرحلة الحجازية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٢٧هـ - ١٩١٠م، ص ٢٢١.

والمؤمنة، والمرحومة، والمقر، والمكينة، وغيرها من الأسماء التى أحصاها السمهودى فى كتابه وفاء الوفا[1]. ويتوسط المسجد النبوى المدينة بميل إلى الشرق، وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا المسجد منذ تأسيسه وحتى نهاية العصر العثمانى.



(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ١٧٨.

الفصل الأول

١

□ تأسيس المسجد النبوي وعمارته □

في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم

تأسيس المسجد النبوى

عندما أذن الله سبحانه وتعالى هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة لوضع حجر الأساس للدولة الإسلامية، وكانت أول خطوة اتخذها رسول الله هى بناء المسجد، لأن المسجد هو حجر الأساس فى هذه الدولة، ففيه يتلقى الناس تعاليم الإسلام، وفيه تعقد الألوية للحروب والغزوات، وفيه تتم كل الأمور الخاصة بهذه الدولة الناشئة، وأول شىء تم لبناء هذا المسجد هو اختيار الموقع المناسب.

ويذكر السمهودى كيفية اختيار موقع المسجد، فيذكر أن رسول الله عندما قدم إلى المدينة أخذ أعيان بطونها بلجام ناقته حتى ينزل عليهم، ولكن رسول الله ﷺ قال لهم: دعوها فإنها مأمورة، وأرخى الزمام لها فبركت فى مكان كان مربدًا لغلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة، وقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته: هذا إن شاء الله المنزل، وقال: اللهم أنزلنا منزلاً مباركًا وأنت خير المنزلين، ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا، قالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدًا(1)، ويذكر المؤرخون(2) أن هذا المربد كان فيه نخل وقبور للمشركين وخرب، فأمر بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت ورمى بعظامها، وأمر بها فغيبت، وبالخرب فهدمت.

---

(1) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٣٠.

(2) السمهودى: نفس المرجع ص ٢٤٠، ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٢، ص ٣٠٣، وابن هشام: سيرة النبى ﷺ، جـ١، ص ٤٩٤.

وبعد تنظيف هذا المربد وتسويته شرع رسول الله ﷺ فى بناء المسجد، ويذكر السمهودى أن هذا المسجد الأول قد وردت عدة روايات فى أبعاده، فالرواية الأولى تذكر أنه كان مربعًا طول ضلعه مائة ذراع، والرواية الثانية تذكر أنه كان مربعًا طول ضلعه أقل من مائة ذراع، والرواية الثالثة تذكر أن أبعاده كانت سبعون ذراعًا فى ستين[١].

وقد أمر رسول الله ﷺ باللبن فضرب، وبالأساس فحفر ثلاثة أذرع، ثم رفع البناء باللبن فوق الأرض سبعة أذرع، وجعلت قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: باب فى مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، والباب الثالث هو باب آل عثمان[٢].

وقد شارك رسول الله ﷺ مع أصحابه فى بناء المسجد، وكان ينقل الحجارة بنفسه حتى يرغب المسلمين فى العمل، فعمل معه المهاجرون والأنصار ودأبوا فى العمل[٣]. أما عن مادة وأسلوب البناء فيذكر السمهودى أن أساسه بنى بالحجارة، ثم رفعت الجدران بعد ذلك باللبن، وأن الجدران قد بنيت أولاً بالسميط، ثم بنيت بعد ذلك بالسعيدة[٤].

ولم يكن للمسجد فى بداية الأمر سقف، فشكا المسلمون إلى رسول الله ﷺ، فأمر بعمل ظلة من ثلاثة صفوف من الأساطين، ويذكر السمهودى أن كل

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١ ص ٢٤٢، ص ٢٤٣، والذراع المقصود هنا هو الذراع الهاشمى، والذى يبلغ طوله حوالى ٥٢ سم، انظر د. أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، ص ١٧١.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٤٠، ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٨، ص ١١٩.

(٣) ابن هشام: سيرة النبى ﷺ، جـ١، ص ٣٣٥.

(٤) السمهودى: وفاء الوفا جـ١، ص ٢٣٩. والسميط هو لبنة على لبنة، والسعيد لبنة ونصف لبنة، والذكر والأنثى لبنتان مختلفتان، وهى الطرق الثلاث التى بنى بها مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة. انظر صالح لمعى: المدينة المنورة، بيروت، ١٩٨١م، ص ٥٦.

(٥) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص٤٦١.

صف كان به ست أساطين[1]، ويذكر فى موضع آخر أن أساطين المسجد كانت من جذوع النخل وأن سقفه كان جريدًا وخوصًا[2]، ويذكر العمرى أن المسجد قد جعلت قبلته تجاه بيت المقدس من حجارة منضودة بعضها على بعض، وجعلت حيطانه باللبن، وعمده من جذوع النخل[3].

وقد ظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، ثم حولت إلى الكعبة قبل غزوة بدر بشهرين، حينما نزلت الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه** ﴾[4]. صدق الله العظيم.

وقد أقيمت ظلة ثانية فى المسجد من جهة الكعبة، وبقيت الظلة الأولى مكانًا لأهل الصفة[5]، وكان ما بين الظلتين رحبة واسعة، ولهذا سمى المسجد بمسجد القبلتين[6].

وكان رسول الله ﷺ قد ألحق بالمسجد بيتين لزوجتيه عائشة وسودة رضى الله عنهما على نفس بناء المسجد، من لبن وجريد النخل، ولما تزوج رسول الله ﷺ نساءه بنى لهن حجرًا، وهى تسعة بيوت، اختلف الرواة فى تحديد مكانها، فهناك رواية تقول: إنها كلها كانت فى شرق المسجد، وهناك رواية تقول: إنها كانت محيطة بالمسجد من جميع الجهات باستثناء الجهة الغربية، ويرجح السمهودى الرواية القائلة بوجود هذه البيوت شرق المسجد، ويستند إلى ما رواه ابن الجوزى

---

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٤٨، إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦١.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، ص ٢٤٢.

(٣) العمرى: مسالك الأمصار، جـ١، ص ١٢٥.

(٤) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية ١٤٤.

(٥) أهل الصفة هم المساكين والفقراء والغرباء، ممن لا مأوى لهم ولا أهل، كانوا ينزلون بظلة أعدت لهم فى مؤخرة المسجد حتى يراهم الأغنياء والموسرون، فيجودون عليهم دون أن يعرضوهم للسؤال. انظر د. سعاد ماهر: العمارة الإسلامية على مر العصور، جـ١، ص ١٠٩.

(٦) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٥٨.

عن محمد بن عمر قال: سألت مالك بن أبى الرجال أين كانت منازل أزواج النبى ﷺ؟ . . فأخبرنى نقلاً عن أبيه أنها كانت كلها فى الشق الأيسر إذا قمت للصلاة[١]، أى فى شرق المسجد.

وبعد سبع سنوات ضاق المسجد على المصلين فعزم رسول الله ﷺ على زيادة مساحته، ويذكر السمهودى أنه كان هناك بقعة فضاء بجانب المسجد، فقال رسول الله ﷺ: من يشتريها ويوسعها فى المسجد له مثلها فى الجنة، فاشتراها عثمان فوسعها فى المسجد[٢].

وقد تمت توسعة المسجد من ثلاث جهات، فزيد فى المسجد من جهة الشرق[٣] عشرة أذرع أو أسطوانة، ومن جهة الغرب عشرين ذراعًا وأسطوانتين، ومن جهة الشمال ثلاثين ذراعًا، فأصبح ذرع المسجد قريبًا من مربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعًا، ومنه إلى جدار المؤخرة مائة ذراع، وكانت تمتد فى ظلته حينذاك ثلاثة صفوف بكل صف تسعة سوار من جذوع النخل[٤].

وقد قام عدد من علماء الآثار بعمل رسوم تخطيطية للمسجد النبوى فى عهد الرسول ﷺ، ومن هؤلاء العلماء كريسويل، وبوتى، ومحمود عكوش، وأحمد فكرى، ولكن بدراسة هذه الرسوم تبين أنها جميعًا بها أخطاء.

فالعالم كريسويل قام بعمل رسم للمسجد النبوى على عهد الرسول بعد زيادته

---

(١) السمهودى: نفس المرجع، ص ٣٢٥.

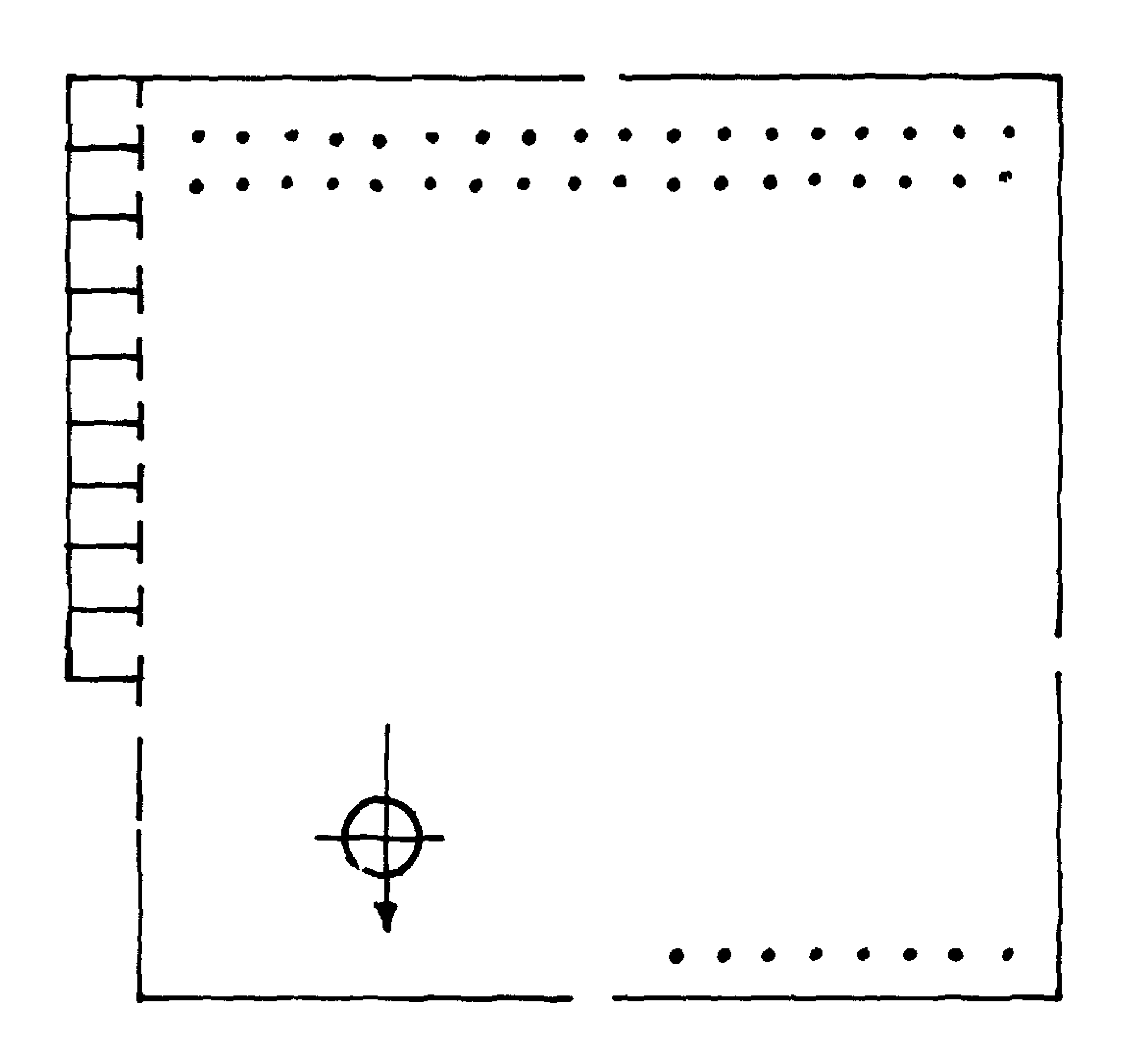
(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٤١.

(٣) ذكر السمهودى عند حديثه عن زيادة المسجد فى عهد الرسول سنة ٧هـ، نقلاً عن ابن زبالة: أن المسجد قد زيد من جهة الشرق حتى الأسطون الذى يلى القبر ـ انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٥١، ونستنتج من هذه الرواية أن حجرة عائشة (قبر الرسول) قد أصبحت ملتصقة بالمسجد بعد زيادة سنة ٧هـ، أى أنها قبل هذه الزيادة كان يفصلها عن الجدار الشرقى للمسجد شارع عرضه عشرة أذرع، تم إضافته للمسجد سنة ٧هـ، على إثره أصبحت حجرة عائشة ملتصقة به، أى أن المسجد كان منعزلاً عن حجرات زوجات الرسول، وهو ما ينفى مزاعم المستشرقين الذين ذكروا أن المسجد لم يكن سوى جزء من بيت رسول الله ﷺ.

(٤) د. أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، الإسكندرية، ١٩٦١م، ص ١٧١.

سنة ٧هـ، فرسم مساحة مربعة طول ضلعها مائة ذراع بجهتها الشرقية تسع حجرات ضفت بجوار بعضًا، ولها أبوات تفتح على المسجد، وجعل بالضلع الجنوبى للمسجد صفين من السوارى، بكل صف ثمانى عشرة سارية، وجعل فى الركن الشمالى الغربى من المسجد ظلة صغيرة تعبر عن منزل أهل الصفة(١).

انظر شكل (١).



شكل (١)

رسم للمسجد النبوى على عهد الرسول صلى الله على وسلم بعد زيادته سنة ٧هـ

(من عمل كريسويل)

(١) Creswell (K.A.C): Early Moslem archetecture, Oxford, 1932, Fig.2 .

وينتقد الدكتور أحمد فكرى رسم كريسويل هذا، فيذكر أن كريسويل قد جانبه الصواب كثيرًا فى هذا الرسم، حيث جعل المسجد مربعًا طول ضلعه مائة ذراع، فى حين أن طوله مائة ذراع فى تسعين، كما أنه جعل حجرات زوجات الرسول ﷺ على صف واحد فى الجهة الشرقية، فى حين أن بعضها كان فى شماليه[1].

والواقع أن الدكتور أحمد فكرى لم يكن محقًا فى هذا النقد، فكريسويل عندما رسم طول ضلع المسجد مائة ذراع استند فى ذلك إلى رواية السمهودى[2]، وهى رواية غير مؤكدة، والدكتور أحمد فكرى عندما ذكر أن المسجد طول ضلعه مائة ذراع فى تسعين قد استند أيضًا إلى رواية رواها السمهودى، وهى بدورها غير مؤكدة، على الرغم من كونها مرجحة عن الرواية الأولى، أى أن أطوال المسجد فى رسم كريسويل ليست من نبع الخيال، وإنما لها سند تاريخى شأنها شأن أطوال المسجد التى ذكرها الدكتور أحمد فكرى. كذلك فعندما رسم كريسويل حجرات زوجات الرسول ﷺ على صف واحد فى الجهة الشرقية، استند أيضًا إلى رواية للسمهودى، الذى ذكر نقلاً عن ابن الجوزى أن هذه البيوت تقع جميعها فى الجهة الشرقية من المسجد[3]، وقول الدكتور أحمد فكرى: إن بعض هذه الحجرات كانت فى شمال المسجد، هو أيضًا نقلٌ عن رواية للسمهودى[4]؛ بل على العكس فقد رجح السمهودى الرواية القائلة بوجود هذه الحجرات فى الجانب الشرقى للمسجد، على أنى بهذا لا أدافع عن رسم كريسويل ولكنى أرى أن كريسويل قد أخطأ فى مواضع أخرى، فى حين أن هذه المواضع التى نقده فيها الدكتور أحمد فكرى هى مجرد افتراضات، فكلاهما يعتمد على رواية من روايات السمهودى، وكلاهما لا نستطيع القول إنه أخطأ أو أصاب. أما المواضع التى لم يوفق فيها كريسويل فهى فى نظرى ظلة القبلة، والتى رسم كريسويل بها

---

(١) د. أحمد فكرى: المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٤٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٥.

(٤) نفس المصدر: ص ٣٢٥.

صفين من السوارى، معتمدًا فى ذلك على التخيل فقط، دونما سند تاريخى، فى حين ذكر إبراهيم رفعت نقلاً عن رواية قديمة أن المسجد النبوى كان به فى عصر الرسول ثلاثة صفوف من جذوع النخيل[1]، وعلى هذا فرواية إبراهيم رفعت المستندة إلى سند تاريخى أصح من افتراض كريسويل الذى هو محض افتراض، كذلك فعدد السوارى فى رسم كريسويل ثمانى عشرة سارية فى كل صف، هو عدد غير موفق بكل تأكيد، إذ إن السمهودى يذكر أنه كان بكل صف من ظلة المسجد النبوى الأول ست أساطين[2]، ولما زيد المسجد سنة ٧هـ من الجهة الشرقية عشرة أذرع، وهو ما يعادل المسافة بين كل أسطون وأسطون، أى أنه زيد من هذه الجهة أسطون واحد، وزيد فى المسجد من الجهة الغربية عشرون ذراعًا أو أسطونان، فأصبح كل صف به تسع أساطين، وليس ثمانية عشر كما رسم كريسويل، وعلى هذا فرسم كريسويل فى هذه النقطة غير موفق.

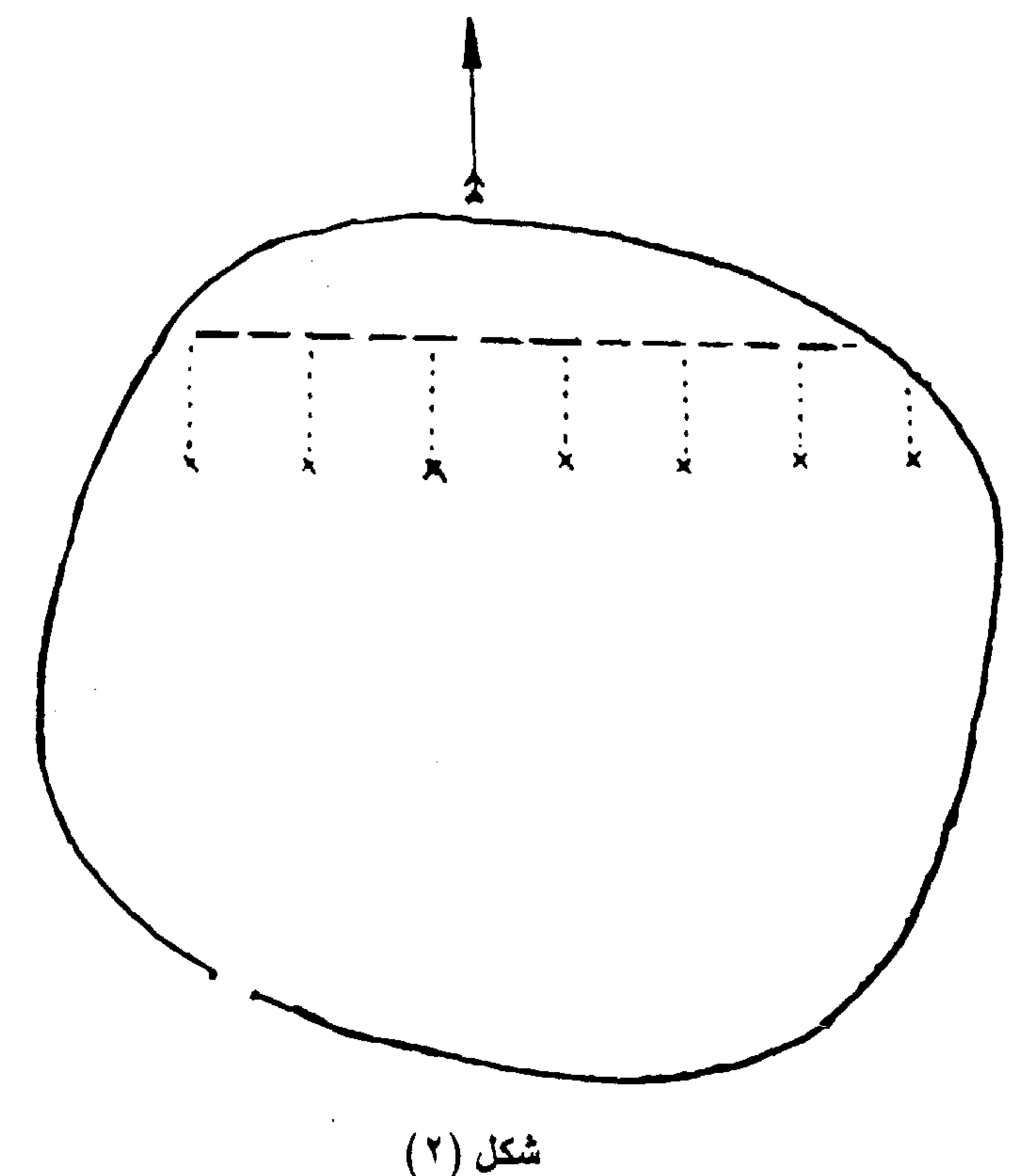
أما بوتى فقد رسم رسمًا للمسجد النبوى الأول قبل تحويل القبلة إلى الكعبة (شكل٢)، تخيل فيه المسجد مساحة منبعجة متعرجة الأضلاع وليست مربعة أو مستطيلة، اعتقادًا منه أن العرب فى عهد رسول الله ﷺ كانوا عاجزين عن تخطيط المربع تخطيطًا سليمًا، وداخل هذا الشكل المنبعج ظلة فى اتجاه الشمال، وجعل لهذا المسجد بابًا واحدًا فى مؤخرته.

وهذا الرسم مخالف تمامًا للواقع، فالعرب عرفوا المبانى المربعة والمستطيلة، منذ أقدم العصور والكعبة خير شاهد على ذلك، والمسجد بهذا الشكل الذى تخيله بوتى مخالف تمامًا لأقوال المؤرخين فى كل جزئياته، سواء الشكل العام، أو ظلة القبلة، أو الباب الواحد فى مؤخرة المسجد، فهذا الرسم لا يزيد عن كونه تصورًا ليس له أى سند تاريخى (شكل ٢).

أما محمود عكوش فقد وضع رسمًا تخطيطيًا للمسجد النبوى فى عهد رسول

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦١.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٤٨.



شكل (٢)
رسم للمسجد النبوى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
(من عمل بوتى)

الله ﷺ بعد زيادته سنة ٧هـ (شكل٣) تخيله فيه مساحة مربعة طول ضلعها مائة ذراع بضلعها الجنوبى ظلة من ثلاثة صفوف من جذوع النخل، بكل صف تسعة سوار، وجعل فى الركن الشمالى الشرقى من المسجد ظلة صغيرة تعبر عن منزل أهل الصفة، وجعل فى الركن الجنوبى الشرقى من المسجد من الخارج حجرات زوجات الرسول ﷺ، فى ثلاثة صفوف أفقية. وينقد الدكتور أحمد فكرى رسم محمود عكوش، فيذكر أن عكوش لم يوفق فى أربع نقاط هى:

---

(١) Pauty (Edmond): L'Evolution du dispnsitify en T dans les mosqueés apoitiques bulletin d'etudes orientales institut, Francais de damas,tom II, P.91.

أولا: أنه جعل لأهل الصفة ظلة صغيرة محدودة فى الركن الشمالى الشرقى من المسجد، فى حين أن المسجد كان له مؤخرة وهو بيت صلاته الأول الذى كان متجهًا إلى بيت المقدس، وأن ظلته كانت تمتد من الشرق إلى الغرب، وأن أهل الصفة كان لهم موضع من هذه الظلة[١].

وأنا أختلف مع الدكتور أحمد فكرى فى ذلك، إذ إن وجود هذه الظلة كان عند بناء المسجد الأول، وبعد توسعة المسجد سنة ٧هـ، وإضافة ثلاثين ذراعًا من جهة الشمال إليه، أصبحت هذه الظلة تتوسط صحن المسجد، وبالتالى تم إزالتها، وبناء ظلة صغيرة لأهل الصفة فى الركن الشمالى الغربى من المسجد، ولا يعقل أن تبنى ظلة لأهل الصفة مساوية لظلة المسجد الرئيسية كما يزعم الدكتور أحمد فكرى، على أن عكوش قد أخطأ فى تحديد موقع ظلة أهل الصفة إذ جعلها فى الركن الشمالى الشرقى، فى حين أن موقعها الحقيقى هو الركن الشمالى الغربى من المسجد.

ثانيًا: يذكر الدكتور أحمد فكرى أن عكوش قد جانبه الصواب فى أنه جعل حدود المسجد مائة ذراع فى مائة ذراع، والصحيح أنها مائة ذراع فى تسعين[٢]، وقد سبق أن ذكرت عند حديثى عن رسم كريسويل أن رواية مائة ذراع فى مائة ذراع، ورواية مائة ذراع فى تسعين، هما روايتان لمؤرخ واحد، وكلاهما غير مؤكد على الرغم من أن رواية مائة ذراع فى تسعين مرجحة عن الرواية الأخرى.

ثالثاً: يذكر الدكتور أحمد فكرى أن عكوش قد جعل زيادة الرسول للمسجد قدر أسطوانتين فى مشرقيه، وأسطوانة فى غربيه، وكانت الزيادة عكس ذلك فقد كانت فى شرق المسجد مقدار عشرة أذرع، أو أسطوانة، وفى غرب المسجد مقدار عشرين ذراعًا أو أسطوانتين[٣]، والواقع أن الدكتور أحمد فكرى محقٌّ تمامًا فى

---

(١) د. أحمد فكرى: المرجع السابق، ص ١٨٦.
(٢) د. أحمد فكرى: نفس المرجع، ص ١٨٦.
(٣) المرجع السابق: ص ١٨٧.

هذه النقطة، إذ إن السمهودى قد أكد بالفعل أن زيادة المسجد فى عهد الرسول ﷺ كانت من جهة الشرق عشرة أذرع ومن جهة الغرب عشرين ذراعًا[١].

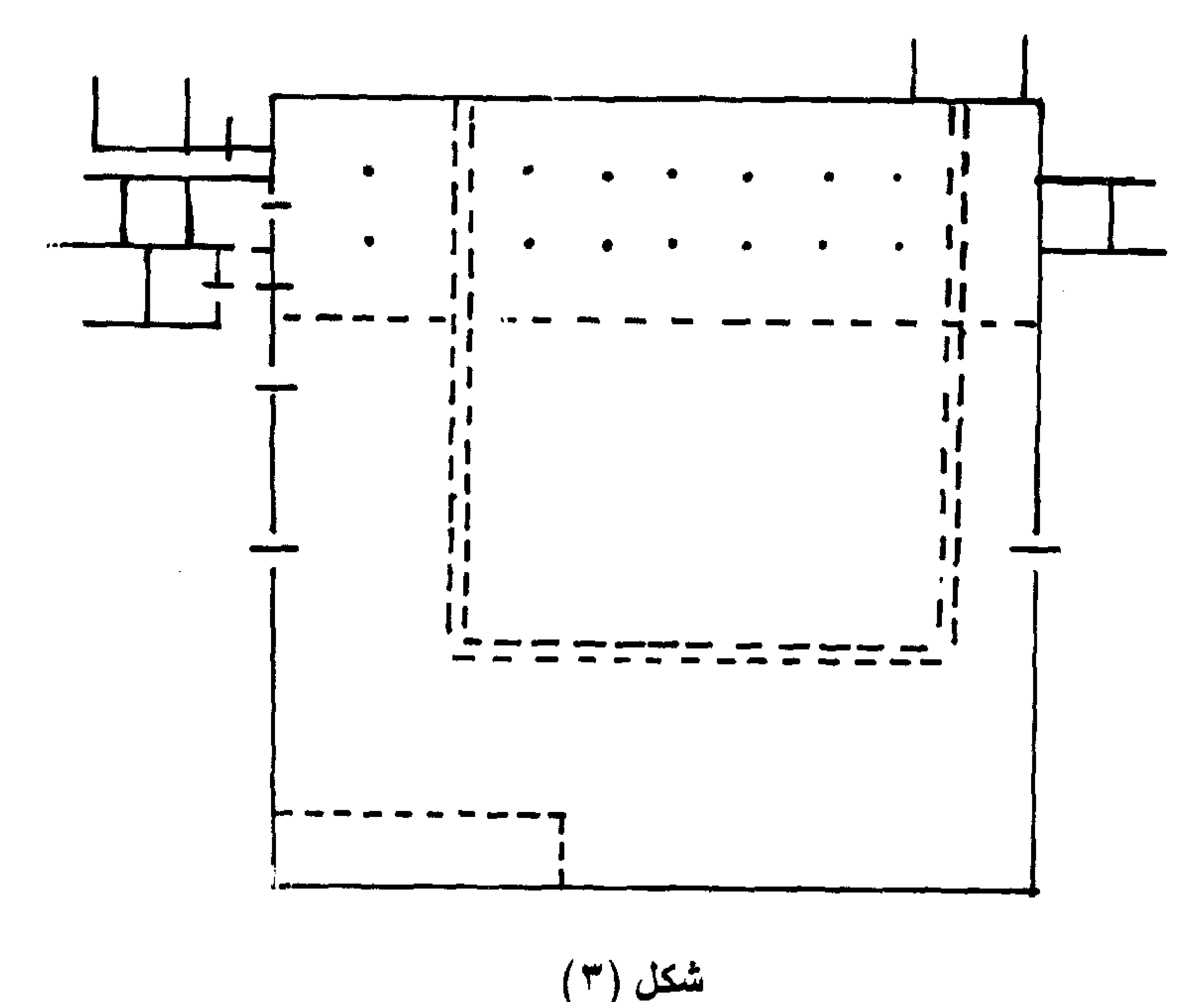
رابعًا: يذكر الدكتور أحمد فكرى أن عكوش قد جانبه الصواب فى تحديد مواقع الأبواب على الرسم[٢]، والواقع أن الدكتور أحمد فكرى محقٌّ فى ذلك أيضًا، إذ إن عكوش قد جانبه الصواب فى توزيع الأبواب، ففتح فى الجهة الشرقية من المسجد بابين غير الأبواب التى تفتح بها حجرات زوجات الرسول ﷺ على المسجد، وهى فى الحقيقة باب واحد وليست بابين.

وأضيف إلى ما ذكره الدكتور أحمد فكرى ملاحظة أخرى على رسم عكوش، وهى رسم بيوت زوجات الرسول ﷺ التى رسمها عكوش فى ثلاثة صفوف فى الطرف الجنوبى من الضلع الشرقى من المسجد، وهذا مخالف لروايات المؤرخين، إذ لا يتفق هذا الرسم مع أى من الروايتين اللتين تحدثتا عن بيوت أزواج الرسول ﷺ، سواء التى ذكرت أنها كانت فى الجهة الشرقية من المسجد فى صف واحد وكانت أبوابها شارعة فى المسجد، أو الرواية القائلة بأنها كانت تحيط بالمسجد من جميع الجهات باستثناء الجهة الغربية[٣]، شكل (٣).

أما الدكتور أحمد فكرى، فبعد نقده لرسوم كريسويل، وبوتى، وعكوش[٤] لاشتمال رسومهم على بعض الأخطاء، قام بعمل رسم للمسجد النبوى فى عهد الرسول بعد زيادة سنة ٧هـ، وهو بدوره يشتمل على بعض الأخطاء. وقد رسم فيه المسجد عبارة عن مساحة مستطيلة قريبة من المربع طولها من الشرق إلى الغرب تسعون ذراعًا، ومن الشمال إلى الجنوب مائة ذراع، وجعل للمسجد ظلتان.. ظلة بالجهة الشمالية، وظلة بالجهة الجنوبية، وكل منهما من ثلاثة صفوف من السوارى، بكل صف تسع سوارى، وهذا هو الخطأ الذى وقع فيه.

---

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٤٢: ٢٥٦.
(٢) د. أحمد فكرى: نفس المرجع، ص ١٨٧.
(٣) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٢٥.
(٤) د. أحمد فكرى: المرجع السابق، ص ١٨٢: ١٨٩.



شكل (٣)
رسم للمسجد النبوى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنة ٧هـ
(من عمل محمود عكوش)

إذ إنه عندما رسم ظلة المؤخرة من ثلاثة صفوف اعتمد على رواية إبراهيم رفعت، التى نقلها بدوره عن رواية قديمة، تذكر أن مسجد المدينة الأول عندما كانت تتجه قبلته إلى القدس كان بظلته ثلاثة صفوف من الأعمدة، بكل صف تسع سوارى[١]. وذكر أحمد فكرى أنه بعد أن تحولت القبلة إلى الكعبة ظلت ظلة المؤخرة على وضعها الأول، واتخذ أهل الصفة موضعًا من هذه الصفة[٢]، وعلى هذا رسم المسجد وله ظلة قبلة من ثلاثة أروقة، وظلة مؤخرة من ثلاثة أروقة، وكأنه قد نسى أن المسجد بعد زيادته سنة ٧هـ من جهة الشمال بمقدار ثلاثين ذراعًا، أصبحت ظلة المؤخرة تتوسط الصحن، ومن ثمّ كان لابد وأن تزال وتؤخر جهة الشمال إلى حدود المسجد الجديدة، ولما كانت الحاجة إلى هذه الظلة

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦١.
(٢) د. أحمد فكرى: المرجع السابق، ص ١٨٩.

بأروقتها الثلاثة قد اقتصرت على نزول أهل الصفة بها، ونظراً لأن أهل الصفة لم ينزلوا بهذه الظلة كلها، وإنما اتخذوا جزءاً منها فقط، فالمنطقى أن يعاد بناء الجزء الخاص بأهل الصفة فقط، دون الظلة كلها، نظراً لانعدام الحاجة إليها لتحويل القبلة، وأغلب الظن أن هذه الظلة (الظلة الشمالية) بعد أن أزيلت استخدم جزء من سواريها فى توسعة المسجد من جهة الشرق والغرب، والجزء الآخر أعيد به بناء ظلة صغيرة لأهل الصفة بالركن الشمالى الغربى من المسجد، وعلى هذا فالدكتور أحمد فكرى قد جانبه الصواب فى رسم ظلة المؤخرة، ولم يعتمد فيه على أى سند تاريخى، أوحتى على تخيل منطقى.

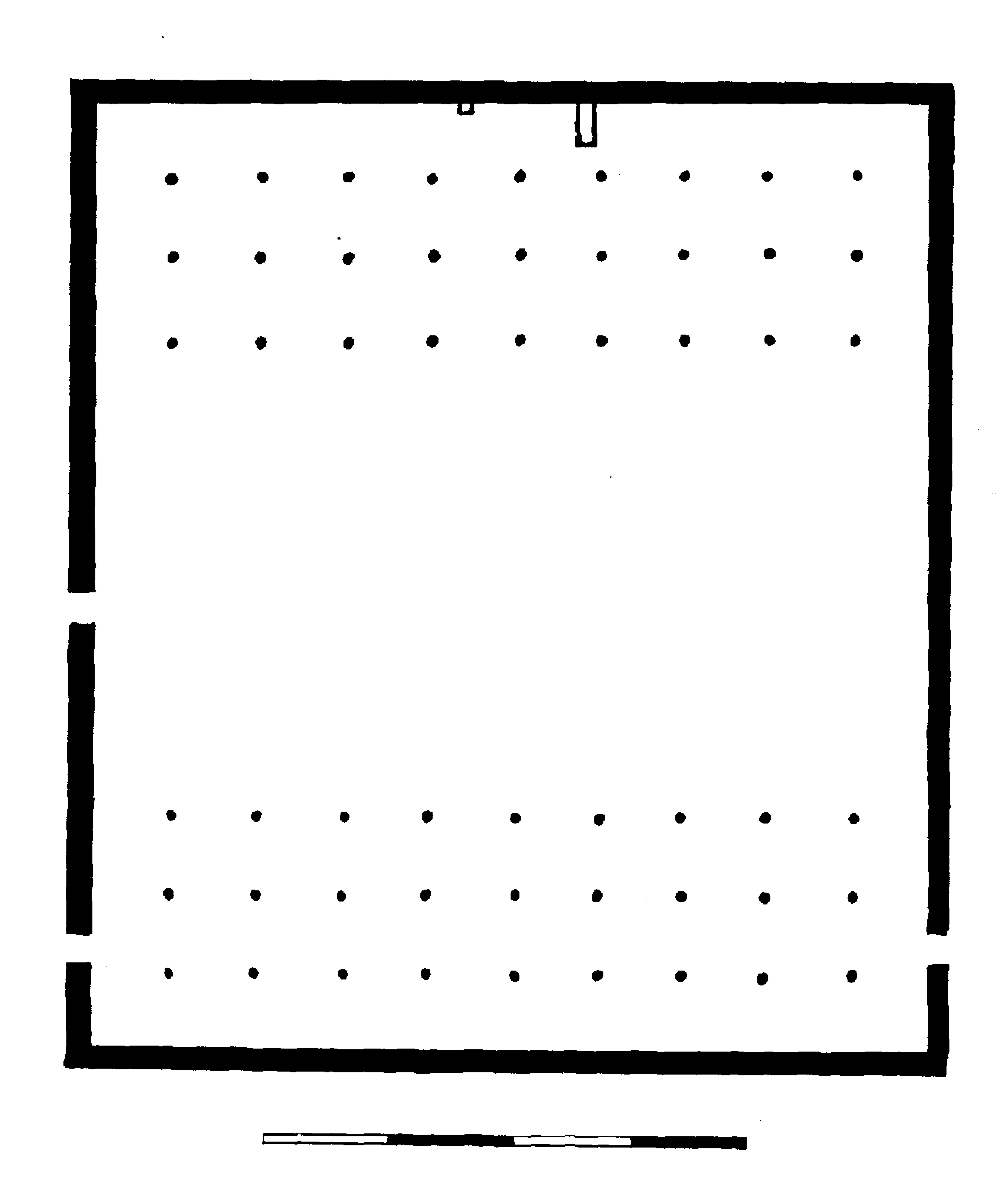
ولم يوفق الدكتور أحمد فكرى فى تحديد أبواب المسجد فجعلها اثنان فى الجهة الشرقية وواحداً فى الجهة الغربية، ولم يرسم باب المؤخرة، كما أن الدكتور أحمد فكرى لم يرسم بيوت زوجات النبى ﷺ، وعلاقتها بالمسجد، شكل (٤).

كما قام الدكتور فريد شافعى[١] بعمل رسم للمسجد النبوى فى عهد رسول الله ﷺ بعد زيادته سنة ٧هـ (شكل ٥) وهو رسم مشابه لرسم كريسويل باستثناء عدد السوارى فى ظلة القبلة وفى ظلة أهل الصفة، إذ جعل الدكتور فريد شافعى فى كل صف فى ظلة القبلة أربع عشرة سارية، فى حين جعلها كريسويل ثمانى عشرة سارية، كما جعل الدكتور فريد شافعى فى ظلة أهل الصفة سبع سوارى، فى حين جعلها كريسويل تسع، وكلاهما جانبه الصواب. والصحيح هو أن ظلة القبلة كان بها ثلاثة صفوف من السوارى وليس صفان بكل صف تسع سوارى فقط طبقًا لرواية السمهودى، الذى ذكر أنه بكل صف تسع سوارى.. خمسة على يسار المنبر وأربع على يمينه[٢]. أما ظلة أهل الصفة فالصحيح أنه كان بها أربع أو خمس سوارى على الأكثر لكونها لا تمتد لأكثر من نصف امتداد الأروقة. كما قام الدكتور فريد شافعى بعمل رسم آخر منظور لتصوره للمسجد النبوى سنة ٧هـ، شكل (٦).

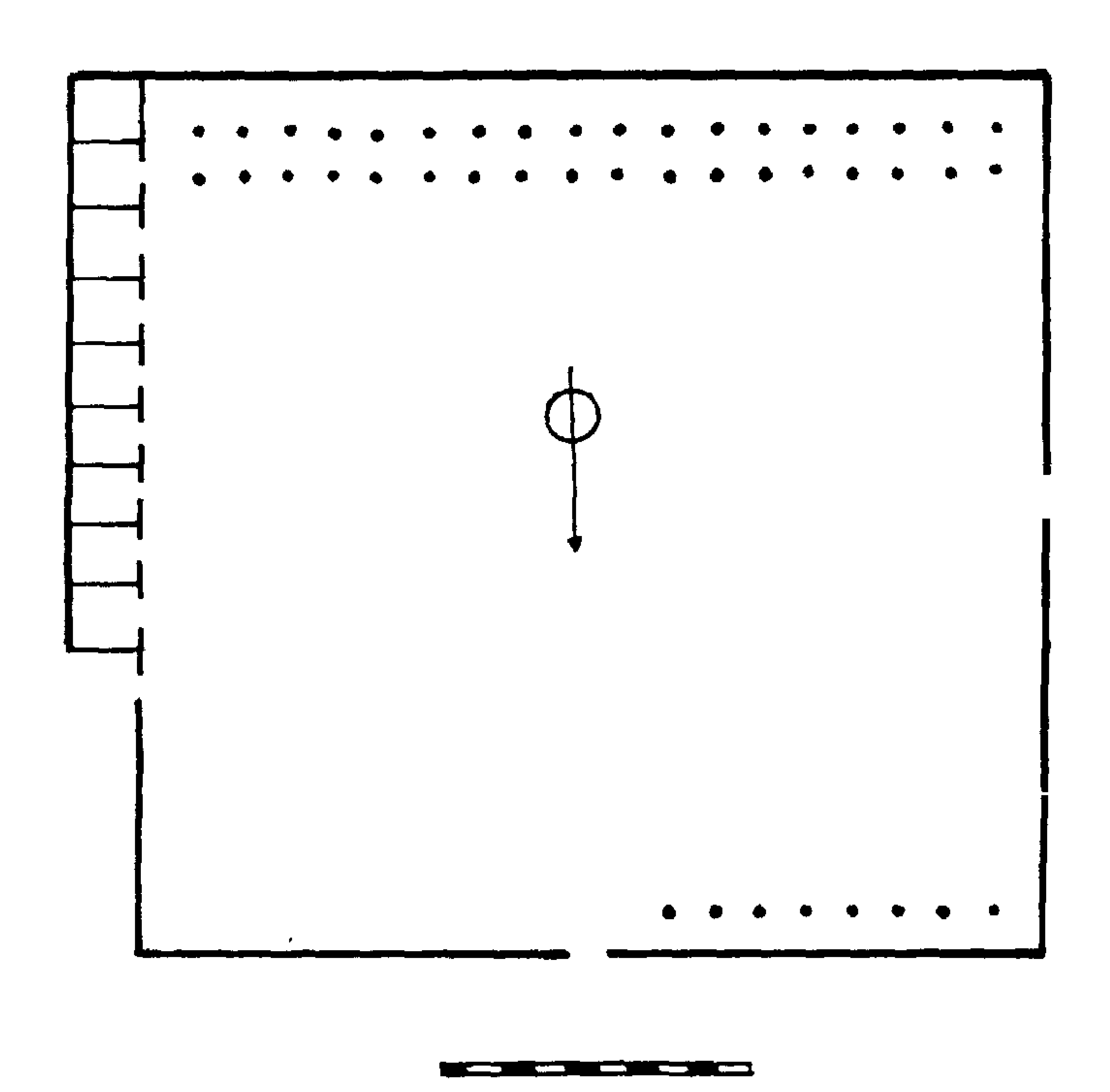
---

(١) د. فريد شافعى: العمارة العربية فى عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م، المجلد الأول، ص ٦٦.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٢٥٢.

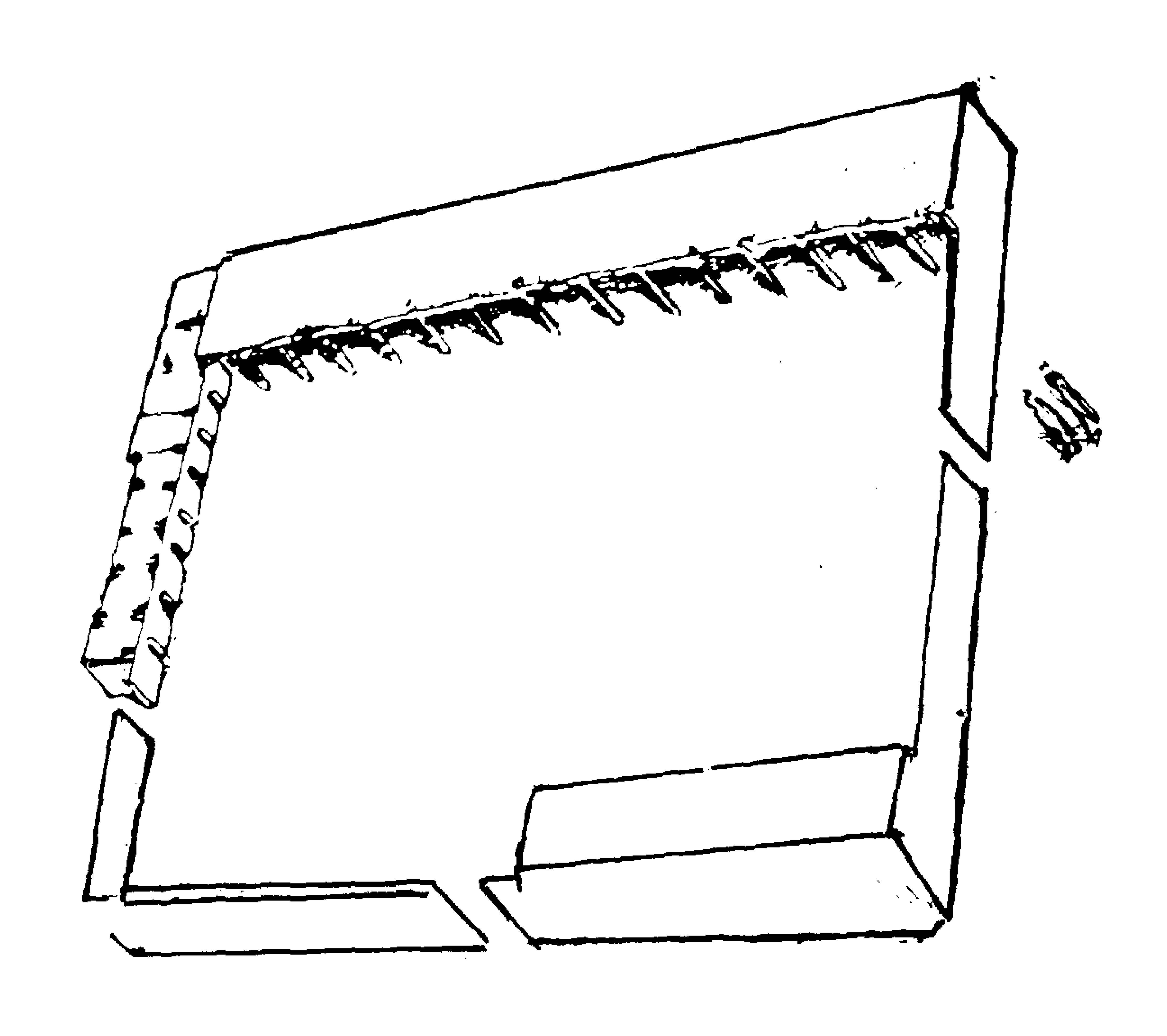


شكل (٤)
رسم المسجد النبوى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنة ٧هـ
(من عمل د. أحمد فكرى)



شكل (٥)

رسم تخيلى للمسجد النبوى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنة ٧هـ (من عمل د. فريد شافعى)



شكل (٦)
منظور تخيلى للمسجد النبوى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد زيادته سنة ٧هـ (من عمل د. فريد شافعى)

ومن خلال العرض السابق نستطيع أن نخرج بالآتى:

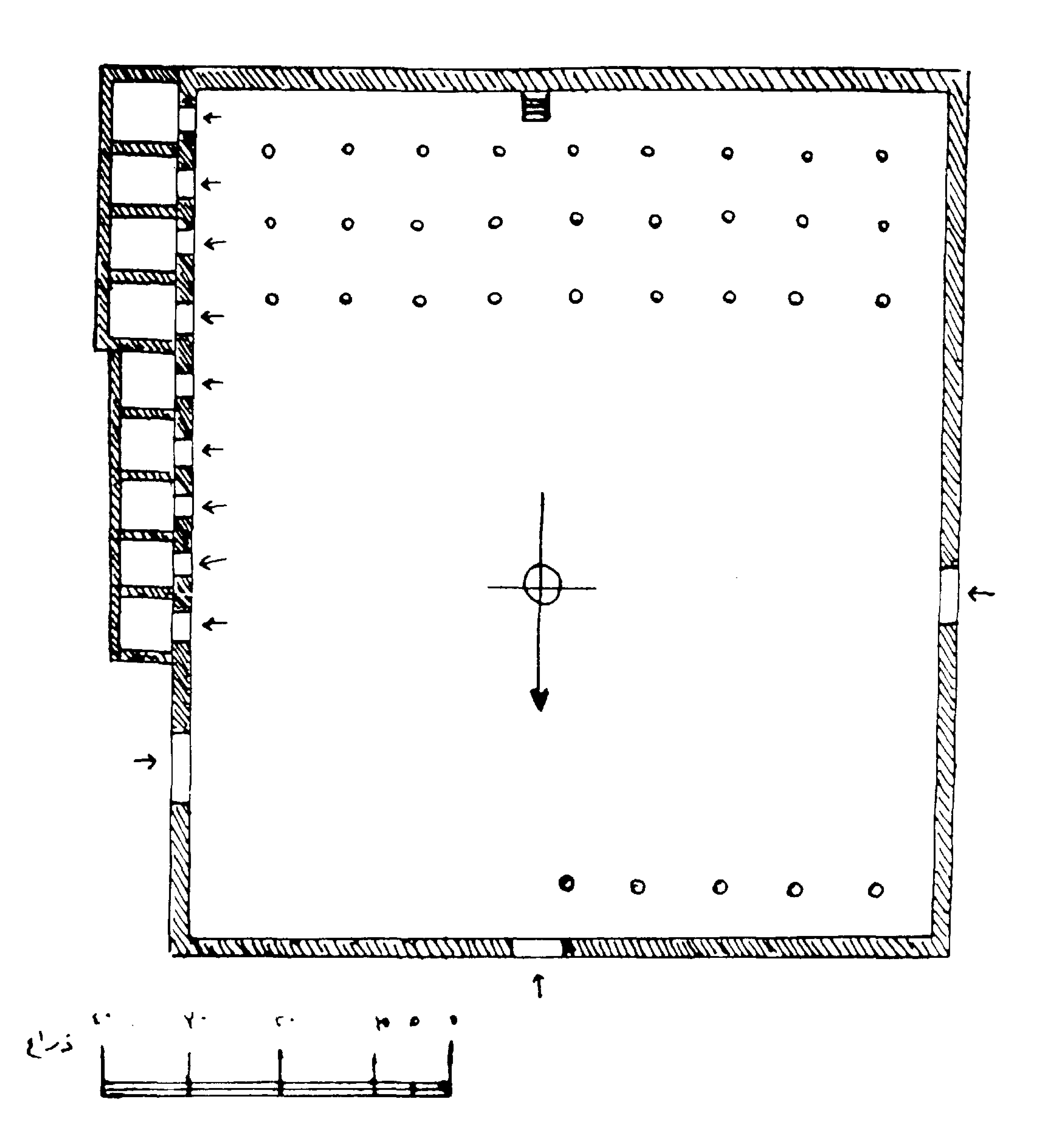
(١) إن مسجد الرسول الأول كانت مساحته ستين ذراعًا فى سبعين وفى روايات أخرى سبعين ذراعًا، وإن كانت رواية ستين فى سبعين أكثر ترجيحًا، ثم زيدت سنة ٧هـ لتصبح مائة ذراع فى تسعين وفى رواية أخرى مائة ذراع فى مائة، وإن كانت رواية مائة ذراع فى تسعين أكثر ترجيحًا.

(٢) اشتمل المسجد على ظلة قبلة بها ثلاثة صفوف من الأروقة، كان بكل صف منها فى المسجد الأول ست سوارى من جذوع النخيل، ثم أصبحت تسع سوارى بعد زيادة المسجد سنة ٧هـ.

(٣) كان للمسجد فى مؤخرته ظلة صغيرة لأهل الصفة، وللمسجد ثلاثة أبواب.. باب فى مؤخرته، وباب فى الجهة الشرقية، وباب فى الجهة الغربية.

وقد قمت بعمل رسم للمسجد النبوى بعد زيادته فى عهد رسول الله ﷺ سنة ٧هـ، راعيت فيه أن يكون مطابقًا لما ذكره المؤرخون بقدر الإمكان، وجعلت فيه ظلة القبلة من ثلاثة صفوف من السوارى بكل صف تسع سوارى، وظلة أهل الصفة بالجزء الشمالى الغربى من المسجد بها خمس سوارى، استنادًا إلى رواية السمهودى الذى ذكر فيها بأن المسجد على عهد رسول الله ﷺ كان به خمس أساطين على يسار المنبر وأربع على يمينه، شكل (٧).

كما قمت بعمل رسم آخر منظور للمسجد النبوى سنة ٧هـ، شكل (٨).

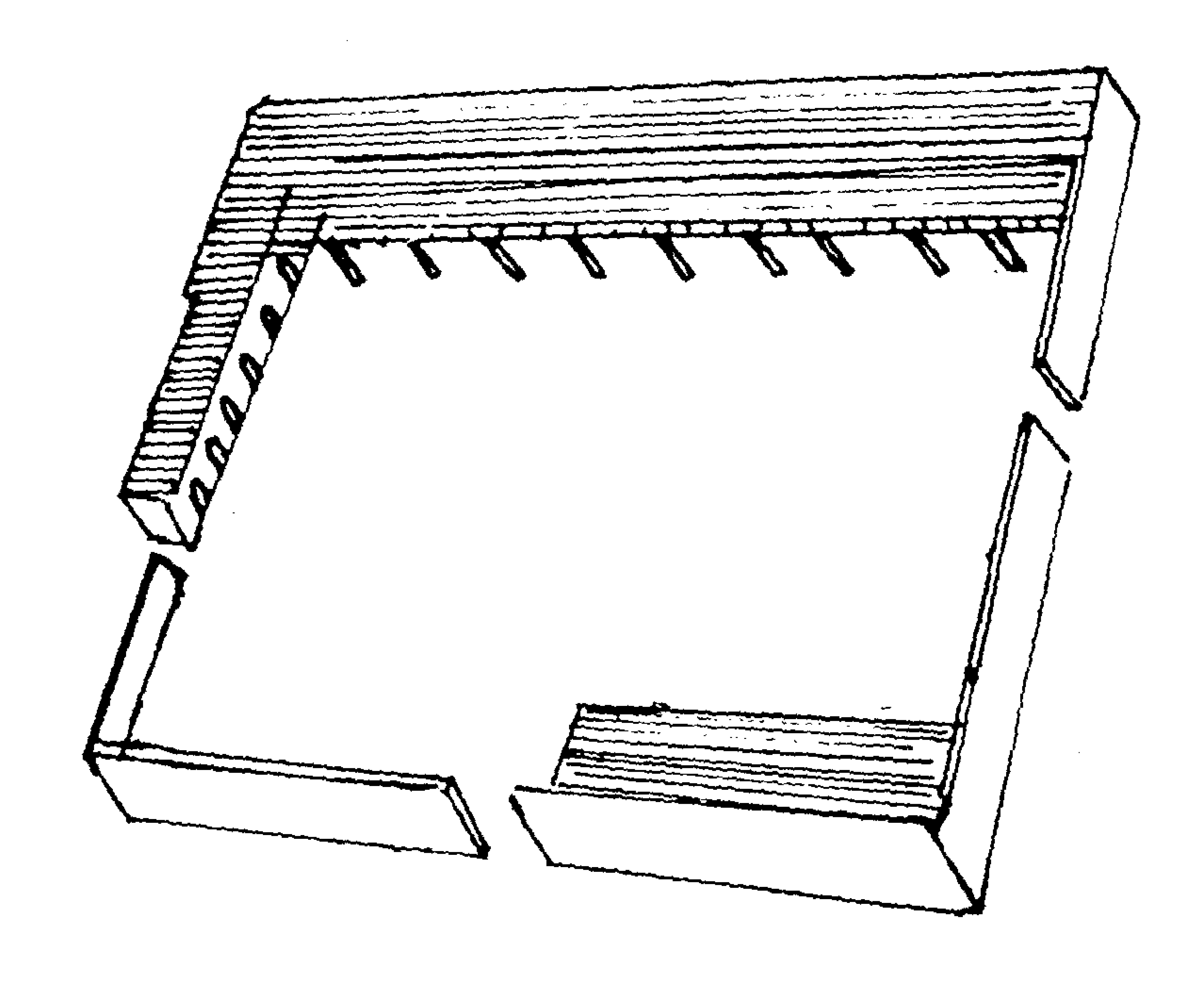


شكل (٧)

رسم تخيلى للمسجد النبوى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

بعد زيادة سنة ٧هـ

(من عمل المؤلف)



شكل (٨)
منظور تخيلى للمسجد النبوى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد
زيادة سنة ٧هـ
(من عمل المؤلف)

الفصل الثانى

٢

□ المسجد النبوى فى عهد الخلفاء الراشدين □

يذكر السمهودى أن سوارى المسجد الخشبية (جذوع النخل) قد نخرت فى عهد أبى بكر الصديق، فجددها ووضع مكانها جذوعًا أخرى وسقفها بالجريد[1].

ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة كان الناس قد كثروا فى عهده، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين لو وسعت فى المسجد، فقال عمر: لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنى أريد أن أزيد فى قبلة مسجدنا مازدت فيه»[2].

ويذكر السمهودى أنه لما كثر المسلمون فى عهد عمر رضى الله عنه وضاق بهم المسجد اشترى عمر ما حول المسجد من الدور، إلا دار العباس بن عبد المطلب، وحجر أمهات المؤمنين، فقال عمر للعباس: يا أبا الفضل إن مسجد المسلمين قد ضاق بهم، وقد ابتعت ما حوله من المنازل نوسع به على المسلمين فى مسجدهم إلا دارك، وحجر أمهات المؤمنين. . فأما حجر أمهات المؤمنين فلا سبيل إليها. وأما دارك فبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين أوسع بها فى مسجدهم، فقال العباس: ما كنت لأفعل، فقال له عمر: اختر إحدى ثلاث. . إما أن تبعنيها بما شئت من بيت مال المسلمين، وإما أن أخطك حيث شئت من المدينة، وأبنيها من بيت مال المسلمين، وإما أن تتصدق بها على المسلمين فتوسع فى مسجدهم، فقال: لا . . ولا واحدة منها، فقال عمر: اجعل بينى وبينك من شئت، فقال: أبىّ بن كعب، فانطلقا إلى أبىّ، فقصّا عليه القصة، فقال أبىّ: إن شئتما

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٥٥.

(٢) ابن النجار: الدرّة الثمينة فى أخبار المدينة، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٩٣.

حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فقالا: حدثنا.. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله أوحى إلى داود أن ابنِ لى بيتًا أذكر فيه فخط له هذه الخطة «خطة بيت المقدس» فإذا تربيعها بزاوية بيت رجل من بنى إسرائيل، فسأله داود أن يبيعه إياها فأبى، فحدث داود نفسه أن يأخذه منه، فأوحى الله إليه أن يا داود أمرتك أن تبنى لى بيتًا أذكر فيه، فأردت أن تدخل فى بيتى الغصب وليس من شأنى الغصب، وإن عقوبتك أن لاتبنيه، قال: يارب فمن ولدى، قال: فمن ولدك، فأخذ عمر بمجامع أبىّ بن كعب، فقال: جئتك بشىء فجئتنى بما هو أشد منه، لتخرجن بما قلت فجاء يقوده حتى دخل المسجد، فأوقفه على حلقة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبو ذر، فقال أبىّ: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يذكر حديث بيت المقدس حين أراد الله داود أن يبنيه إلا ذكره، فقال أبو ذر: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، وقال آخر: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فأرسل أبيًا، فأقبل أبىّ على عمر، فقال: يا عمر اتهمتنى على حديث رسول الله ﷺ، فقال عمر: والله يا أبا المنذر ما اتهمتك عليه ولكن أردت أن يكون الحديث عن رسول الله ﷺ ظاهرًا، وقال عمر للعباس: اذهب فلا أعرض لك فى دارك، فقال العباس: أما إذا قلت ذلك فقد تصدقت بها على المسلمين أوسع عليهم فى مسجدهم، فأما وأنت تخاصمنى فلا نخط عمر دارًا أخرى للعباس، وبناها من بيت مال المسلمين[١].

وبعد هدم دار العباس وسع عمر رضى الله عنه المسجد، وبناه باللبن والجريد[٢]، أما عن مقدار هذه الزيادة، فقد ذكر السمهودى أن عمرًا قد جعل امتداد المسجد من القبلة إلى الشام[٣] مائة وأربعون ذراعًا[٤]، ومن المشرق إلى

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٤٣.
(٢) نفس المصدر: ص ٣٥٥.
(٣) أى من الجنوب إلى الشمال.
(٤) السمهودى: نفس المصدر، جـ١، ص ٣٤٩.

المغرب مائة وعشرون ذراعًا[١]. أما عن موضع هذه الزيادة فقد ذكر السمهودى أن موضع هذه الزيادة من جهة القبلة عشرة أذرع[٢]، ولما كان امتداد المسجد من الشمال إلى الجنوب قبل الزيادة مائة ذراع، وزيد من جهة القبلة عشرة أذرع تكون الزيادة من جهة الشمال ثلاثون ذراعًا. أما الامتداد من الشرق إلى الغرب، فقد ذكر السمهودى أن المسجد لم يزاد فيه من جهة المشرق[٣]، وعلى هذا الأساس تكون الزيادة من جهة الغرب فقط، ولما كان امتداد المسجد قبل الزيادة من الشرق إلى الغرب تسعون ذراعًا، وفى رواية أخرى مائة ذراع، وهوما سبق ذكره، تكون الزيادة من جهة الغرب عشرون ذراعًا، طبقًا للرواية الأولى، وثلاثون ذراعًا طبقًا للرواية الثانية، وعلى هذا الأساس يكون طول المسجد مائة وأربعين ذراعًا، وعرضه مائة وعشرين ذراعًا، وله ظلة قبلة مكونة من أربع بلاطات[٤]، يفصلها عن بعضها أربعة صفوف من السوارى، بكل صف اثنتى عشرة سارية[٥]. وقد قمت بعمل رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عمر بن الخطاب شكل (٩).

وفى سنة ٢٩هـ (٦٤٩م) شكا الناس إلى عثمان ضيق المسجد يوم الجمعة حتى إنهم ليصلون فى الرحاب، فشاور عثمان أهل الرأى، فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنى قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا فى الجنة، وقد

(١) نفس المصدر: ص ٣٥٨.

(٢) نفس المصدر: ص ٣٥٠.

(٣) السمهودى: نفس المصدر، ص ٣٤٢.

(٤) حيث إن زيادة المسجد من جهة القبلة عشرة أذرع معناه إضافة بلاطة لظلة القبلة.

(٥) كان المسجد قبل الزيادة طول قبلته تسعون ذراعًا، وبكل صف فى ظلته تسع سوارى، أى أن المسافة بين كل سارية وسارية عشرة أذرع، ثم زيد فى عهد عمر بن الخطاب فأصبح طول قبلته مائة وعشرون ذراعًا، وبالتالى زيدت الأعمدة فأصبحت اثنى عشر عمودًا فى كل صف.



شكل (٩)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عمر بن الخطاب

(من عمل المؤلف)

كان لى فيه سلف وإمام سبقنى وتقدمنى «عمر بن الخطاب» كان زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأى من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسن الناس يومئذٍ ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا المعمار وباشر ذلك بنفسه، وأمر بالقَصَّة[1] المنخولة تعمل ببطن نخلة، وكان أول عمله فى شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخل هلال المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة أشهر[2] وقد زاد عثمان المسجد من جهة القبلة، ومن جهة الشام (الشمال) ومن جهة الغرب. أما الجهة الشرقية فلم يزد منها شيئًا[3].

وقد ذكر السمهودى عن يحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس أن عثمان بنى المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده حجارة منقوشة، وبها عمد الحديد فيها الرصاص، وسقفه ساجا، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه ثلاثين ومائة ذراع، وجعل أبوابه ستة أبواب على ما كان عليه فى عهد عمر رضى الله عنه، هى: باب عاتكة المعروف بباب الرحمة، وباب النساء، وباب السلام، وباب النبى المعروف بباب جبريل، وبابان فى مؤخرة المسجد[4].

كما ذكر السمهودى نقلاً عن ابن زبالة، وابن شبة أن أول من عمل المقصورة بالمسجد النبوى بلبن، عثمان بن عفان، وأنها كانت فيها كوى ينظر الناس منها إلى الإمام، أما عن السبب الذى من أجله عمل عثمان بن عفان المقصورة، فيقول مالك بن أنس: إنه لما استخلف عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب، عمل مقصورة من لبن، وكان يصلى فيها بالناس خوفًا من الذى أصاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهى مقصورة صغيرة[5].

---

(١) القَصَّة بفتح القاف وتشديد الصاد مفتوحة هى الجص، وقد سمى موضع قريب من المدينة بثرى القصة لأن تربته تحتوى على الجص. انظر د. سعاد ماهر: العمارة الإسلامية على مر العصور، جـ١، ص ١١٥.

(٢) السمهودى: المصدر السابق، ص ٣٥٦.

(٣) السمهودى: وفاء الوفا، . جـ١، ص ٣٥٨.

(٤) نفس المصدر: ص ٣٥٩.

(٥) نفس المصدر: ص ٣٦٤.

وقد قام الدكتور فريد شافعى بعمل رسمين للمسجد النبوى بعد زيادة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة ٢٩هـ، أحدهما مسقط والآخر منظور، رسم المسجد النبوى فيهما مكون من صحن وأربع ظلات، وفى الواقع فإن إضافة الظلات الأربعة إلى المسجد النبوى فى عهد عثمان بن عفان هى مسألة غير مؤكدة.

على أن هذين الرسمين لى عليهما بعض الملاحظات:

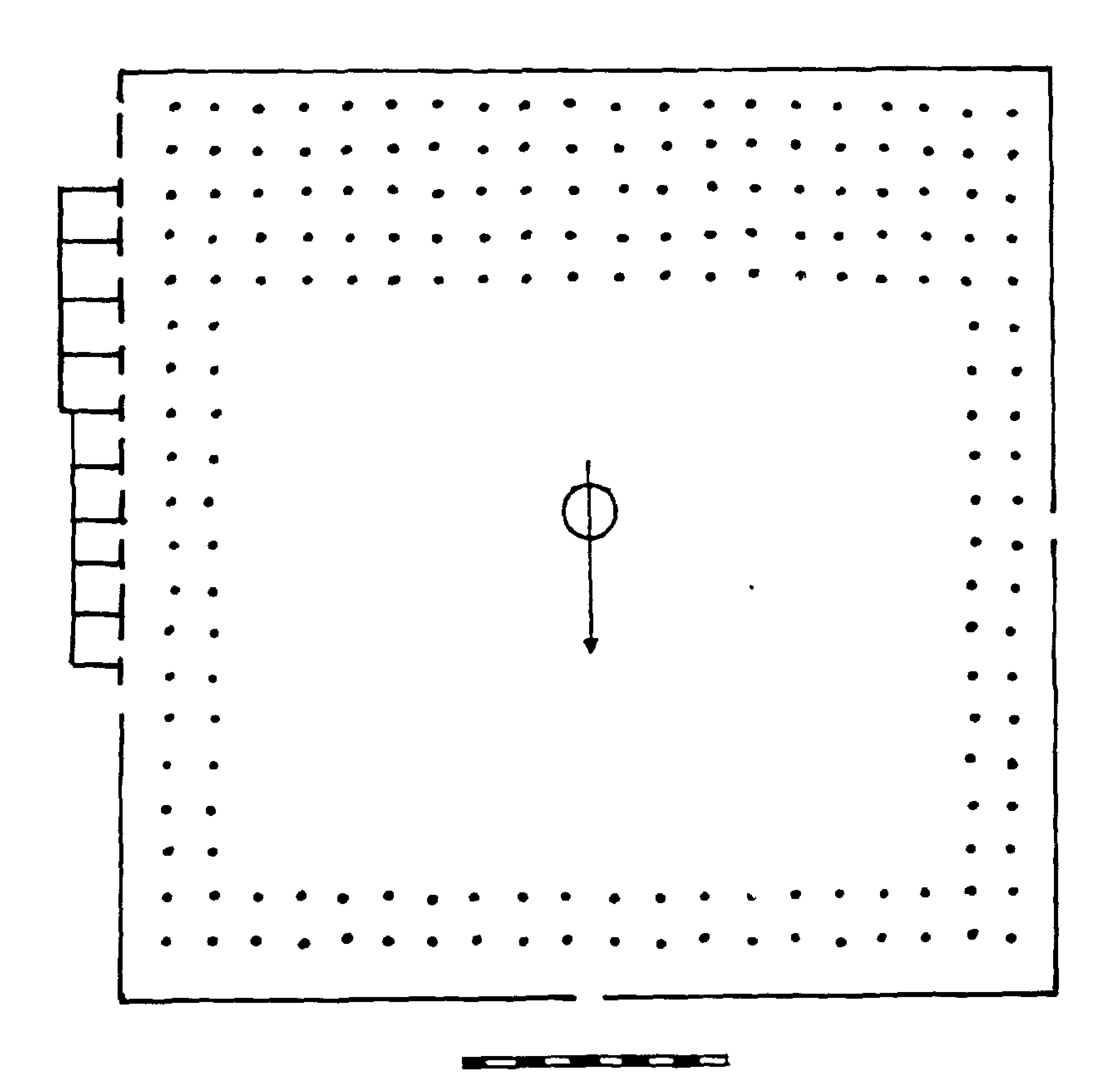
أولها: أن الدكتور فريد شافعى رسم المسجد مربعًا طوله مثل عرضه، والحقيقة أنه كان مستطيلاً طوله من الشمال إلى الجنوب مائة وستين ذراعًا، ومن الشرق إلى الغرب مائة وثلاثين ذراعًا

ثانياً: اشتمال كل صف من الأعمدة (السوارى) بظلة القبلة على عشرين عمودًا، والحقيقة المؤكدة هى أنه كان بكل صف ثلاثة عشر عمودًا فقط، حيث كان فى عهد عمر بن الخطاب بكل صف اثنى عشر عمودًا، وأضاف عثمان بن عفان عمودًا واحدًا جهة الغرب.

ثالثًا: رسم الدكتور فريد شافعى حجرات زوجات الرسول ﷺ تبدأ من الجنوب من بداية الصف الثالث من الأعمدة من جهة جدار القبلة، والحقيقة أنها فى الواقع تبدأ من الصف الثانى، حيث إن حجرات زوجات الرسول ﷺ ترتد عن جدار القبلة (جهة الجنوب) ببلاطتين فقط.. البلاطة التى أضافها عمر بن الخطاب، والبلاطة التى أضافها عثمان بن عفان، وليس ثلاث بلاطات كما هو فى الرسم.

رابعًا: وجود باب واحد بكل ضلع من الأضلاع، والحقيقة أنه فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه كان بكل ضلع بابان، وليس بابًا واحدًا.

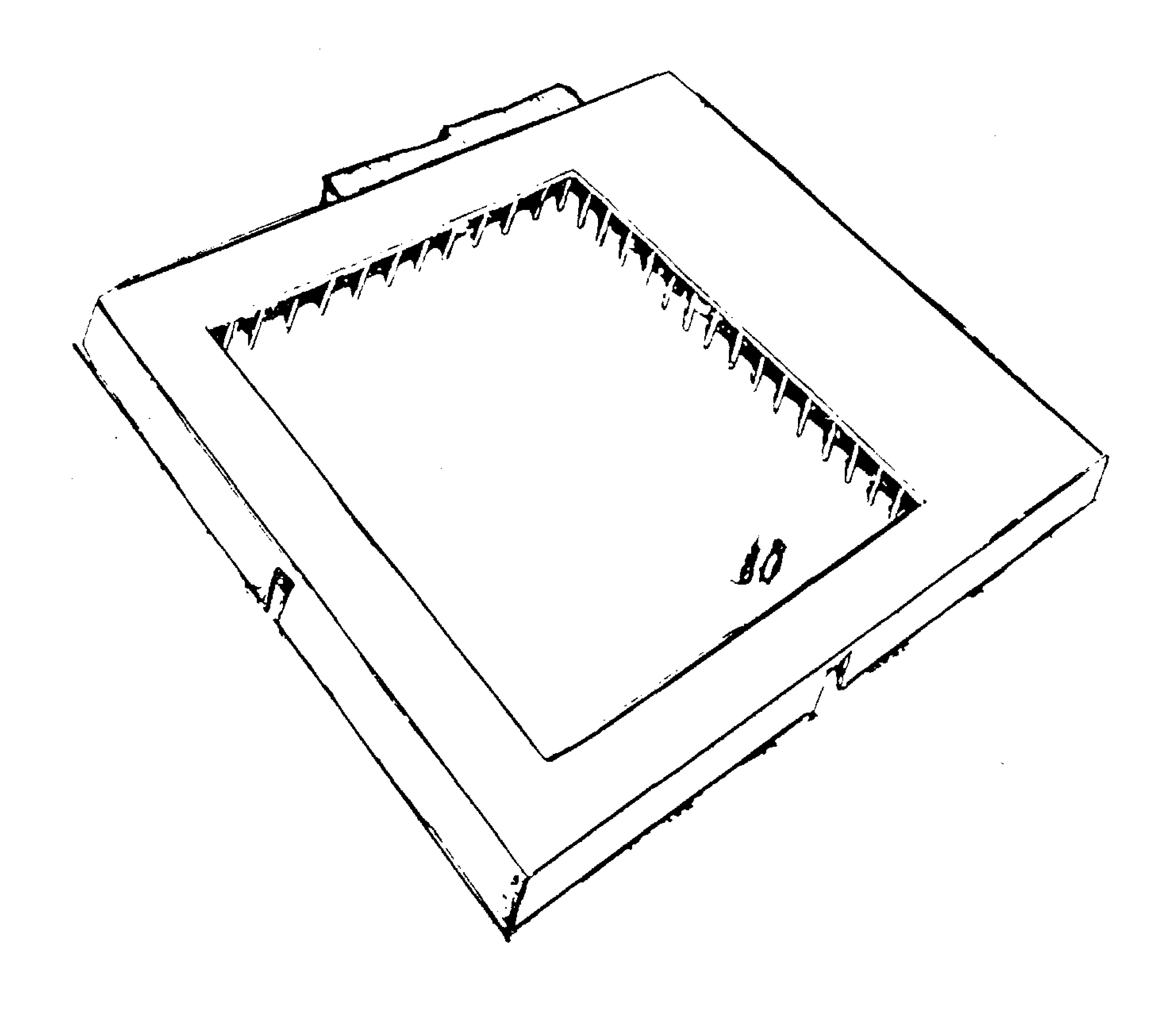
انظر شكل (١٠، ١١).



شكل (١٠)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عثمان بن عفان سنة ٢٩هـ

(من عمل د. فريد شافعى)



شكل (١١)

منظور تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة عثمان بن عفان سنة ٢٩هـ

(من عمل د. فريد شافعى)

الفصل الثالث

٣

□ المسجد النبوى فى العصر الأموى □

ظل المسجد النبوى بعد زيادة عثمان بن عفان سنة ٢٩هـ بدون زيادة، حتى كان عهد الوليد بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة، فبعث الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بمال، وقال له: من باعك فأعطه ثمنه، ومن أبى فاهدم عليه، وأعطه المال فإن أبى أن يأخده فاصرفه إلى الفقراء[١].

وقد استعمل عمر بن عبد العزيز صالح بن كيسان على هدم المسجد وبنائه، فهدمه فى سنة إحدى وتسعين، وبناه بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل، وعمله بالفسيفساء والمرمر، وعمل سقيفه بالساج وماء الذهب، وهدم حجر أزواج النبى ﷺ فأدخلها فى المسجد[٢]، وذكر السمهودى نقلاً عن ابن زبالة أن الوليد بن عبد الملك كان قد كتب إلى ملك الروم: إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم، فأعنا فيه بعمال وفسيفساء، فقال: نبعث إليه بأحمال من الفسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً[٣].

أما عن أطوال المسجد بعد زيادة الوليد، فقد أصبح طول المسجد من الشمال إلى الجنوب مائتى ذراع، حيث زيد المسجد من جهة الشمال حوالى أربعين ذراعًا. أما عرضه من الشرق إلى الغرب، فقد وردت فيه عدة روايات ناقشها

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٦٣.
(٢) نفس المصدر: ص ٣٦٨.
(٣) نفس المصدر: ص ٣٦٧.

السمهودى[1]، وانتهى إلى القول بأن عرض المسجد من جهة القبلة كان مائة وخمسة وستون ذراعًا، ومن جهة المؤخرة (الشمال) مائة وأربعون ذراعًا، وذلك الفارق نتيجة لميل الجدار الشرقى للمسجد جهة الغرب، حيث جعله عمر بن عبد العزيز منحرفًا جهة الغرب حتى لا يكون قبر الرسول أمام المصلين فى الظلة الشرقية.

أما التخطيط الداخلى للمسجد، فنستنتج من روايات السمهودى[2] أن ظلة القبلة أصبح بها خمسة أروقة، بكل صف من بوائكها سبعة عشر عمودًا، وأن ظلة المؤخرة ـ والتى أسماها السمهودى السقايف الشامية ـ فقد أصبح بها أربعة أروقة، بكل صف من بوائكها سبعة عشر عمودًا، كما أصبح للمسجد سقيفة فى شرقيه بها ثلاثة أروقه، وسقيفة فى غربيه بها أربعة أروقة، وبذلك أصبح المسجد يتكون من صحن وأربع ظلات[3].

وقد ذكر ابن هشام أن عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد الرسول ﷺ حين بناه أربع منارات فى كل زاوية منارة[4]، وذكر ذلك السمهودى أيضًا، وأشار إلى أن عمر بن عبد العزيز قد بنى للمسجد أربع منارات فى زوايا المسجد الأربعة، وأن إحدى هذه المنارات كانت تطل على دار سليمان بن عبد الملك، فلما حج سليمان ابن عبد الملك أذن المؤذن فأطل على داره، فأمر سليمان بهدم هذه المنارة فهدمت، فأصبح للمسجد بذلك ثلاث منارات فقط، وقد قدم لنا السمهودى وصفها نقلاً عن ابن زبالة، فذكر أن المنارة الشرقية اليمانية[5] طولها خمسة

---

(١) نفس المصدر: ص ٣٦٨.

(٢) السمهودى: المصدر السابق، ص ٣٦٩.

(٣) يعتقد بعض العلماء أمثال الدكتور فريد شافعى أن المسجد النبوى أصبح مكونًا من صحن وأربع ظلات فى عهد عثمان بن عفان ـ انظر د. فريد شافعى العمارة العربية فى عصر الولاة، ص ٦٧. غير أنه لم يرد لنا بذلك سند تاريخى يؤكد هذا، ويعد عصر الوليد بن عبد الملك وعامله عمر بن عبد العزيز هو أقدم عصر أشار المؤرخون إلى أن المسجد النبوى اشتمل فيه على صحن وأربع ظلات.

(٤) ابن هشام: سيرة النبى ﷺ، جـ٣، ص ١٠٢.

(٥) أى الجنوبية الشرقية.

وخمسون ذراعًا، والشرقية الشامية[1] طولها خمس وخمسون، والغربية الشامية[2] ثلاث وخمسون، وعرضها جميعًا[3] ثمانى أذرع فى ثمانى أذرع[4]. وروى عن يحيى بن عباس عن أبيه أنه قال: مات عثمان وليس فى المسجد شرفات ولامحراب[5]، فأول من أحدث المحراب والشرافات عمر بن عبد العزيز[6]، كما ذكر السمهودى نقلاً عن ابن زبالة أن عمر بن عبد العزيز كان أول من اتخذ حرسًا للمسجد لايحترف فيه أحد[7]، وكان السبب فى اتخاذ الحرس هو منع الناس من الصلاة على الجنائز فى المسجد، لما يسببه ذلك من تأثير على نظافة المسجد[8].

أما عن تاريخ ابتداء وانتهاء العمارة فقد تعددت الروايات، ويذكر السمهودى نقلاً عن ابن زبالة أن بداية هذه العمارة كان سنة إحدى وتسعين[9]، ويذكر فى موضع آخر أن بداية البناء كانت سنة ثمان وثمانين، وفرغ منه سنة إحدى وتسعين، وفيها حج الوليد، كما ذكر رواية أخرى عن بن مروان ذكر فيها أن بناء المسجد كان سنة إحدى وتسعين، وانتهاءه كان سنة ثلاث وتسعين، وأنه استغرق فى بنائه ثلاث سنين[10]، وذكر ابن النجار أن بدء هدم المسجد النبوى كان سنة ثمان وثمانين واستمر حتى سنة إحدى وتسعين[11]، وترجح الدكتورة

(١) أى الشمالية الشرقية.
(٢) أى الشمالية الغربية.
(٣) أى محيط قاعدتها.
(٤) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٧٣.
(٥) المقصود هنا هو المحراب المجوف، حيث إن المسجد النبوى كان فيه منذ إنشائه فى عهد الرسول ﷺ محراب من حجارة منضودة بعضها فوق بعض.
(٦) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٧٢، وقد ذكر السمهودى فى موضع آخر أن عمر بن عبد العزيز لم يتخذ للمسجد شرفات، وأن أول من اتخذ للمسجد النبوى شرافات هو عبد الواحد بن عبد الله النصرى، وهو والى المدينة سنة أربع ومائة.
(٧) السمهودى: نفس المصدر، ص ٣٧٦.
(٨) د. سعاد ماهر محمد: العمارة الإسلامية على مر العصور، جـ١، ص ١٢٣.
(٩) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٦٩.
(١٠) نفس المصدر: ص ٣٧٠.
(١١) ابن النجار: المصدر السابق، ص ١٠٠.

سعاد ماهر[١] الرواية القائلة ببدء البناء سنة ثمان وثمانية، وانتهائه سنة إحدى وتسعين، والتى ذكرها كل من السمهودى وابن النجار. وفى اعتقادى أنه لا تعارض بين الرواية القائلة ببدء البناء سنة ثمان وثمانين وانتهائه سنة إحدى وتسعين، والرواية القائلة ببدء البناء سنة إحدى وتسعين، وانتهائه فى نفس السنة، حيث إنى أعتقد أن المقصود ببدء البناء سنة ٨٨هـ هنا هو استيراد المواد اللازمة كالساج والفسيفساء، والعمال الروميين، والذى استغرق بلا شك وقتًا طويلاً، ثم هدم المسجد والذى استغرق هو الآخر وقتًا، وفى اعتقادى أن بدء التحضير للبناء كان منذ سنة ثمان وثمانين، فى حين بدء البناء بالفعل سنة إحدى وتسعين، وانتهى بنهاية هذا السنة، وبهذا نكون قد وفقنا بين الروايتين اللتان اتفقنا على أن انتهاء البناء كان سنة٩١هـ، وهى التى حج فيها الوليد بن عبد الملك.

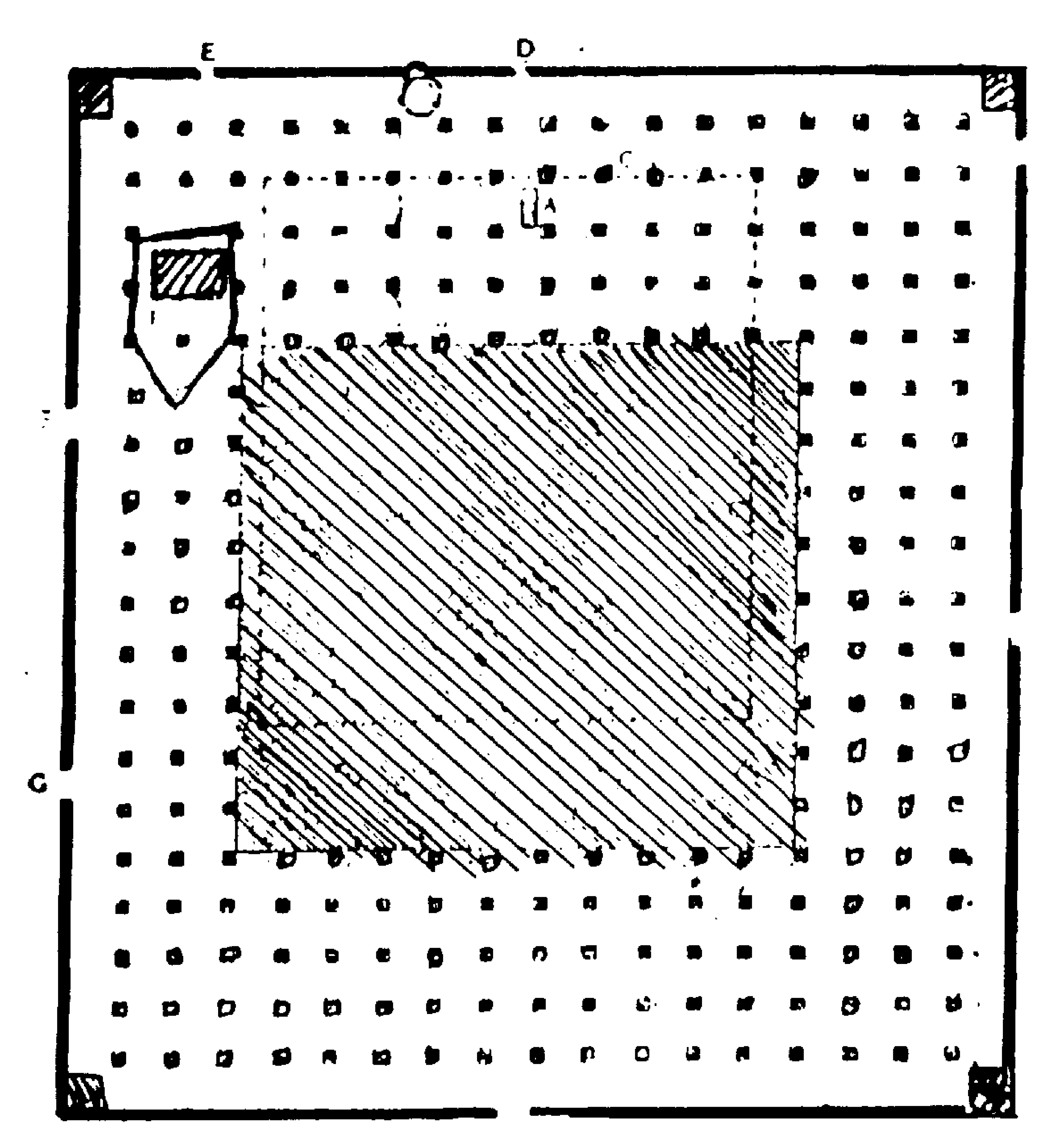
وقد قام سوفاجيه[٢] بعمل رسم للمسجد النبوى بعد زيادة عمر بن عبد العزيز فى عهد الوليد من عبد الملك سنة ٩١هـ (شكل ١٢)، رسم فيه المسجد النبوى مكونًا من صحن وأربع ظلات، بظلة القبلة خمسة أروقة، وبظلة المؤخرة (الشمالية) خمسة أروقة، وبالظلة الغربية أربعة أروقة، وبالظلة الشرقية ثلاثة أروقة، ورسم فى زوايا المسجد الأربعة أربع مآذن. . على أن سوفاجيه فى هذا الرسم لم يوفق فى بعض أشياء ذكرها الدكتور أحمد فكرى، وهى استقامة الجدار الشرقى للمسجد، والصحيح أنه يميل تجاه الغرب، مما ترتب عليه أن تساوى الجدار الشمالى للمسجد مع الجدار الجنوبى، وهذا خطأ، فطول الجدار الجنوبى فى الحقيقة ١٦٥ ذراعًا، فى حين أن طول الجدر الشمالى ١٤٠ ذراعًا فقط، كما أن سوفاجيه قد جعل طول الجدار الغربى ١٩٠ ذراعًا، والصحيح ٢٠٠ ذراع، وأنه وضع الحجرة الشريفة وقبر النبى ﷺ فى موضع يقع شمال موضعها، بمقدار عشرة أذرع، وأنه جعل ظلة المؤخرة من خمسة أروقة، والصحيح أربعة فقط، وأنه جعل أعمدة الصف الممتدة من القبلة إلى الشام تسعة

---

(١) د. سعاد ماهر: المرجع السابق، ص ١١٩.

(٢) Sauvaget (J): La mosquee omeyyade de Madina, Paris, 1947, p. 21.

عشر عمودًا والصحيح اثنين وعشرين، وغيرها من الأخطاء التى أحصاها الدكتور أحمد فكرى[1].



شكل (١٢)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة الوليد بن عبد الملك سنة ٩١هـ

(من عمل سوفاجيه)

وقد قام الدكتور أحمد فكرى[2] بعمل رسم آخر للمسجد النبوى فى عهد الوليد، تلافى فيه أخطاء سوفاجيه، إلا أنه بدوره لم يوفق فى بعض النقاط، وهى:

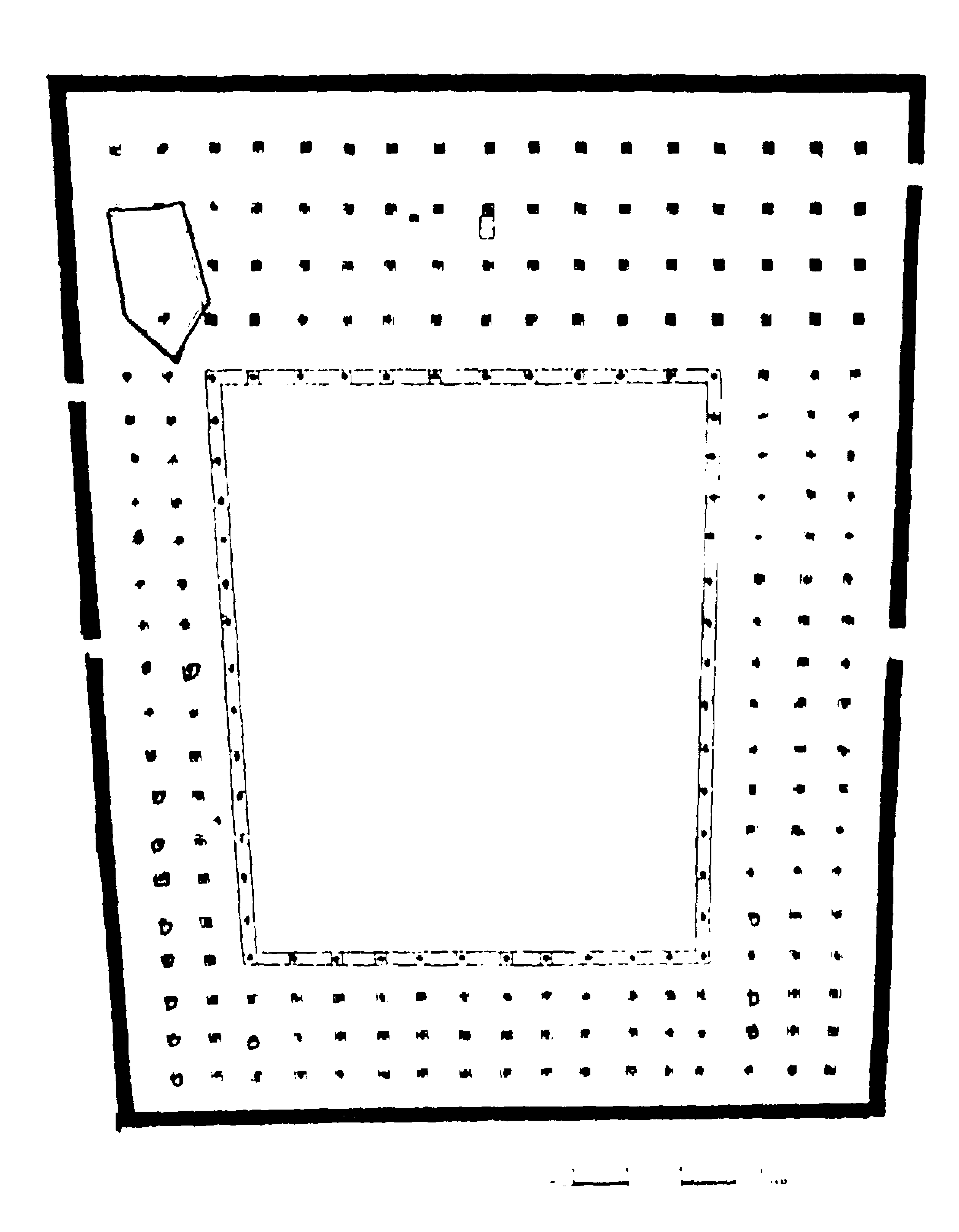
---

(١) د. أحمد فكرى: المرجع السابق، ص ١٩٢ : ١٩٤.

(٢) نفس المرجع: شكل ٨٢.

أولا: أنه لم يفتح أبواباً بالضلع الشمالى من المسجد، وجعله جداراً مسمطًا، والصحيح أن هذا الجدار كان يفتح به بابان.

ثانيا: أنه لم يوقع المآذن على الرسم، وهى أربع مآذن، واحدة فى كل زاوية من زوايا المسجد. انظر شكل (١٣).



شكل (١٣)

رسم تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة الوليد بن عبد الملك سنة ٩١هـ

(من عمل د. أحمد فكرى)

الفصل الرابع

٤

□ المسجد النبوى فى العصر العباسى □

ذكر ابن زبالة ويحيى أن المسجد لم يزل على حاله بعد زيادة الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه، إلا أنه توفى ولم يزد فيه[1] حتى زاد فيه المهدى، الذى حج سنة ستين ومائة، وقدم إلى المدينة، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة إحدى وستين ومائة، وأمره بالزيادة فيه، وولى بناءه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الملك بن شبيب الغسانى، فمات ابن عاصم فولى مكانه عبد الله بن موسى الحمصى[2].

وكانت زيادة المهدى من ناحية الشام (الشمال) حوالى خمسة وستين ذراعًا، ولم يزد المهدى من جهة الجنوب (القبلة)، ولا الشرق، ولا الغرب. وقد استقرت حدود المسجد الشمالية عند هذا الحد منذ ذلك التاريخ[3].

ويذكر ابن النجار أن الخليفة المهدى خفّض المقصورة، وكانت مرتفعة قدر ذراعين عن أرض المسجد، فوضعها على الأرض على حالها اليوم، أى القرن السابع الهجرى[4]. وقد قيل: إن المهدى قد زخرف المسجد بالفسيفساء شأنه فى

---

(١) على الرغم من أن أبا جعفر المنصور لم يسعفه الأجل للقيام بأعمال التوسعة، إلا أنه ترك بصماته على المسجد النبوى، وذلك بعمل الستور التى سترت صحن المسجد، حيث يذكر المؤرخون أن أبا جعفر قام سنة ست وأربعين ومائة بعمل ستور بصحن المسجد، قائمة على عمد لها رؤوس كأعمدة الفسطاط، فكانت الرياح تدخل فيها فلا يزال العمود يسقط على الإنسان فغيّرها، وأمر بستور أكثف منها، وبحبال أقوى، فأتى بها من جدة من حبال السفن، وجعلت الستور على تشبيك من الحبال، انظر د. سعاد ماهر محمد: العمارة الإسلامية على مر العصور، جـ١، ص ١٢٨.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٧٩، ٣٨٠.

(٣) د. أحمد فكرى: المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٤) ابن النجار: المصدر السابق، ص ١٣٠.

ذلك شأن الخليفة الوليد[1]. وقد أصبحت أبواب المسجد بعد زيادة المهدى أربعة وعشرون بابًا، منها: أربعة فى القبلة خاصة غير عامة، وعشرون عامة، وثمانية فى المشرق، وثمانية فى المغرب، وأربعة فى الجهة الشمالية[2].

وقد أثبت المهدى عمارته فى نص كتابى بصحن المسجد نصه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر عبد الله المهدى أمير المؤمنين أكرمه الله وأعز نصره بالزيادة فى مسجد الرسول ﷺ وإحكام عمله ابتغاء وجه الله عز وجل والدار الآخرة، أحسن الله ثوابه بأحسن الثواب، والتوسعة لمن صلى فيه من أهله وأبنائه من جميع المسلمين، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنة فى ذلك، وحسن ثوابه، وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أكرمه الله من الزيادة فى مسجد رسول الله ﷺ فى سنة اثنين وستين ومائة، وفرغ منه فى سنة خمس وستين ومائة، فأمير المؤمنين أصلحه الله يحمد الله على ما أذن له واختصه به من عمارة مسجد رسول الله ﷺ حمدًا كبيرًا، والحمد لله على كل حال[3]».

وقد ورد فى بداية البناء روايتان، إحداهما تشير إلى أنه كان فى سنة إحدى وستين ومائة، والثانية تذكر أنه كان سنة اثنين وستين ومائة، ولكن كل الروايات تتفق على أن نهاية البناء كان سنة ١٦٥هـ، وفى اعتقادى أنه لا تعارض بين الروايتين، إذ إنه من المرجح أن تكون سنة إحدى وستين ومائة هى تاريخ إصدار الأوامر، وبداية التحضير لعمارة المسجد، واستيراد المواد الخام اللازمة، وتكون سنة اثنين وستين ومائة هى بداية العمل الفعلى فى هذه الزيادة.

ويذكر ابن قتيبة أن الخليفة المأمون قد عمر المسجد النبوى، وزاد فيه زيادة كبيرة، وأنه قرأ على موضع من المسجد: «أمر عبد الله المأمون بعمارة مسجد

---

(١) السمهودى: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٧٢.

(٢) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٦.

(٣) د. سعاد ماهر: المرجع السابق، جـ١، ص ١٢٧.

رسول الله ﷺ سنة اثنين ومائتين»[١]، وتعلق الدكتورة سعاد ماهر على رواية ابن قتيبة قائلة: إن المأمون لم يزد فى المسجد، ولم يوسعه، وإنما يحتمل أنه قام بترميم وتجديد أجزاء من المسجد، ذلك أن التعمير والترميم أو إضافة جدار داخلى أو إصلاح مقصورة أو محراب لا يعنى زيادة المسجد، ولكنه عمل معمارى قد يفوق فى تكاليفه زيادة مساحة المسجد، ولم يزد المأمون فى مساحة المسجد، إذ ظلت مساحة المسجد النبوى بعد زيادة الخليفة المهدى كما هى حتى عهد آل سعود[٢].

وقد قام ابن جبير بزيارة المسجد النبوى وتوصيفه فى أواخر القرن السادس الهجرى، وهو فى الحقيقة وصف لحالة المسجد بعد بناء المهدى له، إذ إن الفترة ما بين عمارة الخليفة المهدى سنة ١٦٥هـ وزيادة ابن جبير لم تشهد أية زيادة فى مساحة المسجد، ولا أية تغييرات جوهرية فى تفاصيله، ويصف لنا ابن جبير المسجد، فيذكر أنه كان مستطيل تحف به من جهاته الأربعة بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى، والجهة القبلية بها خمس بلاطات مستطيلة من غرب إلى شرق، والجهة الجنوبية بها خمس بلاطات أيضًا على الصفة المذكورة، والجهة الشرقية بها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية بها أربع بلاطات[٣].

وبالمسجد مائتان وتسعون سارية، وهى أعمدة متصلة بالسمك دون قصى تنعطف عليها، فكأنها دعائم قوائم، وهى من حجر منحوت قطعًا قطعًا، ململمة، مثقبة، توضع أنثى فى ذكر، ويفرغ بينها الرصاص المذاب إلى أن تتصل عمودًا قائمًا، وتكسى بغلالة جيار، ويبلغ فى صقلها ودلكها، فتظهر وكأنها رخام أبيض[٤].

---

(١) ابن قتيبة: المعارف، تحقيق د. ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٢٣١.

(٢) د. سعاد ماهر: المرجع السابق، جـ١، ص ١٢٨.

(٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير، تقديم: محمد مصطفى زيادة، طبعة دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ص ١٤٠.

(٤) نفس المصدر: ص ١٤٢.

ثم يصف لنا ابن جبير بعد ذلك قبر الرسول ﷺ، فيذكر أنه مع آخر الجهة القبلية مما يلى الشرق، وله خمسة أركان بخمس صفحات، وشكله شكل عجيب، وصفحاته محرفة عن القبلة تحريفًا بديعًا لا يتأتى لأحد معه استقباله فى صلاته لأنه ينحرف عنه، وعن يمين الروضة المنبر الكريم، وارتفاعه نحو القامة، وسعته خمسة أشبار، وطوله خمس خطوات، وله باب على هيئة الشباك(١).

وللمسجد المبارك ثلاث صوامع، إحداهما فى الركن الشرقى المتصل بالقبلة، والاثنتان فى ركنى الواجهة الجنوبية صغيرتان، كأنهما على هيئة برجين، والصومعة الأولى على هيئة الصوامع(٢).

وفى سنة ٦٥٤هـ شب حريق كبير بالمسجد النبوى، وقد ابتدأ هذا الحريق من زاوية الحرم النبوى الغربية من الشمال، فما كان إلا ساعة حتى احترقت أسقف المسجد أجمع، ووقع بعض أساطينه، وكان ذلك قبل أن ينام الناس، واحترق أيضًا سقف الحجرة النبوية الشريفة(٣).

ويذكر ابن العماد الحنبلى أن سبب هذا الحريق هو سقوط ذبالة من يد فراش المسجد أبى بكر المراغى، مما أدى إلى انتشار النار التى قضت على جميع أسقفه، وأوقعت بعض السوارى، وذاب الرصاص، واحترق سقف الحجرة الشريفة، ووقع بعضه فى الحجرة الشريفة، وكان ذلك ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان بعد صلاة العشاء(٤).

وقد حاول أهل المدينة إطفاء هذا الحريق فغلبهم، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، وقد كتب إلى الخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله بذلك الحريق، فأرسل الصناع والآلات فى موسم الحج، وبدأ تجديد المسجد سنة ٦٥٥هـ، وأرسل أخشابًا ومواد للعمارة الملك المظفر صاحب اليمن، وكذلك فعل نور الدين على بن المعز، والظاهر بيبرس البندقدارى، وتم تجديد المسجد(٥).

---

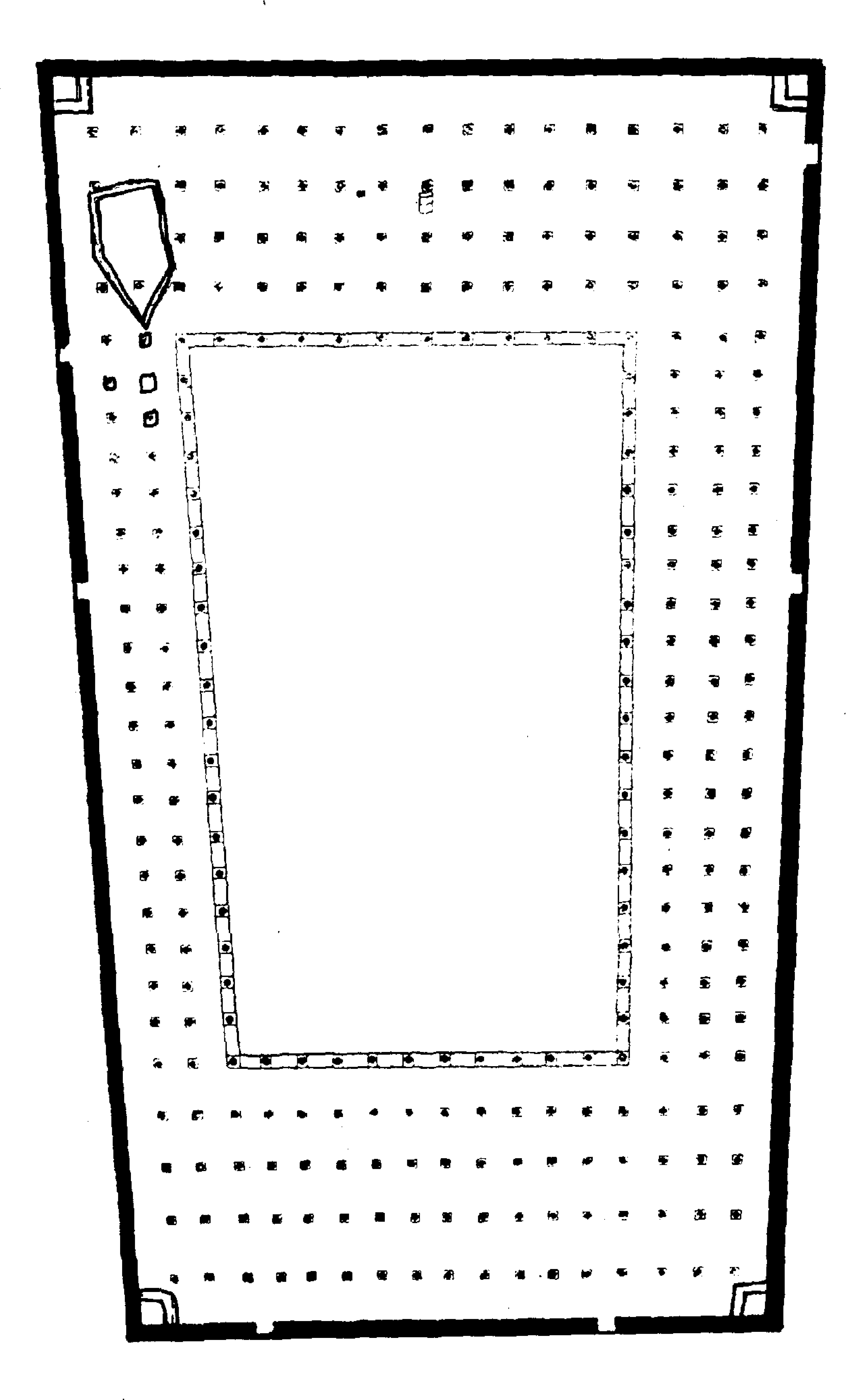
(١) المصدر السابق: ص ١٤٢.

(٢) نفس المصدر: ص ١٤٤.

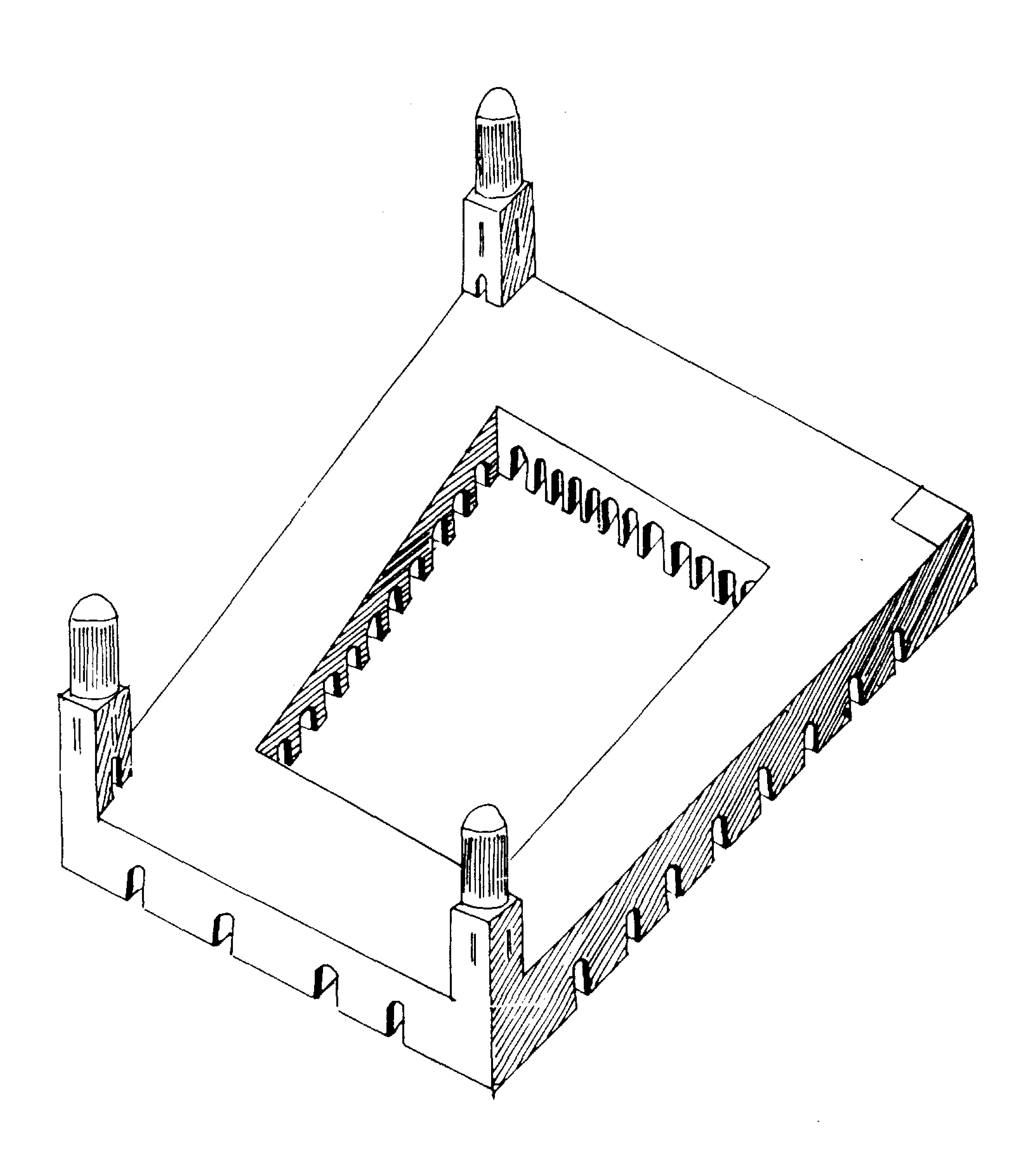
(٣) جمال الدين أبو المحاسن (ابن تغرى بردى): النجوم الزاهرة، جـ٧، ص ١٧.

(٤) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، طبعة بيروت، جـ٥، ص ٢٦٣.

(٥) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦٣، ٤٦٤.



شكل (١٤)
رسم للمسجد النبوى بعد زيادة المهدى سنة ١٦٥هـ
(من عمل د. أحمد فكرى)



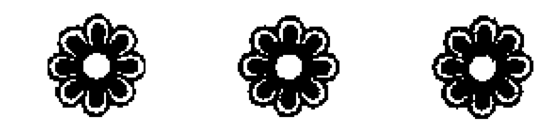
شكل (١٥)

منظور تخيلى للمسجد النبوى بعد زيادة الخليفة العباسى المهدى سنة ١٦٥هـ

(من عمل المؤلف)

وقد قام الدكتور أحمد فكرى بعمل رسم للمسجد النبوى فى العصر العباسى بعد زيادة المهدى سنة ١٦٥ هـ، وهو رسم صحيح يتفق مع أقوال المؤرخين، باستثناء بعض الأخطاء، مثل: عدم توقيع المحرام على الرسم، وكذلك الأبواب، إذ رسم الدكتور أحمد فكرى ستة أبواب، اثنان فى الجهة الشمالية، واثنان فى الجهة الشرقية، واثنان فى الجهة الغربية، وهذا مخالف تمامًا للواقع، إذ إن أبواب المسجد بعد زيادة المهدى كان عددها أربعة وعشرون. . أربعة فى جدار القبلة خاصة (ليست للعامة)، وثمانية فى المشرق، وثمانية فى المغرب، وأربعة فى جهة الشمال[1] (شكل ١٤).

وقد قمت بعمل رسم مجسم (منظور) للمسجد النبوى بعد زيادة الخليفة العباسى المهدى سنة ١٦٥هـ ـ انظر شكل رقم (١٥).



(١) انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٩٥، إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٦.

الفصل الخامس

٥

□ المسجد النبوى □

فى العصرين المملوكى والعثمانى

المسجد النبوى فى العصر المملوكى

بعد زوال الدولة العباسية بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على أيدى المغول آلت رعاية الحرمين الشريفين إلى الدولة المملوكية، التى عدّت حامية الإسلام آنذاك، واستطاعت رد المغول وهزيمتهم، وقد أظهر سلاطين المماليك عناية فائقة بالحرمين الشريفين، فوالوهما بالعمارات والإصلاحات، ومن هؤلاء السلاطين الذين أولوا عناية كبيرة بالمسجد النبوى السلطان سيف الدين قطز، الذى هزم المغول فى موقعة عين جالوت، ووجه جهوداً كبيرة لإصلاح المسجد النبوى إلا أنه قتل قبل أن تتم عمارته، فأكملها الظاهر بيبرس الذى خلفه على العرش، والذى قام بتجهيز الأخشاب والحديد والرصاص، وثلاثة وخمسون صانعًا، وأرسل معهم الأمير جمال الدين محمد الصالحى، ثم صار يمدهم بما يحتاجون إليه من الآلات والنفقات، حتى تم إصلاح باقى المسجد[١].

وفى سنة ثمان وسبعين وستمائة فى أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى عملت فوق الحجرة الشريفة قبة، وهى مربعة من أسفلها، مثمنة فى أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السوارى، وسمر عليها ألواح من خشب، ومن فوقها ألواح من الرصاص[٢].

وفى سنة ٧٠٥هـ (١٣٠٥م)، وسنة ٧٠٦هـ (١٣٠٦م)، جدد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سقف المسجد شرق رحبته وغربها[٣].

---

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٣٢.

(٢) نفس المصدر: ص ٤٣٥.

(٣) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦٤.

وفى سنة تسع وعشرين وسبعمائة، أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بزيادة رواقين فى المسقف القبلى، فاتسع مسقفه مما دعم نفعهما، ثم حصل فيهما خلل، فجددهما الملك الأشرف برسباى فى ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة هجرية (١٤٢٧م)، على يد الأمير مقبل القديدى، ثم حصل خلل فى سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد فى دولة الظاهر جقمق، فجدد ذلك فى سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة هجرية (١٤٤٩م)، على يد الأمير بردبك الناصر المعمار[١].

وفى عهد الأشرف قايتباى سنة تسع وتسعين وثمانمائة أخرى بالمسجد النبوى عمارة كبيرة، على يد الجناب الخواجكى الشمسى شمس الدين بن الزمن، فهدمت عقود المسجد التى تلى رحبته من جهة المشرق، وسقف الرواق الذى كان عليها، ونقضت بعض أساطينه، ثم أعيد بناؤه من جديد، وأصلحت مآذنه[٢].

وفى عام ٨٨٦هـ (١٤٨١م) حدث حريق كبير بالمسجد النبوى، ويحدثنا السمهودى عن هذا الحريق، فيذكر أنه فى الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة هجرية، حصل رعد قاصف أيقظ النائمين، وسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المنارة الشرقية اليمانية، ولها لهب كالنار، وانشق رأس المنارة، وتوفى رئيس المؤذنين الذى كان آنذاك فوق المنارة، وأصابت الصاعقة سقف المسجد، واستولى الحريق على جميع السقف والحوامل والأبواب وخزانات الكتب، وذاب الرصاص من قبة الحجرة الشريفة، واحترقت أخشابها وكان حريقاً هائلاً[٣].

ولما بلغ الأمر الأشرف قايتباى وجه الأمير سنقر الجمال إلى المدينة لعمارة

---

(١) السمهودى: المصدر السابق، جـ١، ص ٤٣٣.

(٢) نفس المصدر: ص ٤٣٤.

(٣) من الجدير بالذكر أن السمهودى قد شاهد هذا الحريق بنفسه، بل واحترق - فيما احترق - بعض أشياء تخصه كان يحتفظ بها فى مؤخرة المسجد، ومن ضمنها أصل كتابه وفاء الوفا، وقد قدم لنا السمهودى وصفاً تفصيليّاً دقيقًا لظروف هذا الحريق ومراحله، انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٥٧.

المسجد[1]، كما توجه إلى المدينة شمس الدين بن الزمن فتولى العمارة الأولى فى عهد قايتباى، ومعه أكثر من مائتى جمل ومائة حمار وثلاثمائة من الصناع، وغيرهم من الحمالين والمبيضين والجباسين والسباكين[2].

وبدأ العمل فى المسجد بالمئذنة الرئيسية، فبنوها ثم بنوا الجدار القبلى والشرقى إلى باب جبريل، وزادوا فى عرضه يسيرا، وأقاموا قبة كبيرة فوق القبة القديمة، وأقاموا قبتين أمام باب السلام من الداخل، وبنوا هذا الباب بالرخام الأسود والأبيض، وزخرفوه، وأعادوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها، وصنعوا منبرًا، واتخذوا دكة للمؤذنين من الرخام، وخفضوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوى، واتخذوا محرابًا مجوفًا فى دعامة أقاموها بين المنبر والقبر على حد مسجد الرسول ﷺ الأصلى، ثم بنوا الجدار الغربى من باب الرحمة إلى باب السلام، وبنوا مئذنة باب الرحمة، وبنوا مدرسة بجوار المسجد بين باب السلام وباب الرحمة ولا تزال باقية حتى الآن تعرف بالمحمودية، وقد أنفق قايتباى فى هذه العمارة ما قيمته (١٢٠٠٠٠) دينار[3].

---

(١) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، جـ٨، ص ٣٤٣.

(٢) السمهودى: المصدر السابق، جـ١، ص ٤٦٠.

(٣) وقد روى السمهودى مراحل هذه العمارة بتفصيل دقيق، انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٥٧: ٤٦٦.

المسجد النبوى فى العصر العثمانى

لما انتقلت الخلافة إلى آل عثمان، وأصبح لهم السيطرة على الحرمين، خلفوا ملوك مصر فى القيام بما يحتاج إليه المسجد النبوى، ففى سنة ثمانين وتسعمائة من الهجرة عمره السلطان سليم الثانى، وشيد به محرابًا جديدًا هو القبلة القائمة اليوم غرب المنبر النبوى، وقد وشى هذا المحراب بالفسيفساء المنقوشة بالذهب، وكتب اسم السلطان سليم على ظاهره بخط الثلث الجميل[1]، وفى سنة ١٢٣٣هـ بنى السلطان محمود القبة الشريفة، ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الأخضر فى سنة ١٢٥٥هـ، ومن ثمّ سميت القبة الخضراء[2].

وفى سنة ١٢٦٥هـ كانت العمارة الكبيرة التى قام بها السلطان عبد المجيد، والتى بدأت سنة ١٢٦٥هـ وانتهت سنة ١٢٧٧هـ، وسببها أن شيخ المسجد النبوى داود باشا كتب إلى السلطان عبد المجيد بأن المسجد النبوى مر عليه ما يقارب أربعة قرون دون أن تقوم به عمارة هامة، حتى آل كثير منه إلى التخريب، فأرسل السلطان من قبله من استبان الحقيقة، وتعرف على حال المسجد، ونبأه به، فأمر بعمارته، ووكل أمر ذلك إلى رجال انتخبهم، فأحضروا الأحجار من هضاب بوادى العقيق، وكانوا كلما نقضوا جزءًا قديمًا أقاموا مكانه جديدًا، حتى أتموا العمارة فى اثنتى عشرة سنة[3].

---

(١) محمود الشرقاوى: المدينة المنورة، ص ١٨٩.

(٢) البتانونى: الرحلة الحجازية: ص ٢١٤، وكانت هذه القبة قبل ذلك مطلية باللون الأزرق، وتعرف باسم القبة الزرقاء، انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٣٥.

(٣) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦٣.

وقد تناولت هذه العمارة المسجد كله، فيما خلا المقصورة وبعض جدر لم ينقضوها لإحكام أساسها، وإتقان بنائها، منها الجدار الشمالى والغربى، ولم ينقضوا المحراب العثمانى لإتقانه وحسن صنعه، وغيّروا الأعمدة القديمة بأخرى أكثرها قطعة واحدة، يرتكز كل منها على مربع حجرى، وفى علوه مثله، وأقاموا عليها عقودًا من الحجر الأحمر المنحوت، وعلى تلك العقود قبابًا فى كثير منها طاقات وشبابيك، بها الشبكات النحاسية التى تشبه الزرد، والزجاج الملون ينفذ منه الضوء إلى جوف المسجد، واستحدثوا أعمدة فى جدران المسجد لتقوم عليها القباب، ووسعوا الأروقة الشمالية والشرقية والغربية، فجعلوا فى الجهة الشمالية رواقين بدلاً من ثلاث، وكذلك فى الجهة الشرقية، وجعلوا فى الجهة الغربية ثلاث بدل أربعة، ولم يوسعوا الأروقة القبلية التى تحاذى الصحن، وإنما أضافوا إليها رواقين مما يلى صحن المسجد، وخرجوا بالجدار الشرقى من المئذنة الرئيسية إلى باب جبريل خمسة أذرع، فوسع ما بين المقصورة والجدار، فعملت فيه حجرة استخدمت كمخزن، وأعادوا بناء باب جبريل وباب السلام، بشكل فخم وبنوا أمام باب السلام قبة كبيرة[1].

وكان بالجهة الشمالية من المسجد مخزن ومخبز ودور، فاشتريت، وهدم الكل وبنى مكانه ساحتان بكل منهما أربع حجرات، الشرقية منها عملت مكتبًا والغربية مخزنًا، وبنوا المئذنة المجيدية على أبدع شكل بعد أن حفروا لها أثاثًا عميقًا، وهدموا القبة التى كانت بصحن المسجد مخزنًا للزيت لأنها تلوثه، واستعاضوا عنها بالمخزن الشمالى الغربى، كما بنوا محراب على يمين الداخل من باب النساء، وجعلوا جزءًا من الرواق الشرقى مصلى للنساء، وبعد أن أتموا البناء رخموا أرض المسجد كلها، والنصف الأسفل من الجدار القبلى، ونقشوا فى القباب رسوْمًا تمثل أشجارًا مختلفة، وأزهار، وجداول جارية، وصقلوا الأساطين، وذهبوا رؤوسها، وأعادو تذهيب المحراب والمنبر، وقد بلغت تكاليف هذه العمارة ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات المجيدية.

---

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦٦.
(٢) نفس المرجع: جـ١، ص ٤٦٧، ٤٦٨.

وصف المسجد النبوى بعد استقرار عمارته فى العصر العثمانى

استقرت عمارة المسجد النبوى بعد عمارة السلطان عبد المجيد، التى انتهت سنة ١٢٧٧هـ، وفيما يلى وصف للمسجد النبوى بعد استقرار عمارته فى العصر العثمانى:

الشكل العام والتخطيط الداخلى:

المسجد النبوى شكله العام مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب ١١٦,٢٥ متر، وعرضه من جهة القبلة (الجنوبية) ٨٦,٢٥ متر، ومن الجهة الشمالية (الشامية) ٦٦ مترًا. ويتكون المسجد من صحن أوسط غير مسقوف يسمونه الحصوة، والجهة الجنوبية منه اثنا عشر رواقًا، وبالجهة الغربية ثلاثة أروقة، وبالجهة الشرقية رواقان، وبالجهة الشمالية ثلاثة أروقة.. وعدد أعمدة الحرم ـ بما فيه الملتصقة بالجدران ـ ثلثمائة وثلاثة وعشرين عمودًا[١]. ويوجد بين كل عمودين ثلاثة مصابيح معلقة فى عوارض بين الأعمدة بسلاسل فضية، وسقف الأروقة من القباب المقامة على عقود[٢] (شكل ١٦).

الأبواب[٣]:

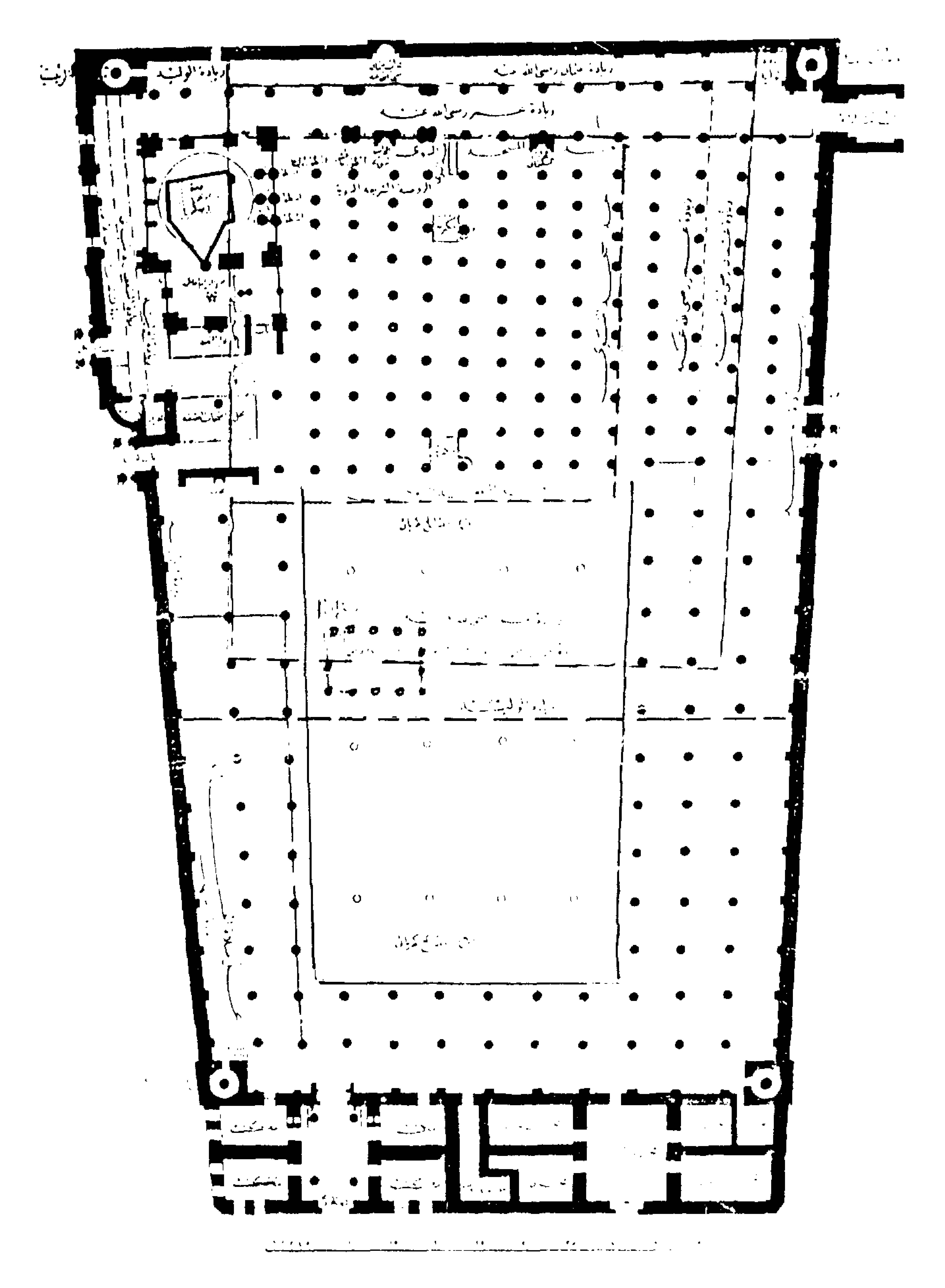
للمسجد خمسة أبواب، اثنان فى الجهة الغربية، هما: باب السلام، وباب الرحمة.. واثنان فى الجهة الشرقية، هما: باب النساء، وباب جبريل.. وباب واحد فى جهة الشمال أنشأه السلطان عبد المجيد.

---

(١) البتانونى: الرحلة الحجازية، ص ٢٠٨.

(٢) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٤٨.

(٣) نفس المرجع: جـ١، ص ٤٧٦.



شكل (١٦)

مسقط أفقى للمسجد النبوى فى أواخر العصر العثمانى

(نقلاً عن إبراهيم رفعت)

أبواب الجهة الغربية:

(١) باب السلام: وهو يقع فى أول الجدار الغربى من جهة الجنوب، وكان يعرف باسم باب مروان لملاصقته لداره التى كانت فى قبلة المسجد مما يلى هذا الباب، وهو من فتحة واحدة، ومكتوب على عتبته: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ** ﴾[١].

(٢) باب الرحمة: ويقع فى ثلث الجدار الغربى من جهة القبلة، وكان يعرف باسم باب عاتكة، نسبة إلى عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية، لمقابلة دارها له، كما عرف باسم باب السوق لأن السوق كان فى هذه الجهة، ومكتوب على هذا الباب: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[٢].

أبواب الجهة الشرقية:

(١) باب النساء: وهو فى مقابلة باب الرحمة، ومكتوب عليه: «الله ولى التوفيق» قال الله تعالى: ﴿ **وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ** ﴾[٣]، ومكتوب عليه أيضًا: ﴿ **لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾[٤].

(٢) باب جبريل: إلى الجنوب من باب النساء، ويعرف باسم باب عثمان، لمقابلته لداره، وسمى بباب جبريل لأن جبريل، عليه السلام، أتى إلى النبى ﷺ عند هذا الباب، وأمره أن يغزو بنى قريظة بعد انصرافه من غزوة الخندق،

---

(١) القرآن الكريم: سورة الحجر، الآيتان (٤٥، ٤٦).
(٢) القرآن الكريم: سورة الزمر، الآية ٥٢.
(٣) القرآن الكريم: سورة الأحزاب، من الآية ٣٣.
(٤) القرآن الكريم: سورة النساء، من الآية ٣٢.

ومكتوب على هذا الباب: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[1]. «صدق الله العظيم».

أبواب الجهة الشمالية:

وهو باب واحد يعرف باسم الباب المجيدى، أو باب التوسل، وهو من إنشاء السلطان عبد المجيد سنة ١٢٦٧هـ.

مآذن المسجد[2]

للمسجد خمس مآذن فى كل ركن من أركانه مئذنة، وهى:

(١) مئذنة فى الركن الجنوبى الغربى، تسمى مئذنة باب السلام.

(٢) مئذنة فى الركن الجنوبى الشرقى، تسمى المئذنة الرئيسية التى يؤذن عليها رئيس المؤذنين.

(٣) مئذنة فى الركن الشمالى الشرقى، تسمى المئذنة السليمانية.

(٤) مئذنة فى الركن الشمالى الغربى، تسمى المئذنة المجيدية.

أما المئذنة الخامسة، فتقع بجوار باب الرحمة بالضلع الغربى، وتسمى مئذنة باب الرحمة.

وجميع مآذن المسجد على الطراز العثمانى حيث تم تجديدها فى هذا العصر، ولها قمم على هيئة المخروط، باستثناء المئذنة الموجودة بالزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد «بجوار القبة الخضراء»، فهى على الطراز المملوكى[3].

المحاريب[4]

للمسجد النبوى ستة محاريب، هى:

---

(١) القرآن الكريم: سورة التحريم، الآية ٤.

(٢) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٤٩.

(٣) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٨٥.

(٤) نفس المرجع: جـ١، ص ٤٦٨: ٤٧١.

للمسجد النبوى ستة محاريب هى:

(١) المحراب النبوى بالروضة على يسار المنبر.

(٢) المحرام السليمانى إلى الغرب من المحراب النبوى.

(٣) محراب عثمان: فى الجدار الجنوبى للمسجد، خلف المحراب النبوى.

(٤) محراب التهجد: إلى الشمال من حجرة فاطمة، خارج المقصورة الدائرة عليها.

(٥) محراب فاطمة: جنوب محراب التهجد داخل المقصورة، وهو مبنى على الأسطوانة الملاصقة للصندوق المقام على قبر فاطمة رضى الله عنها.

(٦) محراب على يمين الداخل من باب النساء، ويرجع لعمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٥هـ.

المنبر[١] ودكة المؤذنين:

والمنبر الموجود بالمسجد النبوى فى العصر العثمانى هو منبر السلطان مراد، الذى أرسله إلى المسجد سنة ٩٩٨هـ، ولا يزال موجودًا إلى الآن، ولهذا المنبر اثنتا عشرة درجة، وهو مصنوع من الرخام، وظاهره مغمور بالتذهيب والنقوش البديعة، وفوقه قبة لطيفة قائمة على أربعة أعمدة من المرمر، وفوق بابه شرافات آية فى الإبداع[٢] وعلى بعد خمسة أمتار إلى الشمال من المنبر توجد مقصورة المبلغين، ومنها يقيم المبلغون الصلاة، وهى عبارة عن مربع رخامى قائم على ثمانية أعمدة رشيقة، ستة محلاة بصبغ أحمر عقيقى واثنان أبيضان[٣].

---

(١) كان رسول الله ﷺ يخطب مستندًا إلى جذع شجرة، ثم اتخذ منبرًا ذا درجات ثلاثة، ثم زاد مروان ست درجات إلى هذا المنبر فأصبح تسع درجات، وقد احترق هذا المنبر سنة ٦٥٤هـ، ثم جدد سنة ٦٥٦هـ على يد المظفر صاحب اليمن، ثم غيّر بمنبر آخر أرسله الظاهر برقوق سنة ٧٩٧هـ، ثم استبدل بآخر أرسله المؤيد شيخ سنة ٨٢٠هـ، وقد احترق هذا المنبر الأخير، فاستبدل بمنبر آخر بعث به السلطان قايتباى سنة ٨٨٨هـ، ثم نقل هذا المنبر إلى مسجد قباء، ووضع مكانه منبر السلطان مراد الذى أرسله سنة ٩٩٨هـ، والموجود حتى الآن، انظر إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧١.

(٢) محمود الشرقاوى: المدينة المنورة، ص ٢٠٤.

(٣) نفس المرجع: ص ٢٠٥، ومن الجدير بالذكر أن أول من اتخذ دكة للمؤذنين فى المسجد النبوى هو السلطان قايتباى، وذلك فى عمارته للمسجد عقب الحريق سنة ٨٨٦هـ، انظر إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٦٥.

حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصورة: (شكل ١٧)

بعد وفاة رسول الله ﷺ فى ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ، دفن بحجرة عائشة رضى الله عنها، رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف نحو القبلة، ولما توفى أبو بكر فى ٢٢ جمادى الأول سنة ١٣هـ دفن إلى جانبه من جهة الشمال رأسه خلف منكب رسول الله ﷺ، ولما طعن عمر بن الخطاب فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٣٢هـ دفن إلى جوارهما إلى الشمال من أبى بكر رأسه عند منكبه[١] (شكل ١٧).

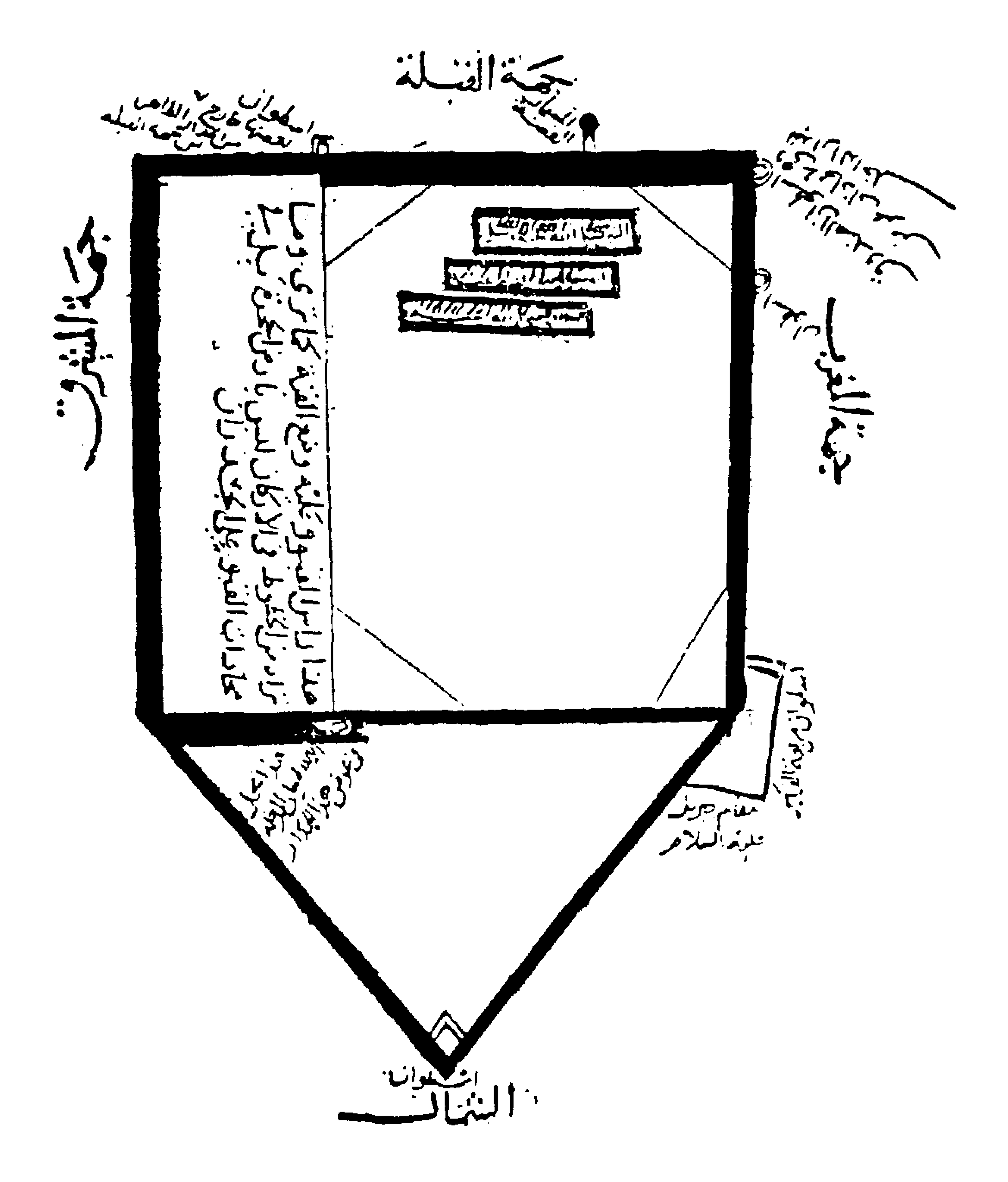
وفى عهد عمر بن عبد العزيز أدخلت الحجرة فى المسجد، وبنى حول الحجرة جدارٌ ذو خمسة أضلاع، وكانت مقاسات هذه الحجرة كما ذكرها السمهودى من الداخل «الحجرة المربعة» الضلع الجنوبى عشرة أذرع وثلثا ذراع، والضلع الشمالى أحد عشر ذراعًا ١٢/٧ من الذراع، والضلع الشرقى والغربى كل منهما ٨/٥ ٧ من الأذرع، والشرقى ٢/١ ١٢ ذراعًا، والغربى ٤/١ ١٦ ذراعًا، والضلع الشمالى الشرقى ٢/١ ١٢ ذراعًا، والشمالى الغربى ٤ أذرع. أما الارتفاع فهو ثلاثة عشر ذراعًا من أرضية المسجد[٢].

---

(١) ابن جبير: رحلة ابن جبير ص ١٤١، وابن بطوطة: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٨٠، النابلسى: الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز، ص ٣٤٩، والسمهودى: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: جـ١، ص ٣٩٠، وقد أجمع المؤرخون على هذا الترتيب لمواقع قبور أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بالنسبة لقبر الرسول ﷺ، وإن كان السمهودى قد ذكر إلى جانب هذه الرواية روايات أخرى لترتيب مواقع هذه القبور، على أن السمهودى قد أقر بأن الوضع هو الوضع الذى اتفق عليه أغلب المؤرخين وأيدته معظم الروايات.

ـ انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٩: ٩٧، ومن الجدير بالذكر أن الحجرة الشريفة محاطة تحت الأرض بدائرة من الحديد والرصاص قام بعملها نور الدين محمود بن زنكى سنة ٥٥٧هـ، على إثر محاولة الصليبيين سرقة جثمان الرسول ﷺ، عن طريق عمل نفق من إحدى الدور المجاورة للمسجد إلى قبر الرسول ﷺ، حيث تم اكتشاف أمرهم، وضربت أعناقهم وحرقهم، ثم أمر نور الدين محمود فحفر حول الحجرة الشريفة حتى بلغ الماء، ثم بنى فيها أساسًا من الحجارة، وصب عليها الحديد والرصاص المصهور. انظر السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٦٨: ٤٨٩هـ، وانظر النابلسى: الحقيقة والمجاز، ص ٣٥٠، والبتانونى: الرحلة الحجازية، ص ٢٤٧.

(٢) السمهودى: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٨٥: ٣٨٨.



شكل (١٧)

الحجرة النبوية الشريفة وترتيب القبور بها كما رسمها السمهودى

وكانت الحجرة مسقوفة بالخشب، إلى أن غطاها المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ بقبة خشبية، ثم جددها الناصر حسن ٧٦٥هـ، ثم الظاهر جقمق سنة ٨٥٣هـ، ثم احترقت سنة ٨٨٦هـ فأعاد قايتباى بناءها، ثم أعيد بناؤها من جديد على إثر تشققها سنة ٨٩٢هـ، ثم أعيد بناؤها مرة أخرى فى عهد السلطان محمود بن السلطان عبد المجيد سنة ١٢٣٣هـ، وطليت باللون الأخضر بدلاً من اللون الأزرق[1].

ويحيط بهذه الحجرة مقصورة من نحاس أصفر عملت فى عهد السلطان

(١) إبراهيم رفعت: المرجع السابق، جـ١، ص ٤٧٣، ٤٧٤.

قايتباى سنة ٨٨٨هـ [١]، ولها باب على الروضة الشريفة يسمى باب الرحمة وباب الوضوء، وإلى جانبه من جهة الجنوب شباك يفتح عليها يسميه الحجاج شباك التوبة، ويتصل بهذه المقصورة من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة، وهى على استقامتها من جهة الغرب، وتدخل عنها بمسافة متر ونصف من الشرق، وطول المقصورة النبوية الشريفة من ضلعها الجنوبى والشمالى ١٦ مترًا، والشرقى والغربى ١٥ مترًا، وفى الزوايا الأربع أعمدة من الحجر ترتكز عليها القبة الشريفة. أما مقصورة السيدة فاطمة فطولها من الجنوب ١٤ متر ونصف، ومن الشمال ١٤ مترًا، ومن الشرق سبعة أمتار ونصف، وكذلك من الغرب[٢] (شكل ١٨).

المنشآت الموجودة داخل الصحن:

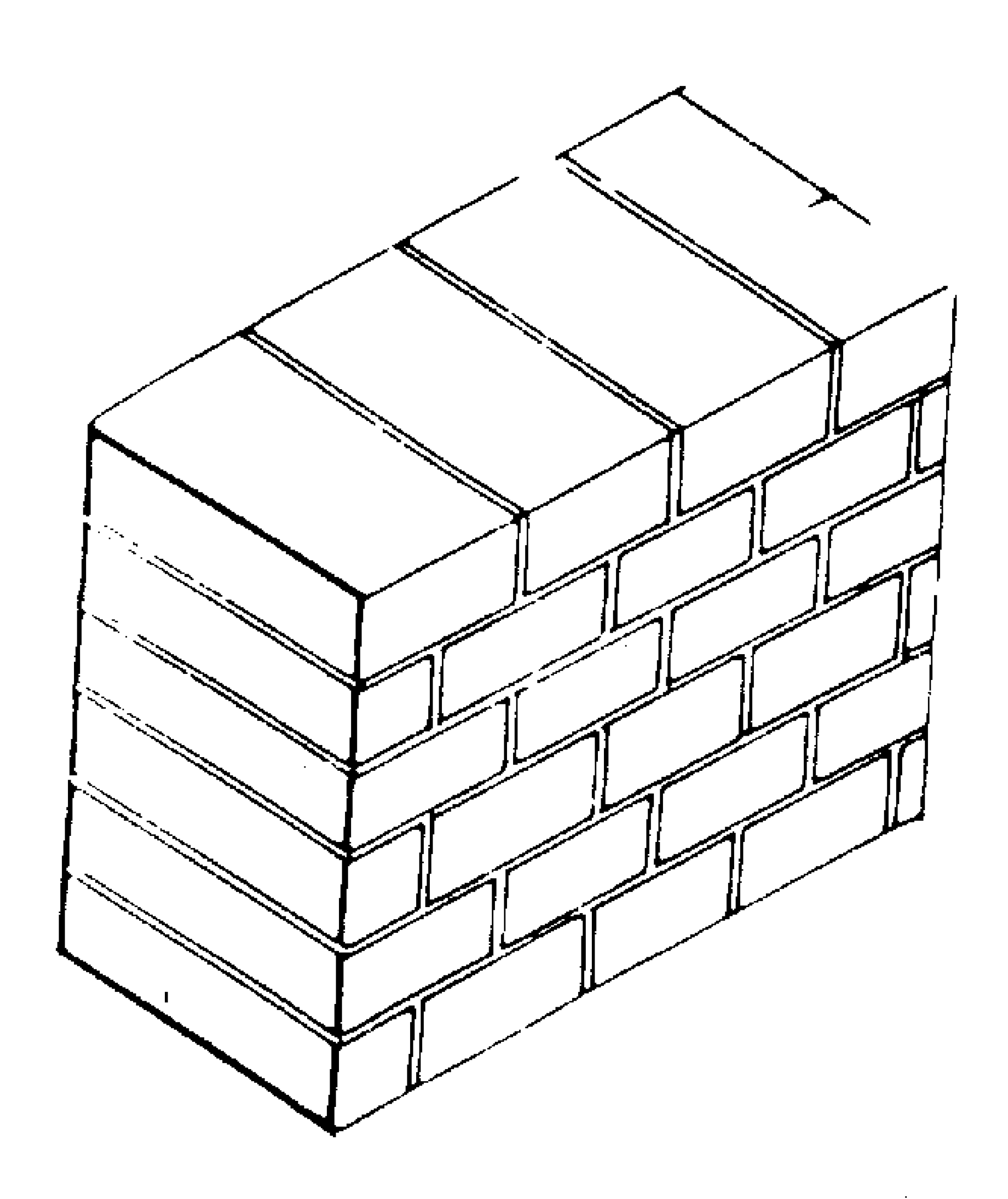
يوجد داخل الصحن بعض العناصر من أهمها قبة الزيت، وهى قبة كانت مخصصة لخزن الزيوت اللازمة لإنارة المسجد، وقد هدمت هذه القبة فى عمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، نظرًا لأنها تلوث المسجد[٣]، وبالجهة الشرقية من الصحن يوجد بجنوبه بئر ماء عذب يقال له زمزم المدينة، كما يوجد بصحن المسجد بعض الأعمدة التى تحمل مصابيح للإنارة[٤].

المخازن، والمكاتب، والميضأة بشمال المسجد:

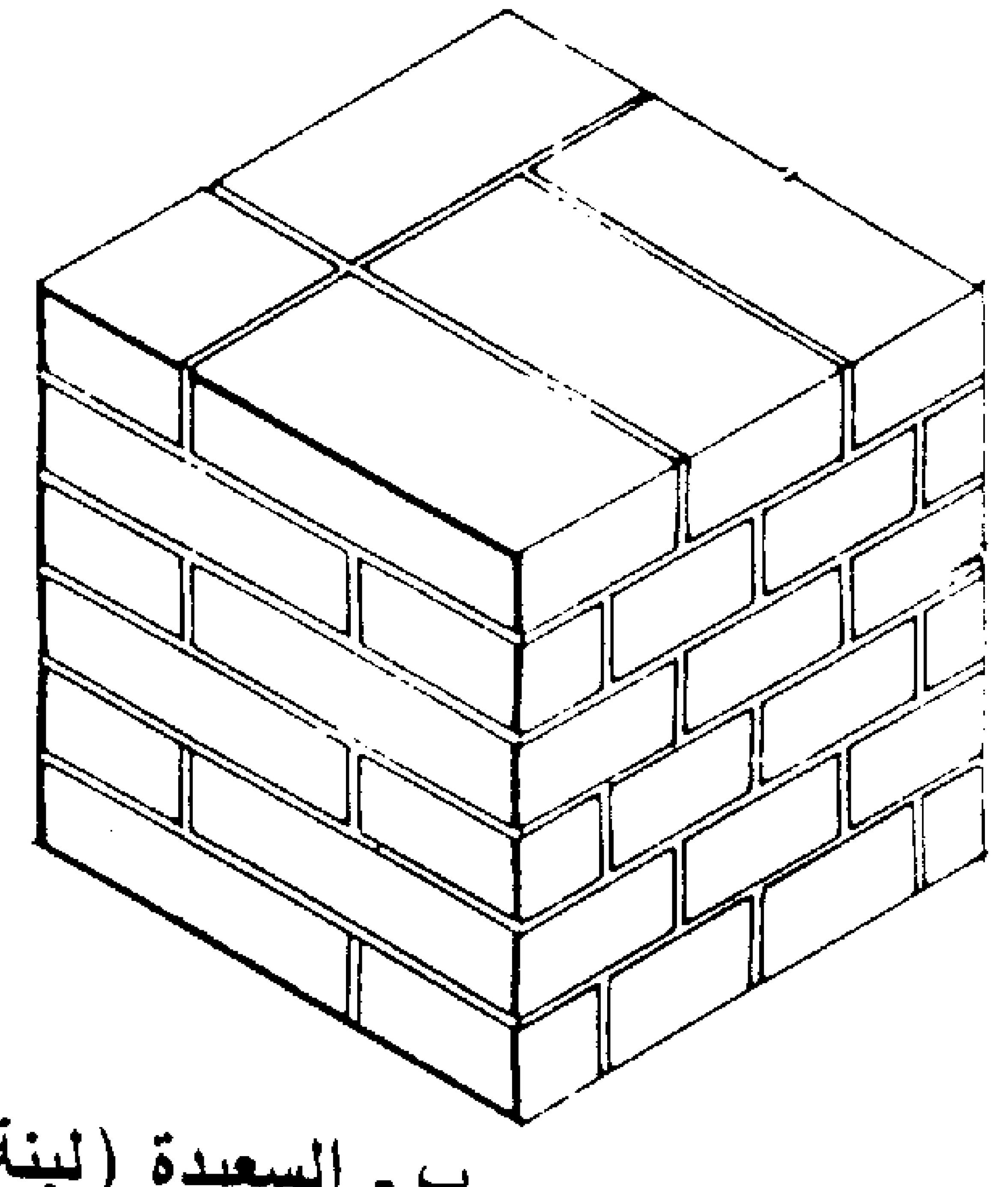
وقد أضيف هذا الجزء فى عهد السلطان عبد الحميد سنة١٢٧٧هـ، وينقسم إلى قسمين: قسم شرقى، وقسم غربى.. وكل قسم مكون من ردهة، يفتح عليها أربع حجرات.. القسم الشرقى يستخدم كمخازن، والقسم الغربى يستخدم كمكاتب، ويفصل بين القسمين مكان مستطيل به صنابير للوضوء ومراحيض[٥].

---

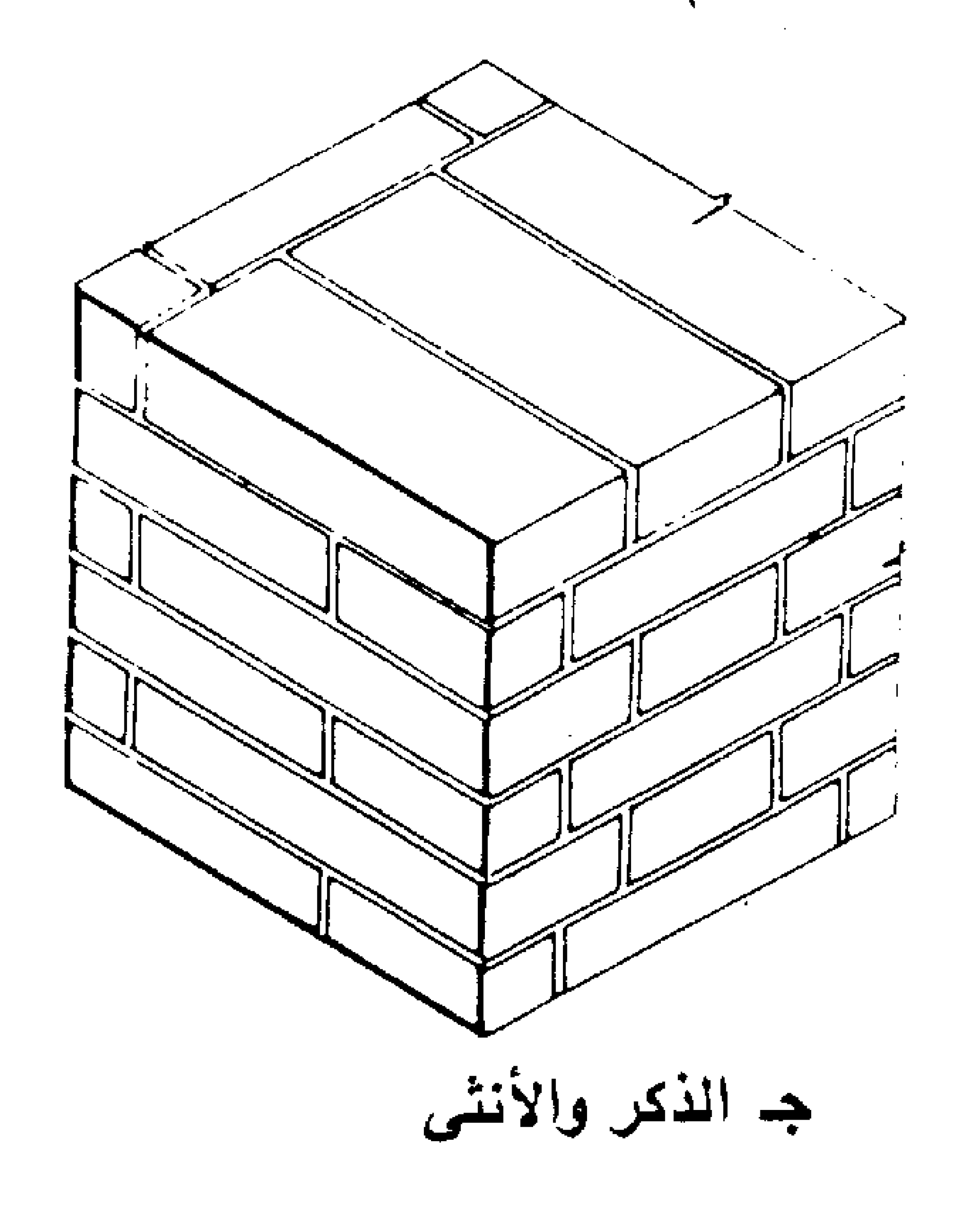
(١) يذكر أن أول من استحدث المقصورة حول الحجرة المطهرة وقبر فاطمة هو السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى سنة سبع وستين وستمائة.
ـ انظر النابلسى: الحقيقة والمجاز، ص ٣٤٨.
(٢) البتانونى: الرحلة الحجازية، ص ٢١٥.
(٣) إبراهيم رفعت: المرجع السابق، جـ١، ص ٤٦٧.
(٤) نفس المرجع: جـ١، ص ٤٥٠.
(٥) نفس المرجع: ص ٤٤٩.



أ ـ السميط (لبنة على لبنة)



ب ـ السعيدة (لبنة ونصف)



جـ الذكر والأنثى

شكل (١٨)

طرق إنشاء جدران المسجد النبوى

(نقلاً عن د. صالح لمعى)

الباب الثانى

رسوم المسجد النبوى
فى الفن الإسلامى (فى المخطوطات وعلى البلاطات الخزفية وبالألوان المائية على الجص)

الفصل الأول

١

□ رسوم المسجد النبوى □

وصلنا العديد من رسوم المسجد النبوى فى المخطوطات الإسلامية، وخصوصًا فى العصر العثمانى الذى يعدّ العصر الذهبى لإنتاج مثل هذه الرسوم.

ويعدّ القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) هو أكثر القرون ازدهارًا فى مجال إنتاج رسوم المسجد النبوى فى المخطوطات الإسلامية.

وبصفة عامة نستطيع أن نقسم رسوم المسجد النبوى التى أنتجت فى هذا القرن إلى مجموعتين رئيسيتين:

المجموعة الأولى:

وهى مجموعة الرسوم التى تمثل قبر الرسول ﷺ والروضة الشريفة.

المجموعة الثانية:

وهى مجموعة الرسوم التى تمثل تخطيط المسجد النبوى بصفة عامة.

المجموعة الأولى

رسوم قبر الرسول والروضة الشريفة

وهذه المجموعة يندرج تحتها رسمان: أولهما: (لوحة ١٣) يمثل الحجرة النبوية الشريفة وما بها من مقابر، وثانيها: (لوحة ١٤) يمثل الروضة الشريفة. والرسمان موجودان بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات محفوظ بمتحف إسرائيل[١]، يرجع لأواخر القرن السادس عشر الميلادى، وفيما يلى دراسة لهذين الرسمين، ومدى مطابقتهما للواقع:

(١) رقم السجل بمتحف إسرائيل ٦٢٨٠٦٩، وقد نشر هذان الرسمان فى كتالوج التصوير الإسلامى بمتحف إسرائيل، انظر:.

Islamic Pointing in the Iesrael museum, Israel museum, Jerusalem 1984, Pl 158 A, B.

الرسم الأول: (لوحة رقم ١٣)

وهذا الرسم يمثل الحجرة النبوية الشريفة وما بها من المقابر، فنجد فى الرسم الحجرة النبوية الشريفة مرسومة بأسلوب المنظور يعلوها قبة ذات ضلوع، وبالحجرة من الجهة الشمالية (جهة مقدمة الرسم) عقد تسد فتحته كسوة مزخرفة بأشكال متكسرة (دالية) حمراء على أرضية سوداء، ويتوسط الجهة الغربية من الحجرة (جهة الروضة الشريفة) شباك من المصبعات، وقد كسيت جدران الحجرة من الخارج بوزرات رخامية باللون الأبيض والأسود، وأسفل الحجرة النبوية من جهة الشمال رسم قبران كتب على أحدهما أبو بكر والآخر عمر، وبجوار الحجرة النبوية محراب مجوف يتدلى من قمته مشكاة ويعلو عقده حشوة مستطيلة بداخلها كتابات، ويتدلى من السقف فى الروضة بالقرب من الجهة الغربية من الحجرة النبوية الشريفة نجفة كبيرة، ويتقدم الحجرة النبوية من جهة الشمال (جهة مقدمة الرسم) مساحة محاطة بسياج كتب عليها مقام شيخ الحرم.

وفى الواقع فهذا الرسم الذى نحن بصدده به بعض العناصر القريبة من الواقع، إلا أنه يشتمل على العديد من الأخطاء، فالحجرة النبوية بالفعل يعلوها قبة، وبجهتها الغربية يوجد شباك حديدى ونجفة كبيرة[1].

كذلك فكسوة الحجرة النبوية الشريفة بالرخام الأبيض والأسود هو موافق للواقع، حيث قام السلطان قايتباى بكسوة الحجرة من الداخل والخارج بالرخام الأبيض والأسود[2].

أما النقاط التى لم يوفق فيها الفنان، فهى:

أولاً: شكل الحجرة إذ إن الحجرة هنا على الرغم من أنها مرسومة بأسلوب المنظور، إلا أنه يبدو من رسمها أنها مربعة الشكل والحقيقة غير ذلك، إذ إن

---

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٥.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٦١.

الحجرة النبوية الشريفة مخمسة الشكل (ذات خمسة أضلاع)، وحيث إن وجود المحراب يوحى بأن الجهة المواجهة للناظر إلى الصورة، هى الجهة المقابلة لجهة القبلة أى الجهة الشمالية، فمن المفروض أن تشتمل هذه الجهة على زاوية التقاء ضلعين، حيث إن مخطط الحجرة يفيد بأن الحجرة من جهة الشمال تمثل رأس مثلث، وهو ما لا يتوافر فى هذا الرسم.

ثانيًا: القبور الموجودة بداخل الحجرة، حيث رسم الفنان بداخل الحجرة قبر الرسول ﷺ، ثم رسم قبرى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما إلى شمال قبر الرسول ﷺ، وعلى خط أفقى واحد.. والحقيقة غير ذلك إذ إن قبر عمر رضى الله عنه يقع إلى الشمال من قبر أبى بكر بتحريف قليل جهة الشرق، وكان من المفروض فى هذا الرسم طالما أنه مرسوم من جهة الشمال أن يحجب قبر عمر رضى الله عنه قبر أبى بكر رضى الله عنه، ولا يظهر منه سوى جزء صغير جهة الغرب (يمين الناظر إلى الرسم).

ثالثًا: القبة النبوية الشريفة هنا مرسومة فوق الجدران مباشرة وكأنها قبة ضحلة، والحقيقة غير ذلك، إذ إن القبة ترتفع فوق الجدران كثيرًا ولها رقبة طويلة مفتوح بها نوافذ، وهو ما لا يتوافر فى هذا الرسم.

رابعًا: رسم الفنان مقام شيخ الحرم إلى الشمال من الحجرة النبوية الشريفة مباشرة، والحقيقة أنه إلى الشمال من مقصورة فاطمة، لأن مقصورة فاطمة - والتى لم يرسمها الفنان - تقع فيما بين الحجرة النبوية الشريفة ومقام شيخ الحرم.

خامسًا: رسم الفنان محرابًا إلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة يكاد يلاصق الحجرة، وهذا غير صحيح، إذ إن أقرب المحاريب إلى الحجرة النبوية الشريفة من جهة الغرب هو المحراب النبوى، وهو يبتعد عن الحجرة النبوية الشريفة بمسافة كبيرة، وليس ملاصقًا لها كما فى هذا الرسم.

---

(١) راجع أوضاع القبور الشريفة داخل الحجرة النبوية بالفصل الخامس من الباب الأول، ص ٦٤.

سادسًا: رسم الفنان بجوار الحجرة النبوية الشريفة على يسار الناظر إلى الرسم نخلة محاطة من أسفل بسياج، لعله يرمز بها إلى بستان فاطمة الموجود بصحن المسجد، وهو رسم غير منطقى حيث إن الحجرة النبوية الشريفة لا يجاورها نخيل، وإنما أشجار النخيل موجودة بالصحن، ويفصل بينها وبين الحجرة النبوية الشريفة أروقة ظلة القبلة (انظر لوحة رقم ١٣).

الرسم الثانى: (لوحة رقم ١٤)

وهذا الرسم يمثل قبلة الروضة الشريفة فنجد فى الرسم محراب مجوف يتدلى من قمة عقده مشكاة، وعلى يمينه ويساره شمعدان طويل، وعلى يسار المحراب منبر عثمانى الطراز مكون من باب المقدم، وهو باب معقود يعلوه قبة يحيط بها شرافات مذهبة، ولا يغلق على فتحته مصراع، حيث يؤدى باب المقدم إلى إحدى عشرة درجة لها درابزين، ويؤدى هذا الدرج إلى جوسق يعلوه خوذة مخروطية الشكل لها رفرف مائل من أسفل، وقد زخرفت ريشتى المنبر بأشكال مثلثة، وقد رسم الفنان جدار القبلة تكسوه بلاطات مربعة باللون الأزرق الفيروزى.

وبمقارنة هذا الرسم بالواقع فى زمان رسمه، نجد أن هناك اختلافًا واضحًا بين الرسم والواقع، فمحراب الروضة (المحراب النبوى) عقده فى الواقع نصف دائرى، فى حين نجده فى هذا الرسم عقد مدرج يشبه عقود المحاريب التركية، وهو ما يختلف عن الواقع، كذلك فطاقية المحراب وساحته فى الواقع مزخرفة بالرخام الخردة فى أشكال دالية وأطباق نجمية فى حين نجد المحراب هنا خال من الزخرف تمامًا وهو ما ينافى الواقع. أما المنبر الموجود فى الرسم فيختلف عن وصف المنبر الموجود بجوار المحراب النبوى فى ذلك العصر فى بعض نقاط ويتفق معه فى نقاط أخرى، إذ يذكر المؤرخون[1] أن المنبر الموجود فى ذلك العصر هو منبر السلطان العثمانى مراد، وهو منبر رخامى له اثنتا عشرة درجة

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٨١، محمود الشرقاوى: المدينة المنورة، ص ٢٠٤.

ثلاث خارج بابه وتسع داخله، فى حين نجد هذا المنبر له إحدى عشرة درجة جميعًا داخل بـاب المقـدم. أمـا الأشياء التى يتفق فيها رسم المنبر مع وصف المؤرخين فى ذلك العصر، فهى باب المقدم الذى يعلو الشرافات المذهبة، والخوذة المخروطية الشكل.

أما جدار القبلة فى هذا الرسم فيختلف مع الواقع فى زمان رسم اللوحة، إذ إن جدار القبلة فى تلك الفترة ـ أواخر القرن١٦م ـ كانت تكسو الجزء السفلى منه بارتفاع حوالى مترين وزرات من الرخام الأبيض والأسود، الذى عمل فى عهد السلطان قايتباى عقب حريق سنة ٨٨٦هـ[١].

ونستطيع القـول: إن الفنان فـى هـذا الرسم قد رسم العناصر فى مواضعها الصحيحة، وهى جدار القبلة والمحراب والمنبر، ولما كان هذا الرسم موجهًا إلى أهل بلده من الأتراك العثمانيين، فقد رسم عناصر هذا الرسم بمعطيات بيئته حتى يمكنهم التعرف عليها، فرسم المحراب ذى العقد المدرج وعلى جانبيه شمعدانات على النحو الشائع فى محاريب مساجد تركيا، وجعل جدار القبلة مكسو ببلاطات قاشانى زرقاء على النحو الشائع فى مساجد تركيا. . . . . إلخ (انظر لوحة ١٤).

المجموعة الثانية:

وتضم هذه المجموعة الرسوم التخطيطية للمسجد النبوى بصفة عامة، وقد وصلنامن القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى رسمان يمثلان المسجد النبوى بصفة عامة، الرسم الأول: بمخطوط من كتاب دليل الحج محفوظ بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول[٢]، ويرجع لمنتصف القرن ١٦م. . والرسم الثانى: بمخطوط من كتاب دليل مكة والمدينة محفوظ بالمتحف البريطانى[٣]، ومؤرخ سنة ٩٩٠هـ / سنة ١٥٨٢م، وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذين الرسمين، ومدى

---

(١) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٦٠.

(٢) وقد نشر هذا الرسم بكتالوج معرض الفنون الإسلامية المتعلقة بالعبادات الذى صدر بمناسبة مرور ١٤ قرناً على الهجرة النبوية الشريفة ـ عن وزارة الثقافة والسياحة بتركيا سنة ١٤٠٣هـ/ سنة ١٩٨٣م، شكل (٦).

(٣) وقد نشر هذا الرسم بكتالوج معرض وحدة الفن الإسلامى.
The Unity of Islamic Art, England 1985, The Front Cover.

مطابقتهما للواقع فى زمان رسمهما، مع الوقوف على مدى اتفاقهما مع قواعد الرسم المعمارى:

الرسم الأول:

وهـذا الرسم ـ كمـا سبق القول بمخطوط مـن كتاب دليـل الحج بمتحـف طوب قابوسراى استانبول ـ يرجع للقرن ١٦م، وهو رسم عام للمسجد النبوى يجمع بين المسقط الأفقى والقطاع الرأسى، وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم وعناصره، فالمسجد فى الرسم مستطيل الشكل، يحيط به من كل جهة رواق مرسوم بأسلوب القطاع الرأسى، وهو ما يختلف عن الواقع، إذ إن تخطيط المسجد هنا هو تخطيط المسجد قبل عمارة السلطان عبد المجيد، حيث إن الرسم هنا يسبق عمارة السلطان عبد المجيد بحوالى ثلاثة قرون، أى أن ظلة القبلةمن المفروض أن يكون بها عشرة أروقة، وظلة المؤخرة (الشمالية) بها ثلاثة أروقة، وكذلك الظلة الشرقية. أمـا الظلة الغربية فمـن المفروض أن يكـون بهـا أربعة أروقة، وهو ما لا يتوافر فى هذا الرسم، حيث رسم الفنان فى كل جهة من جهات الصحن رواقًا واحدًا. وقد حجز الفنان الثلث العلوى من الصحن بائكة ربما للإشارة إلى عمق ظلة القبلة، وإلى أن المسافة المحصورة بين هذه البائكة وبين البائكة الموجودة على حدود الصحن من الجهة الجنوبية (القبلة) هى ظلة القبلة، وأنها جميعًا مقسمة إلى أروقة، نجد أنه لم يرسم هذه الأروقة بل جعلها تبدو كما لو كانت مساحة فضاء تنحصر بين بائكتين، وذلك حتى يرسم فيها المنبر والمحاريب، لأنه لو رسم الأروقة لحجبت العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة، وهذا بلاشك يخالف كل قواعد الرسم المعمارى بحيث تبدو ظلة القبلة كما لو كانت صحنًا غير الصحن الرئيسى، وهو كما سبق القول يخالف قواعد الرسم إلا أنه يحقق رغبة الفنان فى إظهار العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة.

ومن الجدير بالذكر أن الأروقة فى هذا الرسم يعلوها قباب، وفى الواقع لم يشر أى مصدر تاريخى إلى وجود القباب فوق أروقة المسجد قبل عهد السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، ونجد أن اتفاق معظم الرسوم التى ترجع للقرن ١٦م فى رسم القباب فوق الأروقة يجعلنا نرجح أن القباب قد وجدت فوق الأروقة

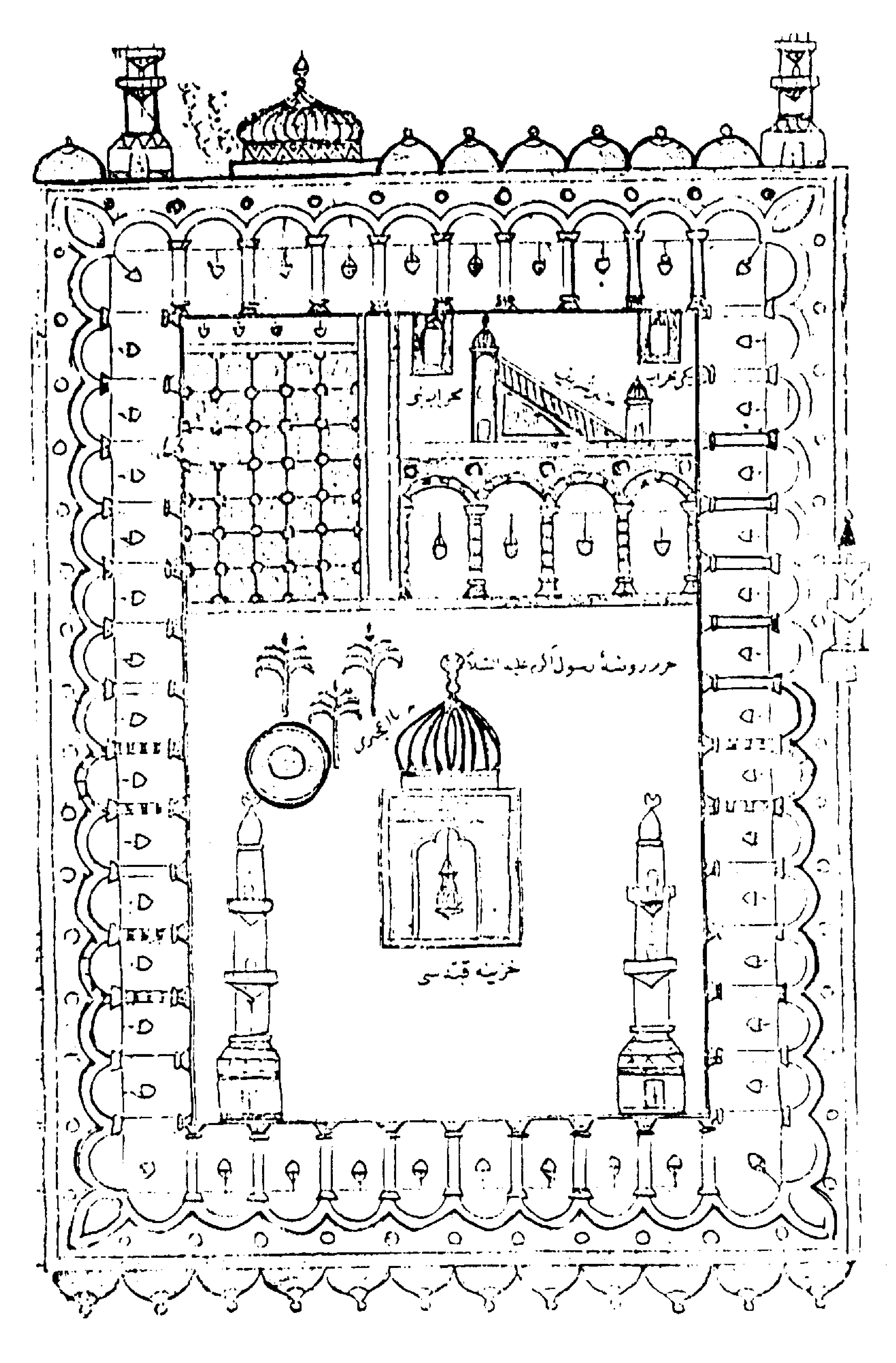
قبل هذا التاريخ، وفى اعتقادى أن وجود القباب فوق الأروقة فى المسجد النبوى قد تزامن مع وجود القباب فوق أروقة المسجد الحرام، أى فى عهد السلطان العثمانى مراد الثالث ٩٨٢هـ.

وقد حجز الفنان الجزء الشرقى من ظلة القبلة (على يسار الناظر إلى الرسم)، وكساه بساتر من المصبعات إشارة إلى المقصورة التى تحيط بالحجرة النبوية الشريفة، وفى الطرف الشرقى من الرواق الجنوبى رسم الفنان قبة كبيرة، كتب عليها: قبة روضة رسول الله ﷺ، والرسم هنا غير منطقى، إذ إن القبة النبوية يفصلها عن الحجرة التى رسمها الفنان بالجهة الجنوبية من الصحن (أعلى الرسم)، ولكن كما سبق القول فرغبة الفنان فى إظهار بعض العناصر قد جاء على حساب منطقية الشكل العام.

أما العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة ـ والتى تبدو فى الرسم كما سبق أن ذكرنا ـ أشبه بفناء مكشوف رغبة من الفنان فى إظهار ما فيها، فقد رسم الفنان من هذه العناصر المنبر، والمنبر الموجود فى هذا الرسم هو منبر السلطان قايتباى، حيث إن هذا الرسم يرجع إلى الربع الأخير من القرن ١٦م، ولم يكن منبر السلطان مراد قد وضع فى المسجد بعد، وهذا المنبر يتكون من باب مقدم وريشتين وجوسق ينتهى من أعلى بقبة. ومن الجدير بالذكر أن موقع المنبر هنا خاطئ، إذ إن المنبر من المفروض أنه موجود على يسار المحراب النبوى وظهره مستند إلى جدار القبلة، وليس فى وسط ظلة القبلة كما هو موجود فى هذا الرسم.

وقد رسم الفنان داخل ظلة القبلة محرابين: المحراب النبوى، والمحراب السليمانى. . وقد رسمهما الفنان بأسلوب رمزى على هيئة براويز صغيرة بداخلها جزء معقود خالٍ من الزخارف، وهى مجرد رموز تشير إلى أماكن وجود هذه المحاريب.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا لم يرسم دكة المبلغين (المؤذنين)، التى وجدت فى ظلة القبلة إلى الشمال من المنبر منذ عهد السلطان قايتباى عقب حريق سنة ٨٨٦هـ.



شكل (١٩)

تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط من كتاب دليل الحج

يرجع لمنتصف القرن ١٠هـ ١٦م محفوظ بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول

أما صحن المسجد فقد رسمه الفنان مستطيلاً قريبًا من المربع، وهو ما يختلف عن الواقع حيث إن صحن المسجد مستطيل طوله يكاد يساوى ضعف عرضه، وبوسط الصحن رسم الفنان قبة الزيت بأسلوب القطاع الرأسى، وبحجم كبير إذ يكاد يساوى ارتفاعها ارتفاع المآذن، وهو ما ينافى الواقع، وبالجهة الشرقية من الصحن رسم الفنان بستان فاطمة على هيئة ثلاث نخلات، وبجواره بئر مستدير الشكل مرسوم بأسلوب المسقط الأفقى.

أما مآذن المسجد فقد رسم الفنان خمس مآذن، وهو ما يتفق مع الواقع وهى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية.
- المئذنة الرئيسية: بجوار القبة الخضراء فى الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد.
- المئذنة الشمالية الغربية: والتى تعرف باسم المنارة الخشبية[1].
- المئذنة الشمالية الشرقية: وتعرف بالمئذنة السليمانية.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى، بجوار باب الرحمة، وقد رسمها الفنان بحجم صغير جدًا بالنسبة لباقى المآذن، وهو ما ينافى الواقع.

ومن الجدير بالذكر أن رسوم هذه المآذن هى رسوم رمزية لاتعبر عن أشكالها الحقيقية، وإنما هى مجرد رموز تشير إلى مواقعها فحسب، ومن الجدير بالذكر أن الفنان لم يوقع الأبواب على الرسم، ولم يشر إليها.

الرسم الثانى: (لوحة رقم ١٥)، وشكل (٢٠)

وهذا الرسم بمخطوط من كتاب دليل مكة والمدينة محفوظ بالمتحف البريطانى، ومؤرخ سنة ٩٩٠هـ / سنة ١٥٨٢م، وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم وعناصره:

المسجد فى الرسم مستطيل الشكل، يحيط به من كل جهة من جهاته الأربعة رواق مرسوم بأسلوب القطاع الرأسى، وقد حجز الفنان الجزء العلوى من الصحن ببائكة ليعبر عن وجود ظلة القبلة فيما بين هذه البائكة والبائكة الموجودة

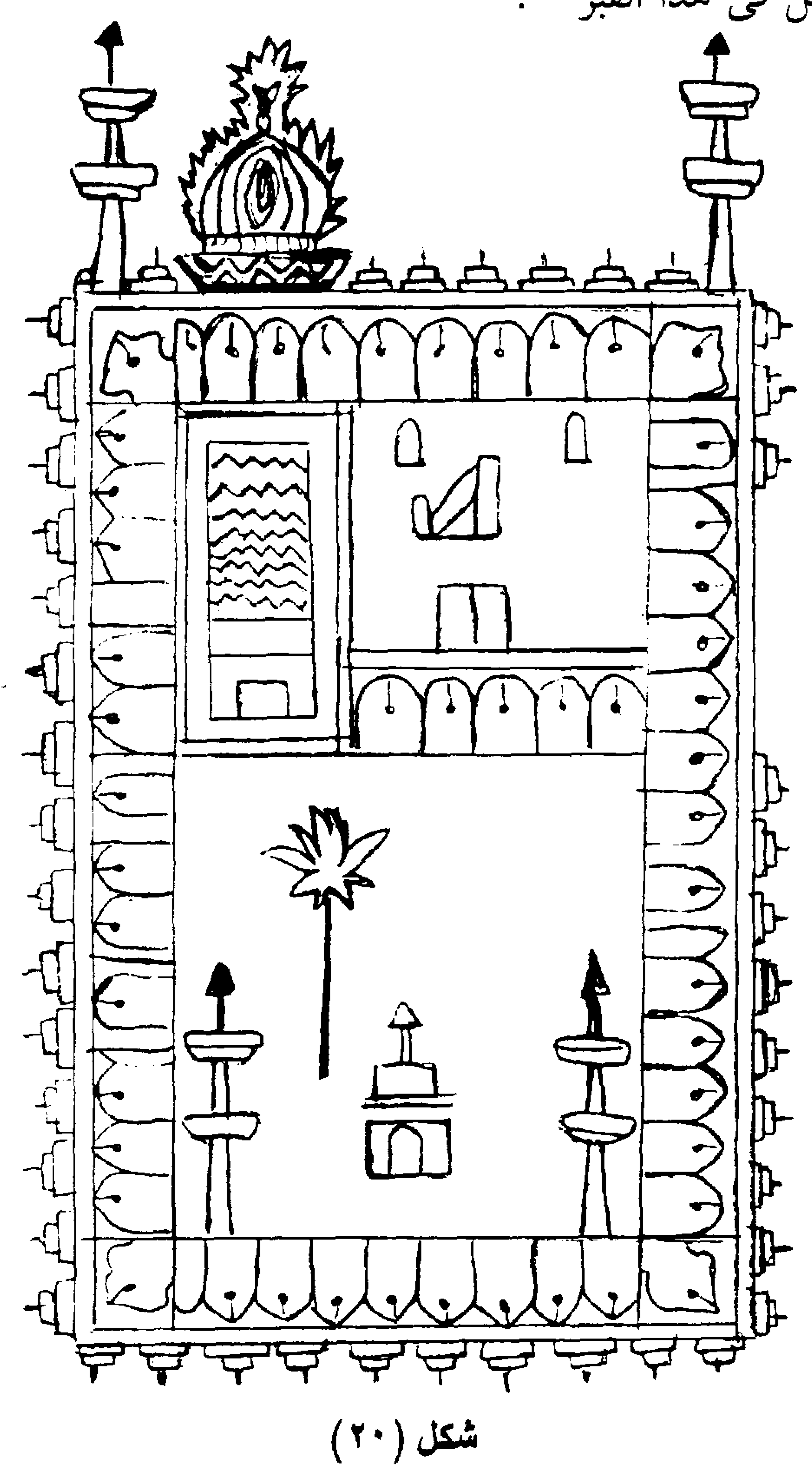
(١) السمهودى: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٧٤.

بالجهة الجنوبية من المسجد (أعلى المسجد)، وليدل على أن ظلة القبلة مقسمة إلى أروقة، إلا أن الفنان لم يحدد هذه الأروقة، وهى فى الحقيقة عشرة أروقة، وذلك لأنه أراد أن يظهر فى الرسم العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة من منبر ومحاريب ودكة مؤذنين، وعلى هذا فقد اكتفى برسم البائكة الأولى من الداخل (من جهة الصحن)، والبائكة الخارجية من جهة حدود المسجد، وجعل المسافة فيما بينهما تبدو كما لو كانت فناءً مكشوفًا، ورسم بداخلها العناصر الموجودة، داخل ظلة القبلة، فرسم محرابين: المحراب النبوى والمحراب السليمانى، وإن كانا مرسومين بأسلوب رمزى للغاية، كما رسم الفنان المنبر، وهو منبر عثمانى الطراز ويرمز إلى المنبر الذى أهداه السلطان مراد العثمانى سنة ٩٨٨هـ إلى المسجد، كما رسم الفنان دكة المؤذنين إلى الشمال من هذا المنبر وعلى نفس محوره، وإن كانت هى الأخرى مرسومة بأسلوب رمزى للغاية، وجميع العناصر بظلة القبلة مرسومة على أرضية مزركشة بالألوان المختلفة التى ترمز إلى السجاد المفروش به ظلة القبلة، وإن كانت هذه الألوان المختلطة ببعضها بعضا قد أثرت على وضوح تلك العناصر داخل ظلة القبلة.

وقد حجز الفنان الجزء الشرقى من ظلة القبلة ليرمز به إلى الحجرة النبوية الشريفة، والتى كساها فى الرسم بكسوة عليها زخارف دالية (متكسرة)، ترمز إلى الكسوة التى تكسى بها هذه الحجرة، غير أن الفنان فى هذا الرسم قد وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه الفنان فى اللوحة السابقة، وهو جعل القبة منفصلة عن الحجرة النبوية الشريفة بحيث أصبحت البائكة الموجودة بالجهة الجنوبية من المسجد تبدو كما لو كانت فاصلاً بين الحجرة والقبة، وهو ما يتنافى مع الواقع ومع قواعد الرسم. هذا وقد ميز الفنان هذه القبة بأن أحاطها بهالة من اللهب.

وإلى الشمال من حجرة الرسول ﷺ حجز الفنان مساحة صغيرة مستطيلة ورسم بداخلها مستطيلاً صغيرًا كتب عليه: عتبة فاطمة، وهو يشير به إلى مقصورة السيدة فاطمة رضى الله عنها، والتى قيل إن بداخلها قبر السيدة فاطمة

رضى الله عنها، وإن كان العلماء يشككون فى أن السيدة فاطمة رضى الله عنها قد دفنت بالفعل فى هذا القبر[1].



شكل (٢٠)

تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط من كتاب دليل مكة والمدينة مؤرخ سنة ٩٩٠هـ/ سنة ١٥٨٢م بالمتحف البريطانى

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٥.

أما صحن المسجد فقد رسمه الفنان مستطيلاً قريبًا من المربع، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الصحن فى الواقع مستطيل يكاد طوله يساوى ضعف عرضه، وبداخل الصحن رسم الفنان قبة الزيت، وإن كان قد رسمها محرفة قليلاً جهة الشمال (إلى أسفل)، وقد رسمها الفنان بأسلوب رمزى، ورسم القبة التى تعلوها بشكل مدرج زخرفى ينافى الواقع، وبوسط الصحن رسم الفنان نخلة مرتفعة، وقد لوّن الفنان الصحن باللون البرتقالى ربما إشارة إلى الحصى المفروش به الصحن.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان قد رسم فوق الأروقة المحيطة بالمسجد قبابًا، وهو ما يؤكد ما سبق أن ذكرناه من أن القباب وجدت فوق أروقة المسجد النبوى قبل عمارة السلطان عبد المجيد، على الرغم من أن كتب المؤرخين لم تشر إلى ذلك، إلا أن اتفاق معظم الرسوم الخاصة بالمسجد النبوى فى القرنين السادس عشر والسابع عشر على وجود القباب فوق أروقة المسجد يشير إلى أنه بالفعل كانت هناك قباب فوق الأروقة قبل عمارة السلطان عبد المجيد فى القرن التاسع عشر الميلادى، وقد سبق أن ذكرت أنى أعتقد أن وجود القباب فوق أروقة المسجد النبوى قد تزامنت مع وجودها فوق أروقة المسجد الحرام بمكة، أى فى عهد السلطان العثمانى مراد الثالث ٩٨٢هـ.

أما مآذن المسجد، فقد رسم الفنان فى هذا الرسم أربع مآذن هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الجنوبية الشرقية.
- المئذنة المعروفة باسم المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من الصحن، وإن كان موقعها الحقيقى هو الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، وليس من الصحن، أى الزاوية الخارجية.
- المئذنة السليمانية: بالزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، وموقعها الحقيقى هو الزاوية الخارجية شأنها شأن المئذنة السابقة.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا لم يرسم مئذنة باب الرحمة بمنتصف الضلع الغربى، وجميع رسم المآذن هنا هو مجرد رسوم تشير إلى وجودها ومواقعها دون أن تعبر عن أشكالها الحقيقية.

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان أربعة أبواب: اثنان بالجهة الشرقية، وهما: باب جبريل، وباب النساء.. واثنان فى الجهة الغربية، وهما: باب السلام، وباب الرحمة.. وهو ما يتفق مع الواقع.

وأخيراً فهذا الرسم هو رسم مبسط للمسجد النبوى، حاول فيه الفنان إبراز معظم عناصر المسجد ـ شأنه فى ذلك شأن الرسم السابق ـ فرسم ظلة القبلة، كما لو كانت فناءً مكشوفًا حتى كشف عما بداخلها، وحتى لو كان ذلك على حساب منطقية الرسم، كما رسم القبة النبوية وكأنها منفصلة عن الحجرة النبوية الشريفة، ونسى بعض العناصر، مثل: مئذنة باب الرحمة، ولجأ إلى كتابة أسماء العناصر بجوارها زيادة فى الإيضاح، فهو رسم يدل على مواقع العناصر، ولكن لا يعبر بالضرورة عن أشكالها الحقيقية (لوحة ١٥)، شكل (٢٠).

وصلنا ثلاثة رسوم للمسجد النبوى فى المخطوطات العثمانية التى ترجع للقرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر الميلادى، الرسم الأول: بمخطوط من كتاب دليل مكة والمدينة عمل للسلطان أحمد الأول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧م)، بمجموعة بنى[١].

والرسم الثانى: بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات محفوظ بمتحف إسرائيل[٢].

والرسم الثالث: بمخطوط دينى بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول[٣]، وفيما يلى دراسة لهذه الرسوم كلٌّ على حدة، مع بيان مدى مطابقتها للواقع فى الزمان الذى يعبر عنه، والوقوف على مدى اتفاقها مع قواعد الرسم:

الرسم الأول: (لوحة رقم ١٦)

وهذا الرسم ـ كما سبق القول ـ بمخطوط تركى من كتاب دليل مكة والمدينة عمل للسلطان العثمانى أحمد الأول (١٦٠٣ـ ١٦١٧م)، وهو رسم عام للمسجد النبوى بصحنه، وأروقته، وقبابه، ومآذنه، وأبوابه. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم:

المسجد النبوى فى هذا الرسم مستطيل الشكل، فى كل ضلع من أضلاعه رواق مرسوم بأسلوب القطاع الرأسى، باستثناء الجهة الجنوبية (جهة القبلة)، حيث حجز الفنان جزءًا كبيرًا من الصحن عن طريق بائكة أفقية ليعبر عن ظلة القبلة بالمساحة المحصورة بين هذه البائكة الداخلية وبين البائكة الخارجية، إلا أنه ـ مثل الرسوم السابقة ـ لم يقسم ظلة القبلة إلى أروقة من الداخل، بل جعلها تبدو وكأنها فناء مكشوف حتى يبدو داخلها المنبر الشريف ودكة المؤذن

---

(١) Edwardc Binny: Op. Cit, Pl 49.

(٢) رقم السجل بالمتحف ٨٣٤٠٦٩، وقد نشر هذا الرسم بكتالوج التصوير الإسلامى بمتحف إسرائيل.
Islamic Painting in the Israel Museum, Op. Cit, Pl 159.

(٣) وقد نشر هذا الرسم ريفوار، انظر:
Rivoira (G.T): Moslem Architecture, its origins and development, England 1918. Fig. l. P. 9.

والمحاريب، لأنه لو قسم ظلة القبلة إلى أروقة لحجبت رسوم الأروقة ما بداخل ظلة القبلة من عناصر، وهذا بلا شك يخالف قواعد الرسم إلا أنه كما سبق أن ذكرنا أن رغبة الفنان فى إبراز العناصر كانت شاغل الفنان الأول، حتى لو كان ذلك على حساب منطقية الرسم وقواعده.

أما عن العناصر التى رسمها الفنان داخل ظلة القبلة فأول هذه العناصر المحاريب، إذ رسم الفنان محرابين: المحراب النبوى، والمحراب السليمانى.. وهى رسوم رمزية جدًا، إلى الحد الذى دفع الفنان إلى كتابة كلمة محراب تحت كل محراب ربما إيمانًا منه برمزية الرسم، إلى الحد الذى قد لا يمكن والناظر والتعرف على أن هذا الرسم يمثل محرابًا، وبوسط ظلة القبلة رسم الفنان المنبر، وهو منبر عثمانى الطراز، ولكن مرسوم بأسلوب رمزى جدًا. ومن الجدير بالذكر أن المنبر بهذا الشكل ليس فى موضعه الصحيح، إذ إن الموضع الصحيح للمنبر هو أنه يستند بظهره على جدار القبلة على يسار المحراب النبوى، وليس يتوسط ظلة القبلة كما فى هذا الرسم، وإلى الشمال من المنبر رسم الفنان دكة المؤذنين، وهى مرسومة بأسلوب رمزى للغاية.

وقد حجز الفنان مساحة كبيرة من ظلة القبلة بالجهة الشرقية منها، بحيث تبدو كمستطيل كبير يشير الفنان بالجزء الجنوبى منه (الأكبر) إلى الحجرة النبوية الشريفة والمقصورة المباركة، وقد كساها الفنان برسوم زجزاجية (دالية) إشارة إلى الكسوة الموضوعة فوق هذه المقصورة، وجعل فوقها القبة النبوية، وعلى جانبيها جعل رايتين ربما تميزًا لهذه القبة وإشارةً إلى قداستها ـ شأنها فى ذلك شأن الهالة التى سبق أن رأيناها فى الرسم السابق.

أما الجزء الشمالى من هذا المستطيل (الجزء المطل على الصحن) فقد رمز الفنان به إلى مقصورة السيدة فاطمة رضى الله عنها، ورسم مستطيلاً صغيرًا بداخلها كتب بجواره: قبر فاطمة رضى الله عنها.

أما صحن المسجد فقد رسمه الفنان بشكل مربع، وهذا مخالف للواقع، إذ إن

صحن المسجد مستطيل يكاد طوله يساوى ضعف عرضه ويحيط بالصحن من كل جهة رواق واحد، باستثناء ظلة القبلة التى ـ كما سبق القول ـ تتكون من مساحة محصورة من بائكتين، وهذا مخالف للواقع إذ إن ظلة القبلة بها عشرة أروقة، والظلة الشمالية بها ثلاثة أروقة، وكذلك الظلة الشرقية. أما الظلة الغربية من الصحن فمن المفروض أن يكون بها أربعة أروقة. ومن الجدير بالذكر أن أروقة المسجد هنا يعلوها قباب، وهو ما يؤكد ما سبق أن ذكرناه من أن القباب قد وجدت فوق أروقة المسجد قبل عمارة السلطان عبد المجيد فى ق ١٩م ـ على الرغم من عدم إشارة أى مصدر تاريخى إلى ذلك ـ وذلك لاتفاق معظم الرسوم التى تمثل المسجد النبوى والتى ترجع إلى القرن ١٦ والقرن ١٧ والقرن ١٨م على وجود القباب فوق الأروقة.

وقد رسم الفنان داخل صحن المسجد قبة الزيت، وكتب بجوارها: قبة مخزن نبى، وهو رسم بسيط للغاية، كما رسم بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن بستان فاطمة، على هيئة مستطيل صغير ينبثق منه نخلتان.

أما مآذن المسجد فقد رسم الفنان فى هذا الرسم خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة النبوية الشريفة.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من الصحن، وإن كان موقعها الحقيقى هو الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، وليس من الصحن.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، وموقعها الحقيقى هو الزاوية الخارجية شأنها شأن المئذنة السابقة.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى بجوار باب الرحمة، وجميع رسم المآذن هنا هو مجرد رموز ترمز إلى وجودها ومواقعها، دون أن تعبر عن أشكالها الحقيقية.

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان أربعة أبواب كتب عليها أسماء، وهى: باب

جبريل وباب النساء بالضلع الشرقى، وباب السلام وباب الرحمة بالضلع الغربى، وهذا يتفق مع الواقع.

وأخيرًا فهذا الرسم هو رسم مبسط للمسجد النبوى حاول الفنان فيه حشد معظم العناصر الموجودة بالمسجد النبوى، حتى لو تعارض ذلك مع منطقية الرسم ولم يراع قواعد الرسم الصحيح، كما أنه لم يراع التناسب بين العناصر، فنجده رسم القبة النبوية بحجم كبير جدًا حتى إنها تفوق فى ارتفاعها المآذن، وهذا يخالف الواقع، كما أنه لجأ إلى الرمزية فى رسم العناصر، فعلى سبيل المثال: عبر عن المآذن برموز تشير إليها دون أن تدل على أشكالها الحقيقية، كما لجأ إلى (لوحة ١٦).

الرسم الثانى: (لوحة رقم ١٧)

وهذا الرسم بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات بمتحف إسرائيل، ويرجع هذا المخطوط إلى منتصف القرن ١٧م، وهو رسم منظور للمسجد النبوى بصحنه وأروقته ومآذنه، وحوله بيوت المدينة وسور المدينة. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم:

المسجد النبوى فى هذا الرسم مستطيل مرسوم بأسلوب المنظور الأيزومترى، يحيط به من كل جهة رواق باستثناء جهة القبلة، حيث يمتد وسط مساحة المسجد المستطيل بائكة تقسم هذه المساحة إلى قسمين: القسم الجنوبى منها يعبر عن ظلة القبلة، والقسم الشمالى يرمز إلى الصحن.

وقد وقع الفنان هنا فى نفس الخطأ الذى وقع فيه الفنانون فى الرسوم السابقة، حيث جعل ظلة القبلة تبدو وكأنها فناء مكشوف، حتى تبدو العناصر الموجودة بداخلها، ولم يقسمها إلى أروقة حتى لا تحجب العناصر الموجودة بداخل ظلة القبلة، وهو ما أوقع الفنان فى خطأ كبير حتى إن الناظر إلى ظلة القبلة لا يستطيع أن يفرقها عن صحن المسجد، كذلك فوجود رواق واحد فى كلٍّ من الجهة الشمالية والشرقية والغربية من الصحن مخالف للواقع، إذ إن الجهة

الشمالية للصحن فى الواقع بها ثلاثة أروقة، وكذلك الجهة الشرقية. أما الجهة الغربية فبها أربعة أروقة.

وقد رسم الفنان داخل صحن المسجد بستان فاطمة بوسط الصحن على شكل مساحة مستطيلة محاطة بسياج، ينبثق منها نخلتان، وبستان فاطمة هنا منحرف عن موضعه الصحيح، إذ إن موضعه الحقيقى ليس فى وسط الصحن، وإنما بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، ولم يرسم الفنان قبة الزيت بالصحن.

أما عن العناصر التى رسمها الفنان بظلة القبلة فقد رسم الفنان المنبر بالقرب من حدود الظلة الشمالية (بالقرب من الصحن)، وهو منبر عثمانى الطراز مرسوم بأسلوب رمزى والمنبر فى هذا الموضع مخالف لموضعه الحقيقى الصحيح، إذ إن الموضع الصحيح للمنبر هو جدار قبلة الروضة على يسار المحراب النبوى، ولم يرسم الفنان المحراب النبوى، ولا المحراب السليمانى، ولا دكة المؤذنين داخل ظلة القبلة.

أما الحجرة النبوية الشريفة، فقد رسمها الفنان بالزاوية الجنوبية الشرقية من الظلة (ظلة القبلة)، على هيئة مربع يعلوه قبة كبيرة والحجرة النبوية فى هذا الرسم مربعة، وهو ما يخالف الواقع، إذ إن الحجرة النبوية فى الواقع مخمسة الشكل وليست مربعة، كذلك فرقبة القبة التى تغطى الحجرة النبوية فى هذا الرسم قصيرة جدًا، وهو ما يخالف الواقع، إذ إن هذه القبة لها منطقة انتقال ورقبة طويلة، ولم يرسم الفنان مقصورة فاطمة والتى كانت من المفروض أن يرسمها الفنان فى الجهة الشمالية من الحجرة النبوية، ولعل الفنان لم يرسمها لأنه لو رسمها لكانت ستحجب الجدار الشمالى من الحجرة.

أما مآذن المسجد فقد رسم الفنان هنا خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد بجوار القبة النبوية الشرقية.

- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى للمسجد، وإن كان الفنان قد رسمها إلى الداخل قليلاً، وهو ما ينافى الواقع.

أما أبواب المسجد الأربع فلا يبدو فى الرسم أىٌّ منها، إذ إن أبواب الجهة الشرقية قد حجبت نتيجة لرسم المسجد بطريقة المنظور. أما أبواب الجهة الغربية فقد حجبت خلف بيوت المدينة التى رسمها الفنان فى تلك الجهة، وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة بأسلوب المنظور، وحولها رسم سور المدينة بشرافاته وأبراجه، وفى خلفية اللوحة رسم الفنان جبال وشعاب المدينة (لوحة ١٧).

الرسم الثالث: (لوحة رقم ١٨)

وهذا الرسم بمخطوط دينى يشتمل على أدعية دينية بمتحف طوب قابوسراى - استانبول، ويرجع لأواخر القرن ١٧م، وهو رسم عام للمسجد النبوى بصحنه وأروقته، وقبابه، ومآذنه، وأبوابه. وفيما يلى دراسة تفصيلية لعناصر هذا الرسم:

يشكل المسجد النبوى فى هذا الرسم مستطيلاً يحيط به من كل جهة رواق باستثناء ظلة القبلة، حيث يفصل الثلث العلوى من مساحة ظلة القبلة عن باقى المسجد بائكة داخلية أفقية، وهذه المساحة المحصورة بين هذه البائكة الداخلية وبين البائكة الخارجية هى ظلة القبلة، إذ نجد أن الفنان هنا قد تعمد نفس الوضع الذى تعمده راسمو الصور السابقة بأن رسم الرواق الأول والرواق الأخير من ظلة القبلة، وترك المساحة المحصورة بينهما تبدو كما لو كانت فناءً مكشوفًا، وذلك لأنه لو رسم الأروقة بظلة القبلة وعددها عشرة أروقة لحجبت تلك الأروقة ما بداخل ظلة القبلة من عناصر كالمنبر والمحاريب، وهى عناصر حرص الفنان على رسمها، لذلك نجده قد ضحى بمنطقة الرسم لكى يظهر لنا هذه العناصر بظلة القبلة. أما عن رسوم هذه العناصر فقد رسم الفنان محرابين:

أحدهما هو المحراب النبوى، والثانى هو المحراب السليمانى.. وقد رسمهما الفنان بأسلوب رمزى جداً. كما رسم الفنان المنبر بأسلوب رمزى أيضًا وهو منبر عثمانى الطراز مرسوم بحجم كبير جداً حتى إنه يكاد يلتهم نصف حجم ظلة القبلة، وهذا بلا شك منافٍ للواقع، كذلك فموقع المنبر وسط ظلة القبلة غير صحيح، حيث إن الموقع الصحيح للمنبر هو قبلة الروضة الشريفة على يسار المحراب النبوى.

وقد حجز الفنان الجزء الشرقى من ظلة القبلة، وهو جزء مستطيل قسّمه إلى مستطيلين صغيرين الجنوبى منهما (العلوى) يمثل الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسم الفنان بداخلها مقبرة الرسول ﷺ، ومقبرة أبى بكر رضى الله عنه، ومقبرة عمر رضى الله عنه. ومن الجدير بالذكر أن وضع المقابر بهذا الشكل تتفق مع أقوال المؤرخين الذين ذكروا أن رسول الله ﷺ عندما توفى دفن بحجرة عائشة رضى الله عنها رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف جهة القبلة، ولما توفى أبو بكر رضى الله عنه دفن إلى جانبه من جهة الشمال، رأسه خلف منكب رسول الله ﷺ، ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دفن إلى جوارهما إلى الشمال من أبى بكر رضى الله عنه، رأسه عند منكبه[١].

وإلى الجنوب من الحجرة النبوية الشريفة، وفوق الرواق الموجود بهذه الجهة، رسم الفنان قبة الحجرة الشريفة، فبدت القبة كما لو كانت فوق الرواق، وليست فوق الحجرة النبوية، وبدا الرواق كما لو كان فاصلاً بين القبة والحجرة.

أما المستطيل الواقع إلى الشمال من الحجرة النبوية الشريفة (أسفل الحجرة الشريفة)، فقد رمز الفنان به إلى مقصورة السيدة فاطمة رضى الله عنها، ورسم بداخله مقبرة السيدة فاطمة رضى الله عنها، وإن كان العلماء يشككون فى صحة أن فاطمة رضى الله عنها مدفونة بهذا القبر، ويذكرون أنها مدفونة بالبقيع[٢].

(١ ـ ٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص ١٤١، ابن بطوطة: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص ٨٠، النابلسى: الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز، ص ٣٤٨، السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٩٠. وقد أورد السمهودى إلى جانب هذه الرواية عدة روايات أخرى بشأن مواضع هذه المقابر داخل الحجرة الشريفة، غير أنه بعد مناقشة لأقوال المؤرخين ورواياتهم استقر على هذه الرواية، وعلى أن هذا الوضع الصحيح الذى أجمع عليه معظم المؤرخين، انظر ص ٦٤.

أما صحن المسجد فقد رسمه الفنان مستطيل الشكل تطل عليه ظلة القبلة من الجهة الجنوبية. أما الجهة الشمالية والشرقية والغربية فبكل منها رواق واحد وهذا منافٍ للواقع، إذ إن ظلة القبلة فى الواقع بها عشرة أروقة والظلة الشمالية بها ثلاثة أروقة، وكذلك الظلة الشرقية. أما الظلة الغربية فبها أربعة أروقة، وقد رسم الفنان داخل الصحن قبة الزيت، (وهى القبة المخصصة لخزن الزيوت اللازمة لإضاءة مصابيح المسجد النبوى)، وقد رسمها الفنان بأسلوب القطاع الرأسى، كما رسم الفنان بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للصحن بستان فاطمة على شكل ثلاث نخلات، وبجواره رسم الفنان بئرًا مستديرة الشكل والمعروفة باسم زمزم المدينة[1]، وإن كان الفنان لم يرسم السياج المحيط بهذا البستان.

أما مآذن المسجد النبوى فقد رسم الفنان خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة النبوية الشريفة.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من الصحن، وإن كان موقعها الحقيقى هو الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، وليس من الصحن، أى أن الفنان رسمها إلى الداخل.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، وهى الأخرى محرفة عن موقعها إلى الداخل، ولعل السبب فى ذلك راجع إلى ضيق المساحة المتاحة للفنان، مما اضطره إلى رسم المئذنة إلى الداخل.
- مئذنة باب الرحمة: بجوار باب الرحمة بمنتصف الضلع الغربى للمسجد.

أما أبواب المسجد فقد رسمها الفنان فى أماكنها الصحيحة، وإن كان قد رسمها بارزة عن سمت المسجد، وذلك حتى يظهرها، وهى أربعة أبواب: اثنان فى الضلع الشرقى، وهما باب جبريل وباب النساء.. واثنان فى الضلع الغربى، وهما باب السلام وباب الرحمة (لوحة ١٨، شكل ٢١).

---

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٥٠.

(شكل ٢١)

تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط تركى دينى بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول يرجع للقرن ١٧م



الفصل الثانى

٢

□ رسوم المسجد النبوى □

فى المخطوطات الإسلامية فى القرن ١٢هـ/ ١٨م

رسوم القرن ١٢هـ / ١٨م

وصلنا العديد من رسوم المسجد النبوى فى المخطوطات العثمانية التى ترجع للقرن ١٢هـ / ١٨م، وبصفة عامة يمكننا أن نقسم هذه الرسوم إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتشمل رسوم عناصر من المسجد النبوى كالحجرة النبوية الشريفة وما بها من قبور، أو منبر المسجد النبوى.

المجموعة الثانية: وهى رسوم عامة للمسجد النبوى.

المجموعة الأولى:

وهى كما سبق القول تمثل رسوم عناصر من المسجد النبوى، مثل: الحجرة النبوية الشريفة وما بها من القبور أو المنبر، وقد وصلنا العديد من هذه الرسوم بمخطوطين:

المخطوط الأول: وهو مخطوط من كتاب دلايل الخيرات بمتحف إسرائيل[١]. مؤرخ سنة ١١٥٠هـ/ سنة ١٧٣٧م.

المخطوط الثانى: وهو مخطوط دينى به آيات قرآنية وأدعية دينية بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[٢]، ومؤرخ سنة ١١٥٨هـ / سنة ١٧٤٥م. وفيما يلى دراسة تفصيلية لتلك الرسوم بهذين المخطوطين:

رسوم المخطوط الأول:

وهذا المخطوط يشتمل على رسمين:

---

(١) Islamic painting in the Israel Museum, Op. Cit.

(٢) رقم السجل بالمتحف الإسلامى بالقاهرة، ١٣٩٩٨.

أ ـ الرسم الأول: لمنبر المسجد النبوى.

ب ـ الرسم الثانى: للحجرة النبوية الشريفة، وما بها من القبور.

وفيما يلى دراسة لهذين الرسمين، ومدى اتفاقهما مع الواقع كل على حدة.

الرسم الأول: لوحة (١٩)

وهو رسم للمنبر النبوى فى وضع جانبى، وهو منبر عثمانى الطراز يبدو منه فى الرسم باب المقدم يعلوه شرافات، يؤدى هذا الباب إلى درج عدده ١٢ درجة، يؤدى إلى جلسة الخطيب يعلوها خوذة مخروطية الشكل، ويظهر فى الرسم إحدى ريشتى المنبر، بزخارف نباتية بديعة.

أما عن مدى مطابقة هذا الرسم للواقع، فنستطيع معرفة ذلك بمقارنة المنبر هنا بالمنبر الذى كان موجودًا بالمسجد النبوى زمن رسمه، فهذا الرسم كما سبق القول بمخطوط مؤرخ سنة ١١٥٠هـ ـ سنة ١٧٣٧م، والمنبر الذى كان موجودًا بالمسجد النبوى فى هذ الزمن هو منبر السلطان العثمانى مراد الذى أرسله إلى المسجد سنة ٩٨٨هـ، ولا يزال موجودًا حتى الآن، ويصف لنا المؤرخون[١] هذا المنبر فيذكرون أنه منبر رخامى له اثنتا عشرة درجة.. تسع بداخل باب المقدم، وثلاث بخارجه، وظاهره مغمور بالتذهيب والنقوش البديعة، وله جوسق بديع قائم على أربعة أعمدة من المرمر، وفوق باب مقدمه شرافات آية فى الإبداع.

وعلى ذلك فرسم المنبر هنا يتفق مع الواقع فى أشياء، ويختلف فى أشياء أخرى، إذ يتفق مع الواقع فى وجود الشرفات فوق بابه والجوسق القائم على أربعة أعمدة، وفى تغطية ظاهره بالنقوش البديعة، ويختلف مع الواقع فى عدد الدرج الموجود بداخله، وهو فى هذا الرسم إحدى عشرة درجة بداخل المنبر، وهو ما يختلف مع ما ذكره المؤرخون من أن عدد درجاته اثنتا عشرة.. تسع بداخل المنبر، وثلاث خارج باب المنبر لوحة (١٩).

(١) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧١، محمود الشرقاوى: المدينة المنورة، ص ٢٠٤.

الرسم الثانى: لوحة (٢٠)

وهو يمثل المقصورة النبوية الشريفة، وما بها من القبور فنجد فى الرسم عمودين بينهما شبكة (رمز إلى المقصورة)، وهى مرسومة بأسلوب القطاع الرأسى وبداخلها تبدو ثلاثة قبور مرسومة بأسلوب المسقط الأفقى.

وبمقارنة هذا الرسم بالواقع، أى سنة ١١٥٠هـ ـ سنة ١٧٣٧م (وهو زمان رسم المخطوط) يتبين أن هذا الرسم به العديد من الأخطاء، فالمقصورة هنا فوقها قبة على هيئة حدوة الفرس منخفضة، وهو ما يختلف مع الواقع إذ إن المقصورة فوقها القبة النبوية الشريفة، وهى مرتفعة جدًا ولا تبدو من الداخل، كذلك فرسوم المقابر هنا وأوضاعها بالنسبة لبعضها يختلف مع ما اتفق عليه جمهرة المؤرخين، الذين أشاروا إلى أن رسول الله ﷺ قد دفن رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف جهة القبلة، وأن أبا بكر قد دفن خلفه إلى الشمال منه رأسه خلف منكبه، وأن عمر رضى الله عنه قد دفن إلى الشمال من أبى بكر رضى الله عنه رأسه خلف منكبه[١]، ولكن الملاحظ أن قبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا الرسم متطرف نحو الشرق عن وضعه الحقيقى بالنسبة لقبر الرسول ﷺ، وكذلك فقبر عمر رضى الله عنه متطرف نحو الشرق عن موضعه الحقيقى بالنسبة لقبر أبى بكر رضى الله عنه، حيث إن رأس أبى بكر كما قال المؤرخون كانت خلف منكب رسول الله ﷺ، وهى فى هذا الرسم تعدّ خلف ساقه وليست خلف منكبه، وكذلك الوضع بالنسبة لقبر عمر وقبر أبى بكر رضى الله عنهما.

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا الوضع قد ذكره السمهودى نقلاً عن ابن عساكر، وهى رواية ضمن سبع روايات رواها السمهودى بشأن توزيع المقابر داخل الحجرة النبوية الشريفة[٢]، إلا أن السمهودى نفسه بعد مناقشاته لهذه الروايات قد استقر على الوضع الأول، والذى ينص على أن أبا بكر رضى الله

(١) ابن جبير: المصدر السابق، ص ١٤١، ابن بطوطة: المصدر السابق، ص ٨٠، والنابلسى: المصدر السابق، ص ٣٤٩، السمهودى: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٩٠.

(٢) السمهودى: نفس المصدر السابق، جـ١، ص ٣٩٥.

عنه إلى الشمال من الرسول رأسه خلف منكبه، وعمر رضى الله عنه إلى الشمال من أبى بكر رأسه خلف منكبه، وهو الوضع الذى أيده معظم المؤرخين وهو ما تقدم ذكره، وعلى هذا فتوزيع المقابر داخل الحجرة الشريفة فى هذا الرسم على الرغم من مطابقته لإحدى روايات السمهودى ـ إلا أنها رواية ضعيفة ـ توزيع لا يتفق مع ما أيده جمهرة المؤرخين واتفقوا عليه.

رسوم المخطوط الثانى:

وهذا المخطوط كما سبق القول محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، وهو مخطوط به آيات قرآنية وأدعية دينية، ومؤرخ سنة ١١٥٨هـ سنة ١٧٤٥م، ويضم هذا المخطوط أربعة رسوم للحجرة النبوية الشريفة وما بها من قبور فيما يلى دراستها.

الرسم الأول: لوحة (٢١)

وهو رسم للحجرة النبوية الشريفة وما بها من قبور، واللوحة تنقسم لمستويين: المستوى العلوى: يمثل القبة التى تعلو الحجرة النبوية الشريفة، وهى قبة مضلعة.. والمستوى السفلى: يمثل الحجرة من الداخل وما بها من قبور، وهى ثلاثة قبور مستطيلة، العلوى مكتوب بجواره قبر نبينا محمد ﷺ، وأسفل منه بتحريف بسيط جهة اليسار (الشرق) قبر آخر مكتوب بجواره قبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وأسفل قبر أبى بكر بتحريف جهة الشرق (اليسار) قبر ثالث مستطيل مكتوب بجواره قبر عمر رضى الله عنه، وهذه القبور بهذا الوضع، تكاد تطابق أقوال جمهرة المؤرخين الذين تعرضوا لهذا الموضوع، إذ إن أغلب المؤرخين أجمعوا على أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قد دفن بجوار رسول الله ﷺ من جهة الشمال رأسه خلف منكبه، وأن عمر رضى الله عنه دفن بجوار أبى بكر رضى الله عنه من جهة الشمال رأسه خلف منكبه، أى أن توزيع القبور لهذا الرسم يكاد يطابق ما اتفق عليه أغلب المؤرخين[١].

---

(١) راجع توزيع القبور الشريفة داخل الحجرة النبوية الشريفة بالفصل الخامس من الباب الأول، ص ٦٤.

الرسم الثانى: لوحة (٢٢)

وهو رسم للحجرة النبوية الشريفة وبها القبور الشريفة، وهذا الرسم ـ شأنه شأن الرسم السابق ـ ينقسم إلى مستويين: المستوى العلوى: به القبة التى تعلو الحجرة النبوية الشريفة.. والمستوى السفلى: يمثل الحجرة النبوية الشريفة من الداخل وما بها من القبور، وهى ثلاثة قبور مستطيلة يختلف توزيعها عن توزيع القبور فى الرسم السابق، فالقبر الأول هنا هو قبر رسول الله. ﷺ، والقبر الثانى هو قبر أبى بكر رضى الله عنه، وهو بجواره (أسفل منه فى الرسم) بتحريف قليل جهة الشرق (اليسار). أما القبر الثالث فهو بجوار قبر أبى بكر رضى الله عنه (أسفل منه فى الرسم)، ولكن بتحريف شديد جهة الشرق (اليسار).

ومن الجدير بالذكر أن السمهودى ـ والذى قام بحصر جميع الروايات التى تعرضت لموضوع القبور الشريفة داخل الحجرة النبوية الشريفة وهى سبعة أوضاع مختلفة ـ لم يورد هذا الوضع ضمن الأوضاع التى حصرها، ولم يتحدث أحد من المؤرخين عن هذا الوضع، بل إن مؤلف[1] هذا المخطوط الذى يشتمل على الرسم، ذكر أن هذا الرسم طبقًا لرواية سمعها من بعض الأشخاص، وذكر أنه غير مرجح ورجح بدوره الوضع الأول، والذى اتفق عليه أغلب المؤرخين، ومن الجدير بالذكر أن الخطأ فى هذا الرسم هو فقط فى موضع قبر عمر بن الخطاب، إذ إن موضع قبر أبى بكر بجوار قبر الرسول ومحرف قليلاً جهة الشرق هو موضع صحيح. أما موضع قبر عمر بن الخطاب والموجود أسفل قبر أبى بكر إلى الشمال منه، ولكن منحرف جدًا جهة الشرق (اليسار فى الرسم)، هو موضع خاطئ، وكان من المفروض أن يكون أسفل قبر أبى بكر بانحراف بسيط جهة الشرق وذلك طبقًا لما اتفق عليه المؤرخون الذين ذكروا أن أبا بكر كان

(١) مؤلف هذا المخطوط غير معروف، وهو مخطوط دينى به آيات قرآنية وأدعية دينية وأحاديث عن المسجد الحرام والمسجد النبوى، وقد ورد هذا الرسم ومناقشات المؤلف حول هذا الوضع بالورقة ١٢ من المخطوط.

مدفونًا إلى الشمال من الرسول ـ رأسه خلف منكبه، وأن عمرَ كان مدفونًا إلى الشمال من أبى بكر رأسه خلف منكبه[1].

الرسم الثالث: لوحة (٢٣)

وهو رسم للحجرة النبوية الشريفة وما بها من القبور الشريفة، وهذا الرسم شأنه شأن الرسمين السابقين ينقسم إلى مستويين: المستوى العلوى: به القبة التى تعلو الحجرة الشريفة.. والمستوى السفلى: يمثل الحجرة النبوية الشريفة من الداخل وما بها من القبور، وهى ثلاثة قبور مستطيلة يختلف توزيعها عن توزيع القبور فى الرسمين السابقين، فالقبر الأول هنا هو قبر رسول الله ﷺ، والقبر الثانى قبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وهو بجواره أسفل منه فى الرسم ـ بتحريف بسيط جهة الشرق ـ جهة اليسار فى اللوحة ـ والقبر الثالث هو قبر عمر رضى الله عنه وهو فى الرسم على نفس المحور الأفقى لقبر النبى ﷺ.

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذا الوضع لتوزيع القبور قد أورده السمهودى فى إحدى رواياته نقلاً عن ابن عساكر، الذى نقله عن أبى داود والحاكم عن القاسم عن محمد بن أبى بكر، قال: دخلت على عائشة رضى الله عنها، فقلت لها: يا أمة الله اكشفى لى عن قبر النبى ﷺ وصاحبه، فكشفت لى عن ثلاثة قبور فرأيت قبر رسول الله ﷺ مقدمًا، وأبا بكر رأسه بين كتفى رسول الله ﷺ، وعمر رأسه عند رجلى رسول الله ﷺ[2].

وهذا الوضع يختلف مع الوضع الذى اتفق عليه أغلب المؤرخين، ومنهم السمهودى نفسه، والذى ينص على أن رسول الله ﷺ قد دفن رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف إلى القبلة (الجنوب)، وأبا بكر الصديق رضى الله عنه خلف النبى ﷺ ـ إلى الشمال منه ـ رأسه خلف منكبى النبى ﷺ، وعمر رضى الله عنه إلى الشمال من أبى بكر الصديق رضى الله عنه ـ إلى الشمال منه ـ رأسه

(١) راجع ص ٦٤.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، جـ١، ص ٣٩١.

خلف منكبيه، وعلى هذا فوضع قبر النبى ﷺ وقبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا الرسم صحيح، فى حين وضع قبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا الرسم مخالفًا لما اتفق عليه أغلب المؤرخين[1].

الرسم الرابع: لوحة (٢٤)

وهذا الرسم للحجرة النبوية الشريفة من جهة القبلة (الجنوب)، والرسم ينقسم إلى قسمين: القسم السفلى: يمثل القبة ورقبتها مفتوح بها ست نوافذ مغطاة بتشبيكات، والقسم السفلى يمثل الحجرة نفسها وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام رأسية معقودة، الأوسط ينسدل عليه من أعلى ستارة (كسوة) عليها زخارف متكسرة (دالية) أسفل منها ثلاثة مستطيلات صغيرة رأسية متجاورة، والقسمان الجانبيان بهما تشبيكات.

وبمقارنة هذا الرسم بأقوال المؤرخين تبين اتفاقه مع الواقع فى أشياء، واختلافه فى أشياء أخرى، فنجد الحجرة النبوية فى هذا الرسم مقسمة إلى ثلاثة أقسام الأوسط يعلوه ستارة (كسوة) أسفل منها القبور الشريفة، والقسمان الجانبيان بهما تشبيكات، وهذا إلى حدٍ ما قريب من الواقع.. فالجهة القبلية من الحجرة النبوية بالفعل يتوسطها بابٌ على جانبيه مساحتان مستطيلتان عليهما تشبيكات نحاسية، وهذا الباب يعرف بباب التوبة كان يعلوه كسوة[2]، وأسفل منه نافذة يرى منها القبور الشريفة[3].

أما الأخطاء التى وقع فيها الفنان فى هذا الرسم فأولها هو وضع القبور، حيث إن الفنان رسم القبور الثلاثة أسفل باب التوبة وكأنها على خط أفقى

(١) انظر توزيع القبور داخل الحجرة النبوية الشريفة، ص ٦٤.

(٢) ومن الجدير بالذكر أن أول من كسا الحجرة النبوية الشريفة وأبوابها هى الخيرزان أم هارون الرشيد، كستها من الزنانير وشبائك الحرير، ثم ابن أبى الهيساء وزير مصر كساها الديباج الأبيض، وجعل عليها زنارًا من الحرير الأحمر كتبت فيه سورة ياسين، ثم المنتصر بالله العباسى كساها بالديباج البنفسجى المطرز عليها اسمه، ثم الملك الناصر بمصر كساها بالديباج الأسود، ثم ملوك آل عثمان، انظر النابلسى: الحقيقة والمجاز، ص ٣٤٨.

(٣) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٥، ٤٧٦.

واحد، وهو ما يختلف مع ما اتفق عليه أغلب المؤرخين بشأن أوضاع تلك القبور، وهو ما سبق أن ذكرناه[1]، كذلك لم يهتم الفنان بالتفاصيل الدقيقة بحجرة النبى ﷺ، ومثال ذلك: صندوق من الأبنوس المصفح بالفضة طوله خمسة أشبار وعرضه ثلاثة أشبار وارتفاعه أربعة أشبار موجود عند رأس النبى ﷺ، والذى ذكره ابن جبير[2]، والسمهودى[3]، إضافة لبعض التحف الموجودة بهذه الجهة من الحجرة الشريفة، مثل: قطعة من الماس فى حجم البيضة أسفل منها قطعة أكبر منها، وكلاهما مشدود بالذهب، كانتا عند رأس النبى وتعرف بالكوكب الدرى، وبعض القناديل والثريات والشماعد والمشكاوات[4]، فهذا الرسم رسمٌ رمزىٌ للحجرة النبوية الشريفة من الجهة القبلية يعرض الشكل العام بصورة رمزية دونما الاهتمام بالتفاصيل، كذلك فرسم القبة رسم رمزى جداً.

المجموعة الثانية من رسوم القرن ١٢هـ / ١٨م

ورسم هذه المجموعة ـ كما سبق القول ـ رسوم عامة للمسجد النبوى تشرح وحداته وتفاصيله، ويندرج تحت هذه المجموعة أربعة رسوم، فيما يلى دراستها بالتفصيل:

الرسم الأول: لوحة (٢٥)

وهذا الرسم بمخطوط دينى به آيات قرآنيه وأدعية دينية، مؤرخ سنة ١١٥٨هـ سنة ١٧٤٥م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[5]، وهو رسم عام للمسجد النبوى بصحنه وأروقته وقبابه ومآذنه، وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته مع الواقع، والوقوف على مدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى.

---

(١) راجع ما ذكرنا عن أوضاع القبور الشريفة ص ٦٤.

(٢) ابن جبير: المصدر السابق، ص ١٤١.

(٣) السمهودى: المصدر السابق، ص ٤١٠.

(٤) إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٤.

(٥) رقم السجل ١٣٩٩٨.

المسجد النبوى فى هذا الرسم مستطيل الشكل، فى كل ضلع من أضلاعه رواق واحد مرسوم بأسلوب القطاع الرأسى، وبوائك هذه الأروقة من عقود نصف دائرية محمولة على أعمدة، يتدلى من مفاتيح هذه العقود مصابيح مخروطية الشكل، ويعلو هذه الأروقة قباب، وقد سبق أن أشرنا إلى اتفاق معظم الرسوم التى ترجع للقرن ١٦، ١٧، ١٨ على وجود القباب فوق الأروقة يجعلنا نرجح أن القباب وجدت فوق الأروقة فى فترة معاصرة لفترة وجودها فوق أروقة المسجد الحرام، أى فى عهد السلطان العثمانى مراد الثالث ٩٨٢هـ، على الرغم من أن المصادر التاريخية لا تشير إلى وجود القباب فوق الأروقة قبل عمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ.

وقد حجز الفنان القسم العلوى من الصحن بحائط مكون من ثلاثة مداميك، ورمز بهذا القسم المحجوز إلى بيت الصلاة (ظلة القبلة)، ورسم بداخلها العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة سواء الحجرة النبوية الشريفة أو المحاريب أو المنبر أو دكة المؤذنين أو مقصورة فاطمة، وجعل هذه العناصر على أرضية مزركشة من الزهور والأوراق النباتية إشارة إلى السجاجيد المفروشة بهذه الظلة. ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا قد وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فيه راسمو الرسوم السابقة، حيث جعل ظلة القبلة تبدو كما لو كان فناءً مكشوفًا، أى لم يرسم لها سقفًا، بل ولم يحدد الأروقة بداخلها، وهذا بالطبع لأنه لو رسم السقف أو الأروقة داخل ظلة القبلة لحجبت العناصر الموجودة بداخل ظلة القبلة، والتى حرص الفنان على إبرازها حتى ولو كان ذلك على حساب منطقية الرسم. أما عن هذه العناصر فأولها الحجرة النبوية الشريفة، والتى رسمها الفنان فى الزاوية الجنوبية الشرقية من ظلة القبلة، ورسمها مخمسة الشكل، وهو ما يتفق مع الواقع، وجعل عليها كسوة، عليها رسوم متكسرة (زخارف دالية)، وهو ما يتفق مع الواقع أيضًا كما فتح أسفل هذه الحجرة بعض الأبواب، وجعل أعلى الحجرة قبة تستند على رقبة بها نوافذ معقودة عليها تشبيكات، وهو ما يتفق مع الواقع، أى أن رسم الفنان للحجرة النبوية الشريفة هنا يتفق مع الواقع فى شكله العام

على الرغم من رمزية الرسم وعدم تناسبه مع مساحة المسجد والأروقة وارتفاع المآذن، ومن العناصر التى رسمها الفنان داخل ظلة القبلة المحاريب. وقد رسم الفنان محرابين: المحراب النبوى والمحراب العثمانى، وقد رسمهما الفنان بشكل لا يتفق مع شكلهما الحقيقى، حيث إن المحرابين فى الواقع عليهما زخارف رخامية سوداء وبيضاء بالتبادل، ويزخرف طاقيتهما رسوم دالية.

وفيما بين المحرابين رسم الفنان المنبر، وهو منبر عثمانى الطراز له باب مقدم يعلوه شرافات، وله اثنتا عشرة درجة تؤدى إلى جوسق ينتهى من أعلى بخوذة مخروطية الشكل، وهو ما يتفق مع الواقع تمامًا، على الرغم من أن المنبر هنا محرف عن موضعه الحقيقى قليلاً، حيث إن موضعه الحقيقى هو بجوار المحراب النبوى، وأن يستند بظهره على حائط القبلة.

وإلى الشمال من المنبر (أسفل المنبر فى الرسم) رسم الفنان دكة المؤذنين على هيئة مساحة محاطة بدرابزين محمولة على اثنى عشر عمودًا، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن هذه الدكة فى الواقع محمولة على ثمانية أعمدة فقط، كما رسم الفنان إلى الشمال من الحجرة النبوية الشريفة (أسفل الحجرة فى الرسم) مقصورة فاطمة رضى الله عنها على هيئة مساحة مرتفعة عن أرضية المسجد محاطة بدرابزين، وهى محرفة عن موضعها الحقيقى إلى الشمال، حيث إن موضعها الحقيقى هو أنها ملاصقة للحجرة النبوية الشريفة من جهة الشمال، وليست بعيدة عنها كما فى هذا الرسم.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان قد جعل بيت الصلاة هنا يطل على صحن المسجد بجدار مبنى، وهو ما يختلف تمامًا مع الواقع، حيث إن بيت الصلاة يطل على الصحن ببائكة. أما الظلة الشمالية، والظلة الشرقية، والظلة الغربية، فقد مثلهن الفنان كل منهن على هيئة رواق واحد، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الظلة الشمالية فى الواقع بها ثلاثة أروقة، وكذلك الظلة الشرقية. أما الظلة الغربية ففيها أربعة أروقة.

أما صحن المسجد هنا فقد رسم الفنان بداخله قبة الزيت، وإن كانت محرفة

عن موضعها تجاه الزاوية الشمالية الغربية،حيث إن موضعها الحقيقى هو وسط الصحن تقريبًا كما رسم الفنان بستان فاطمة على هيئة ثلاث نخلات يحيط بها سياج، وهو بدوره محرف عن موضعه، وكان من المفروض أن يكون فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، كما رسم الفنان بئر ماء إلى الجنوب من بستان فاطمة (أعلى بستان فاطمة فى الرسم)، وهو ما يتفق مع الواقع، كما رسم الفنان بالصحن بعض الأعمدة التى تحمل مصابيح للإنارة.

أما الأبواب فقد رسم الفنان أربعة أبواب.. اثنان فى الجهة الشرقية، هما: باب السلام وباب الرحمة، وقد مثلهما الفنان على هيئة عقود صغيرة أسفل عقود البوائك.

أما مآذن المسجد فقد رسم الفنان خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الشريفة.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى بجوار باب الرحمة.

ورسوم المآذن هنا مجرد رموز تشير إليها، دون أن تدل على أشكالها الحقيقية.

الرسم الثانى: لوحة (٢٧)

وهذا الرسم بمخطوط من كتاب توفيق موفق الخيرات محفوظ بدار الكتب المصرية[١]، وهو رسم منظور للمسجد النبوى بصحنه وأروقته وأبوابه وقبابه ومآذنه، وحوله بيوت المدينة، وسور المدينة، وجبال المدينة وشعابها. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته مع الواقع والوقوف على مدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى.

(١) وهذا الرسم نشره د. حسن الباشا: المدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة ١٩٧٩م، شكل ٦٦.

المسجد النبوى فى هذا الرسم مقسم إلى قسمين أفقين: القسم الجنوبى (العلوى فى الرسم): يمثل ظلة القبلة، والقسم الشمالى فى الرسم: يمثل صحن المسجد، ويحيط به من الجهة الشمالية والشرقية والغربية رواق.

أما عن ظلة القبلة فقد جانب الفنان الصواب فى رسمها، حيث لم يرسم لها سقفًا، ولم يقسمها إلى أروقة فبدت وكأنها فناء مكشوف، وكما سبق القول فقد كان ذلك من باب حرص الفنان على إظهار العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة، حتى ولو كان ذلك على حساب منطقية الرسم.

وقد رسم الفنان داخل ظلة القبلة الحجرة النبوية الشريفة يعلوها قبة، تستند على رقبة بها نوافذ معقودة، ورسم الحجرة النبوية الشريفة هنا بحجم كبير لا يتناسب مع حجم المسجد، ولاحجم العناصر المكونة للمسجد، وخصوصًا المآذن، كما رسم الفنان داخل ظلة القبلة المنبر، وقد رسمه الفنان من جهة باب المقدم، وهو منبر عثمانى الطراز مرسوم بأسلوب رمزى، وموجود فى غير موضعه الحقيقى الصحيح، حيث إن موضعه الصحيح هو جدار القبلة على يسار المحراب النبوى، وهو فى هذا الرسم داخل ظلة القبلة يميل ناحية الغرب. ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا لم يرسم المحراب النبوى، ولا المحراب السليمانى، ولا دكة المؤذنين.

أما صحن المسجد فقد رسمه الفنان على هيئة مساحة مستطيلة، يحيط بها من الجهة الشرقية والغربية والشمالية رواق، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الجهة الشرقية فى الواقع بها ثلاثة أروقة، وكذلك الجهة الشمالية. أما الجهة الغربية فيها أربعة أروقة. وقد رسم الفنان داخل صحن المسجد قبة الزيت، إلا أنها محرفة عن موضعها الحقيقى جهة الشرق، فمكانها الحقيقى وسط الصحن تقريبًا، كما رسم الفنان بستان فاطمة على هيئة مساحة مستطيلة يحيط بها سور ينبثق منها نخلتان، وهو بدوره محرف عن موضعه الصحيح، حيث إن موضع بستان فاطمة

الصحيح هو الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، وليس الزاوية الشمالية الغربية كما فى هذا الرسم[1].

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان بابًا واحدًا فى الجهة الشمالية من المسجد.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الباب لم يكن مستعملاً، حيث إن المسجد النبوى فى العهد العثمانى حتى عهد السلطان عبد المجميد ١٢٧٧هـ كان به أربعة أبواب مستعملة فقط.. اثنان فى الجهة الشرقية، هما: باب جبريل وباب النساء، واثنان فى الجهة الغربية، هما: باب السلام وباب الرحمة. أما باقى أبواب المسجد فكانت مسدودة، وظل الحال كذلك فى عهد السلطان عبد المجيد الذى قام بعمل باب فى الجهة الشمالية من المسجد سنة ١٢٧٧هـ عرف باسم الباب المجيدى[2]، ونتيجة لاستخدام الفنان فى هذا الرسم للمنظور حجبت أبواب الجهة الشرقية، وأبواب الجهة الغربية.

أما مآذن المسجد، فقد رسم الفنان هنا خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الشريفة.
- المئذنة الخشبية: فى الزواية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى من المسجد فى الزاوية الجنوبية الغربية من صحن المسجد.

ورسوم المآذن هنا مجرد رموز تعبر عن مواضعها دون أن تدل على أشكالها الحقيقية وتفاصيلها.

وحول المسجد رسم الفنان بيوت المدينة بأسلوب المنظور، ويحيط بها سور

---

(١) راجع المنشآت الموجودة داخل صحن المسجد فى العصر العثمانى، ص ٦٧.

(٢) راجع أبواب المسجد النبوى فى العصرالعثمانى، ص ٥٩: ٦٢.

المدينة بأبراجه وشرافاته وأبوابه، وبالجهة الجنوبية من المدينة رسم الفنان جبال المدينة وشعابها تتناثر بينها بعض المنشآت الصغيرة.

ومن الجدير بالذكر أن رسم المسجد النبوى هنا هو رسم مبسط حاول فيه الفنان حشد العناصر الموجودة داخل المسجد، ووفّق فى بعض العناصر، مثل: عدد المآذن ومكان الحجرة النبوية، غير أنه لم يوفق فى بعض النقاط، وخاصة فى رسم ظلة القبلة، وفى عدم مراعاة التناسب بين العناصر داخل المسجد النبوى، وخاصة التناسب بين ارتفاع المآذن وارتفاع القبة النبوية الشريفة، كذلك لم يراع الفنان التناسب بين مساحة المسجد النبوى ومساحة المدينة المنورة، حيث إن مساحة المسجد هنا تكاد تساوى المساحة المتبقية من المدينة المنورة (فيما بين سور المدينة الخارجى وجدران المسجد النبوى)، وهو ما ينافى الواقع تمامًا.

الرسم الثالث: (لوحة ٢٨ ، شكل ٢٢)

وهذا الرسم بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات، مؤرخ سنة ١١٨٩هـ ـ سنة ١٧٧٥م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، وهو رسم منظور للمسجد النبوى بصحنه وأروقته وروضته وقبابه وأبوابه ومآذنه، وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع، والوقوف على مدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى.

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور الأيزومترى، يحيط به من كل جهة من جهاته رواق واحد ـ لا يبدو فى الرسم سوى الرواق الجنوبى، والرواق الشرقى، نتيجة لاستخدام الرسام للمنظور ـ وقد رسمت بائكة الرواق الشرقى بطريقة خاطئة، حيث رسمت أعمدتها مائلة، فى حين أنه طبقًا لقواعد الرسم لابد وأن تكون رأسيه، كذلك فوجود رواق واحد فى كل جهة من جهات الصحن منافٍ للواقع، حيث إن جهة القبلة (الجنوبية) فى الواقع بها عشرة أروقة،

---

(١) رقم السجل بالمتحف ٢٣٩، وقد سبق أن نشر هذا الرسم د. حسن الباشا.

وجهة الشرق بها ثلاثة أروقة، وجهة الشمال بها ثلاثة أروقة أيضًا. أما جهة الغرب فيها أربعة أروقة. ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا رسم قبابًا فوق الأروقة، وهو يؤيد ما سبق أن رجحناه من أن أروقة المسجد النبوى كانت تعلوها القباب قبل عصر السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، وذلك نتيجة لاتفاق معظم رسوم القرن ١٦، ١٧، ١٨ على وجود القباب فوق الأروقة على الرغم من أن المصادر لم تشر إلى وجود القباب فوق الأروقة إلا منذ عهد السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ.

ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا لم يلجأ إلى الحيلة التى لجأ إليها راسمو الرسوم السابقة، وهى عزل ظلة القبلة عن الصحن ببائكة أو بحاجز يفصلها عن الصحن حتى يرسم بداخل المساحة المتاحة له ما بظلة القبلة من العناصر، بل قام الفنان بجعل ظلة القبلة والصحن كوحدة واحدة لا فاصل بينهما، فجعل العناصر الموجودة بظلة القبلة تبدو كما لو كانت بالجزء الجنوبى من الصحن.

أما عن هذه العناصر فأولها الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان بحجم كبير جدًا لا يتناسب مع حجم المسجد، وهى تنقسم إلى قسمين القسم العلوى يمثل القبة، وهى كبيرة الحجم - أكثر من اللازم - تستند على رقبة فتح بها نوافذ معقودة. أما القسم السفلى فيمثل الحجرة النبوية وما بها من قبور، وهى مغطاة بشبكة يبدو من خلفها ثلاثة قبور مستطيلة كل قبر متطرف عن القبر الذى يعلوه قليلاً جهة اليسار، وهو ما يتفق مع ما أجمع عليه المؤرخون من أن النبى ﷺ عندما توفى دفن رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف تجاه الجنوب (القبلة)، وأن أبا بكر رضى الله عنه دفن بجواره (إلى الشمال منه) رأسه خلف منكبيه، وأن عمرَ رضى الله عنه قد دفن بجوار أبى بكر (إلى الشمال منه) رأسه خلف منكبيه[1].

وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان المحراب النبوى، وهو رسم رمزى جدًا لا يمت إلى الواقع بصلة، وعلى نفس محوره الأفقى بالقرب

(١) راجع أوضاع القبور بالحجرة الشريفة، ص ٦٤.

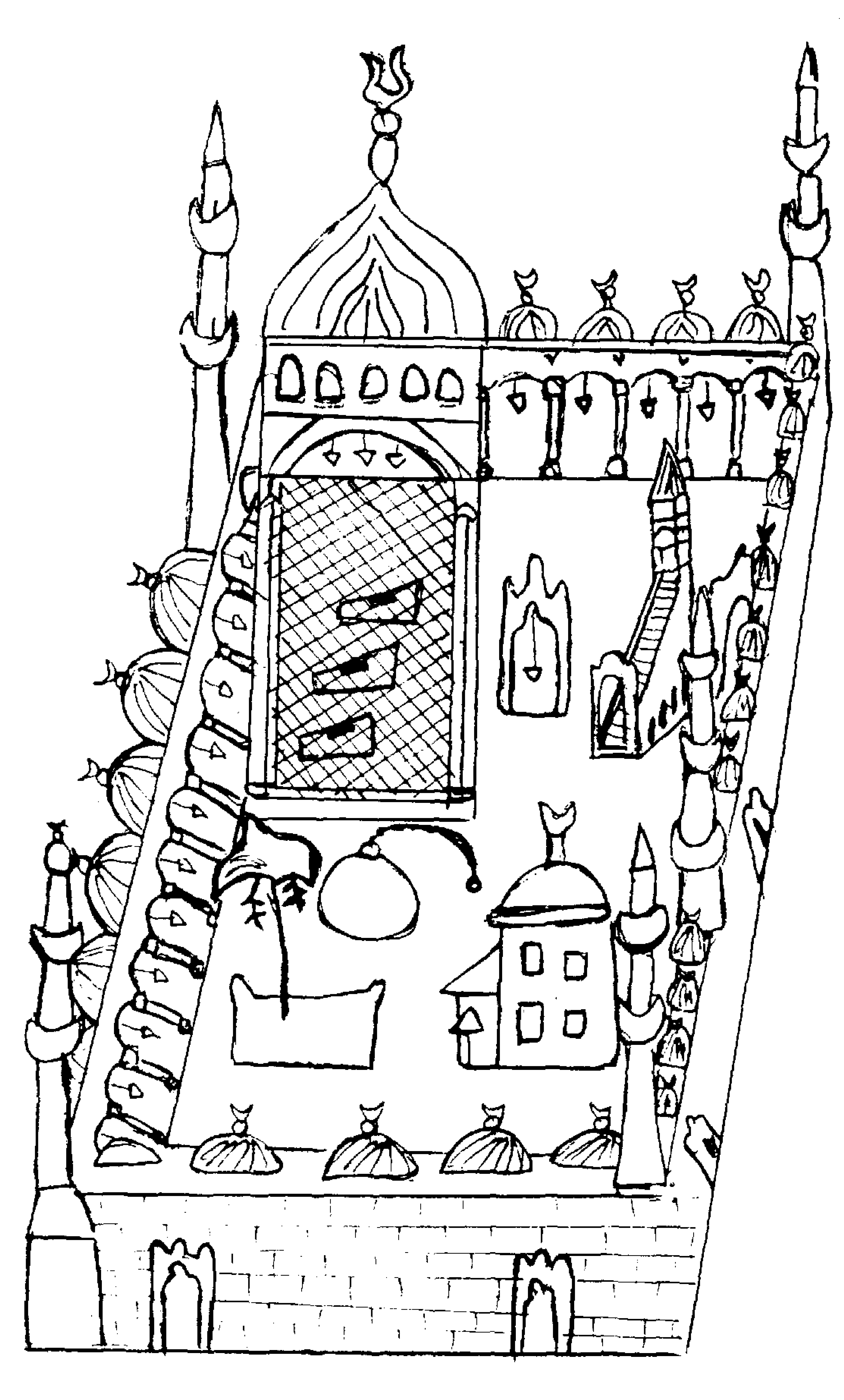
مـن الرواق الغربـى رسم الفنـان المحراب السليمانى، وهـو بـدوره رسم رمزى لا يمت إلى الواقع بصلة وفيما بين المحرابين رسم الفنان المنبر، وهو منبر عثمانى الطراز له باب مقدم يؤدى إلى درج يؤدى إلى جوسق يعلوه قمة مخروطية الشكل، وهو إلى حد ما يمثل الواقع إلا أنه فى غير موضعه الصحيح هو والمحرابين، إذ إن كلا من المحرابين النبوى والسليمانى مكانهما هو جدار القبلة، وليس وسط ظلة القبلة والتى لم يفصلها الفنان عن الصحن، ولم يوضح نهايتها الشمالية والذى من المفروض أن يكون بدوره مستندًا على جدار القبلة على يسار المحراب النبوى.

أما صحن المسجد الذى لم يحدد الفنان حدوده الجنوبية، فقد رسم الفنان به قبة الزيت، وهى محرفة عن موضعها تجاه الغرب حيث إن مكانها الحقيقى هو وسط الصحن، وبالجهة الشرقية من الصحن رسم الفنان بستان فاطمة، ورسم به نخلة، كما رسم الفنان مصباحًا كبير الحجم لا يتناسب حجمه مع مساحة المسجد، والعناصر المكونة له.

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان بابين مسدودين بالجهة الشمالية من المسجد، وهو ما يتفق مع الواقع، حيث إن هذه الجهة لم يكن بها أبواب مستعملة فى العصر العثمانى قبل عصر السلطان العثمانى عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، الذى فتح بهذه الجهة بابًا واحدًا أسماه الباب المجيدى. أما الضلع الغربى فقد فتح فيه الفنان بابين الأول بمنتصف هذا الضلع، وهو باب الرحمة، والثانى أسفل منه فى الرسم، بالقرب من الزاوية الشمالية الغربية، وهو فى مكان خطأ، حيث لم يكن فى هذا المكان باب مستعمل فى تلك الفترة، فى حين نسى الفنان أن يرسم باب السلام بنفس هذا الضلع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية(١). أما أبواب الجهة الشرقية فلم تبد فى الرسم نتيجة لاستخدام الفنون للمنظور.

---

(١) راجع أبواب المسجد النبوى فى العصر العثمانى، ص ٥٩: ٦٢.



شكل (٢٢)

تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات مؤرخ سنة ١١٨٩ هـ - سنة ١٧٧٥م، بمتحف المنيل بالقاهرة

أما مآذن المسجد، فقد رسم الفنان خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، بجوار القبة الخضراء.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى من المسجد.

وهذه المآذن تتفق فى عددها ومواقعها مع الواقع، وإن كانت رسومها رسوم رمزية لا تعبر عن الأشكال الحقيقية، والتفاصيل الدقيقة لهذه المآذن.

والظاهرة الملفتة للنظر فى هذا الرسم هى وجود هالة من اللهب فوق القبة النبوية الشريفة.

وهى فى هذا الرسم إشارة إلى أهمية هذه القبة وقدسيتها لوجودها فوق قبر أشرف الخليقة، ويحيط بالمسجد النبوى فى الرسم بعض المنشآت الدينية الصغيرة، وبعض الجبال، كما تبدو السماء فى خلفية اللوحة.

الرسم الرابع: (لوحة ٢٩، شكل ٢٣)

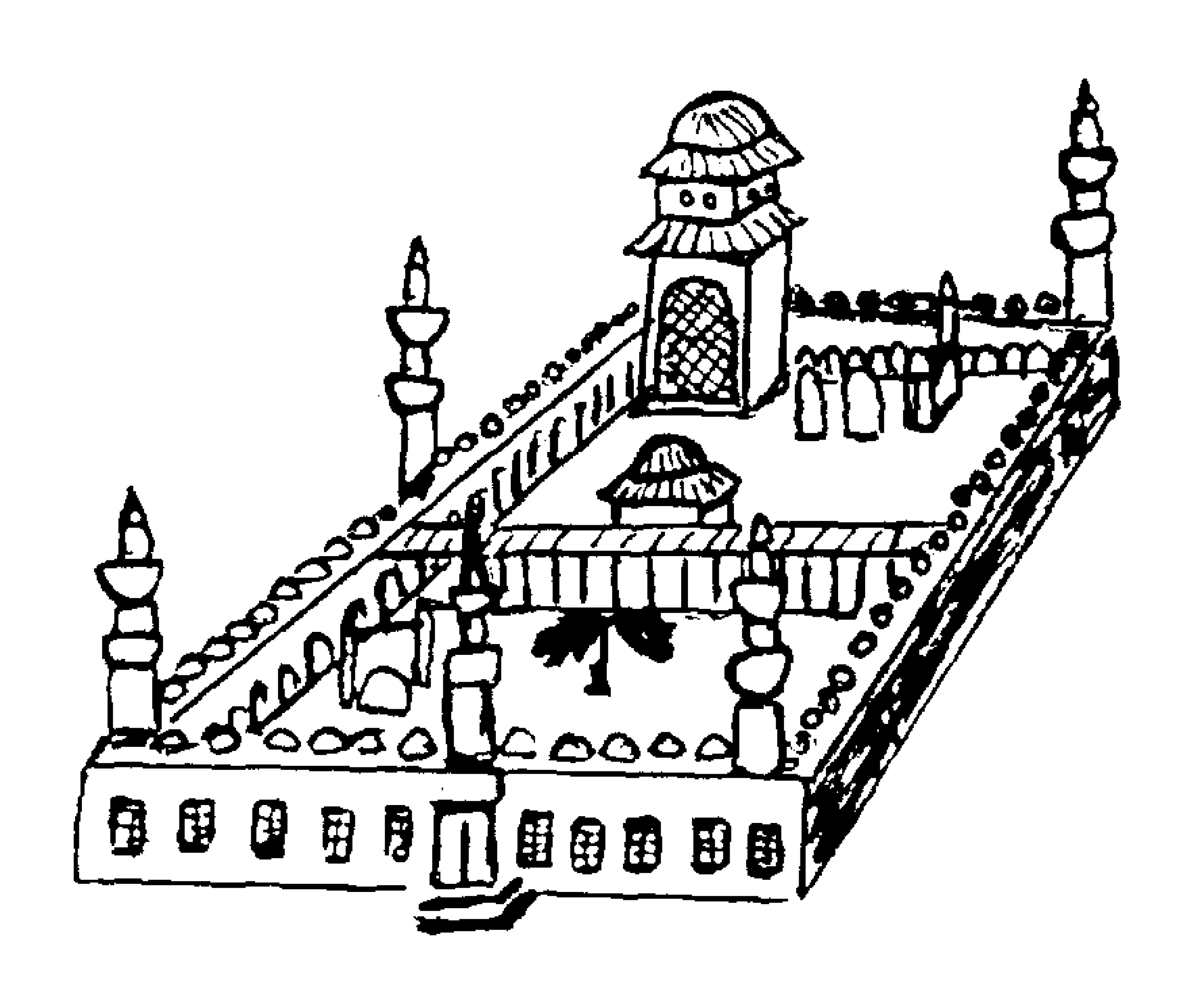
وهذا الرسم بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات، يرجع للقرن ١٨م محفوظ بمتحف طوب قابوسراى - استانبول، ونشرته رندا[١]، وهو رسم منظور للمسجد النبوى بصحنه وأروقته وظلة القبلة، وما بها من عناصر، ومآذنه، يحيط به بيوت مكة وجبالها وشعابها. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى.

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور العادى، وهو مقسم إلى قسمين: القسم الجنوبى: ويمثل ظلة القبلة وما بها من عناصر، والقسم

---

(١) Dr. Cunsel Renda: Bends: Batililasma Don emide truk Resim Sanati (1700 - 1850) Andata 1977 - Resim 42 (A) p. 14.

الشمالى: يمثل الصحن، ويحيط به من كل جهة من الجهة الشمالية والشرقية والغربية رواق.



شكل (٢٣)
تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط من كتاب دلايل الخيرات يرجع للقرن ١٨م بمتحف طوب قابوسراى - استانبول

أما ظلة القبلة فقد عبر عنها الفنان عن طريق حجز مساحتها ببائكة أفقية تقطع المسجد النبوى من منتصفه تقريبًا، ورسمها بدون سقف، وبدون أن يقسمها إلى أروقة من الداخل، فبدت وكأنها فناء لا فرق بينه وبين صحن المسجد، وسبب ذلك هو نفس السبب الذى ذكرناه فى الرسوم السابقة، وهو رغبة الفنان فى إبراز العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة، ولو رسم الفنان رسمًا منطقيًا، ورسم سقف هذه الظلة لحجبت العناصر الموجودة بداخلها، لذلك فقد كان حرص الفنان على إبراز تلك العناصر أكبر من حرصه على مراعاة قواعد الرسم.

(١) راجع محاريب المسجد النبوى، ص ٦٢.

أما عن العناصر الموجودة بظلة القبلة فى هذا الرسم، فأولها الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان فى الزاوية الجنوبية الشرقية من ظلة القبلة بأسلوب المنظور، إلا أن الفنان رسمها مكعبة ذات جوانب أربعة، وهو ما يختلف مع الواقع، حيث إن الحجرة النبوية الشريفة فى الواقع مخمسة الشكل، كذلك فالقبة التى تعلو الحجرة الشريفة رسمها الفنان مرتفعة جدًا حتى أنها أكثر ارتفاعًا من مآذن المسجد، وهو ما ينافى الواقع أيضًا، كذلك فقد رسم الفنان القبة برفرفين بينهما نوافذ، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن القبة النبوية الشريفة لا رفارف لها، وإنما هى خوذة تستند على رقبة، تستند على منطقة انتقال، وهذان الرفرفان من خيال الفنان، لا أساس لهما من الواقع.

وإلى جانب الحجرة النبوية الشريفة (إلى الغرب منها) رسم الفنان محرابين متجاورين: المحراب النبوى، والمحراب السليمانى، وهما متجاوران جدًا، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن المحراب النبوى فى الواقع بجوار الحجرة النبوية الشريفة من جهة الغرب. أما المحراب السليمانى فمتطرف جهة الغرب، وبين المحراب النبوى والمحراب السليمانى مسافة كبيرة جدًا، عكس ما هو موجود بهذه اللوحة[1].

أما منبر المسجد فقد رسمه الفنان إلى الغرب من المحراب السليمانى، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن المنبر موجود بجوار المحراب النبوى من جهة اليسار، وهو منبر عثمانى الطراز مرسوم من جهة باب المقدم، بأسلوب رمزى جدًا.

وقد وقع الفنان فى سهو كبير جدًا، حيث رسم قبة الزيت والتى من المفروض أن تتوسط الصحن، وفى قبة مخصصة لحفظ الزيوت اللازمة لإضاءة المسجد داخل ظلة القبلة من جهة الصحن (الجهة الشمالية). ومن الجدير بالذكر أن الفنان لم يرسم بداخل ظلة القبلة دكة المؤذنين، ولا مقصورة فاطمة.

أما القسم الشمالى من المسجد فيمثل صحن المسجد، والذى رسم الفنان

---

(١) راجع محاريب المسجد النبوى، ص ٦٢.

بداخله بستانا فى وسطه تمامًا، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن بستان فاطمة فى الواقع يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من صحن المسجد ولا يتوسطه، كما رسم الفنان بالصحن بعض الأعمدة المخصصة لحمل المصابيح، ولم يرسم الفنان بالصحن قبة الزيت أهم عنصر فى الصحن، حيث إنه كما سبق أن ذكرنا أخطأ خطأ جسيمًا ورسمها بداخل ظلة القبلة.

ويحيط بالصحن من كل من الجهة الشمالية والشرقية والغربية رواق واحد، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الصحن به من الجهة الشمالية ظلة بها ثلاثة أروقة، ومن الجهة الشرقية كذلك. أما الظلة الغربية فبها أربعة أروقة.

ومن الجدير بالذكر أن الأروقة فى هذا الرسم يعلوها قباب، وهو يؤيد ما سبق أن رجحناه من أن المسجد النبوى كانت تعلو أروقته قباب قبل عصر السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، وذلك نتيجة لاتفاق معظم الرسوم التى ترجع للقرن ١٦، ١٧، ١٨، على وجود القباب فوق الأروقة، وقد سبق أن ذكرت أنى أرجح أن يكون وجود القباب فوق أروقة المسجد النبوى معاصر لوجودها فوق أروقة المسجد الحرام، أى فى عهد السلطان العثمانى مراد الثالث ٩٨٢هـ.

وقد رسم الفنان الواجهة الشمالية من المسجد، ورسم بوسطها بابًا، على يمينه ويساره نوافذ عليها تشبيكات. ومن الجدير بالذكر أن هذه الجهة كانت أبوابها جميعًا مسدودة فى تلك الفترة وحتى سنة ١٢٧٧هـ، عندما فتح بها السلطان عبد المجيد بابًا بهذه الجهة، وأسماه الباب المجيدى[1]. أما الواجهة الغربية فقد رسم الفنان بها باب الرحمة، إلا أنه محرف قليلاً جهة الشمال، حيث إن مكانه الحقيقى هو وسط الضلع الغربى تقريبًا، ولم يرسم الفنان باب السلام بالطرف الجنوبى من الضلع الغربى. أما الواجهة الشرقية، فلا تبدو فى الرسم نتيجة لاستخدام الفنان للمنظور.

---

(١) راجع أبواب المسجد النبوى فى العصر العثمانى، ص ٥٩ : ٦٣.

أما مآذن المسجد، فقد رسم الفنان ثلاث مآذن من مآذن المسجد فى أماكنها الصحيحة، وهى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.

ولم يرسم الفنان المئذنة الرئيسية فِى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الشريفة، ولا مئذنة باب الرحمة بمنتصف الضلع الغربى من المسجد، ورسم الفنان مئذنتين لا وجود لهما فى الواقع، هما:

- مئذنة بوسط الضلع الشرقى.
- مئذنة بوسط الضلع الشمالى.

أى أن الفنان قد نسى مئذنتين موجودتين بالفعل، ورسم مئذنتين أخريين لا وجود لهما فى أماكن خاطئة. ومن الجدير بالذكر أن رسوم المآذن هنا رسوم رمزية لا تعبر عن الأشكال الحقيقية للمآذن.

وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة من جميع الجهات، وهى مرسومة بأسلوب المنظور العادى، كما رسم الفنان بالجهة الجنوبية من المسجد جبال المدينة وشعابها، ورسم بالجهة الشرقية مدافن البقيع ورسم حولها جدارًا مرتفعًا.



الفصل الثالث

٣

□ رسوم المسجد النبوى □

في المخطوطات الإسلامية في القرن

١٣هـ / ١٩م، وأوائل القرن ١٤ هـ / ٢٠م

رسوم المسجد النبوى فى القرن ١٣/ هـ ١٩م

وصلنا أربعة رسوم للمسجد النبوى فى المخطوطات العثمانية التى ترجع للقرن ١٣هـ / ١٩م فيما يلى دراستها:

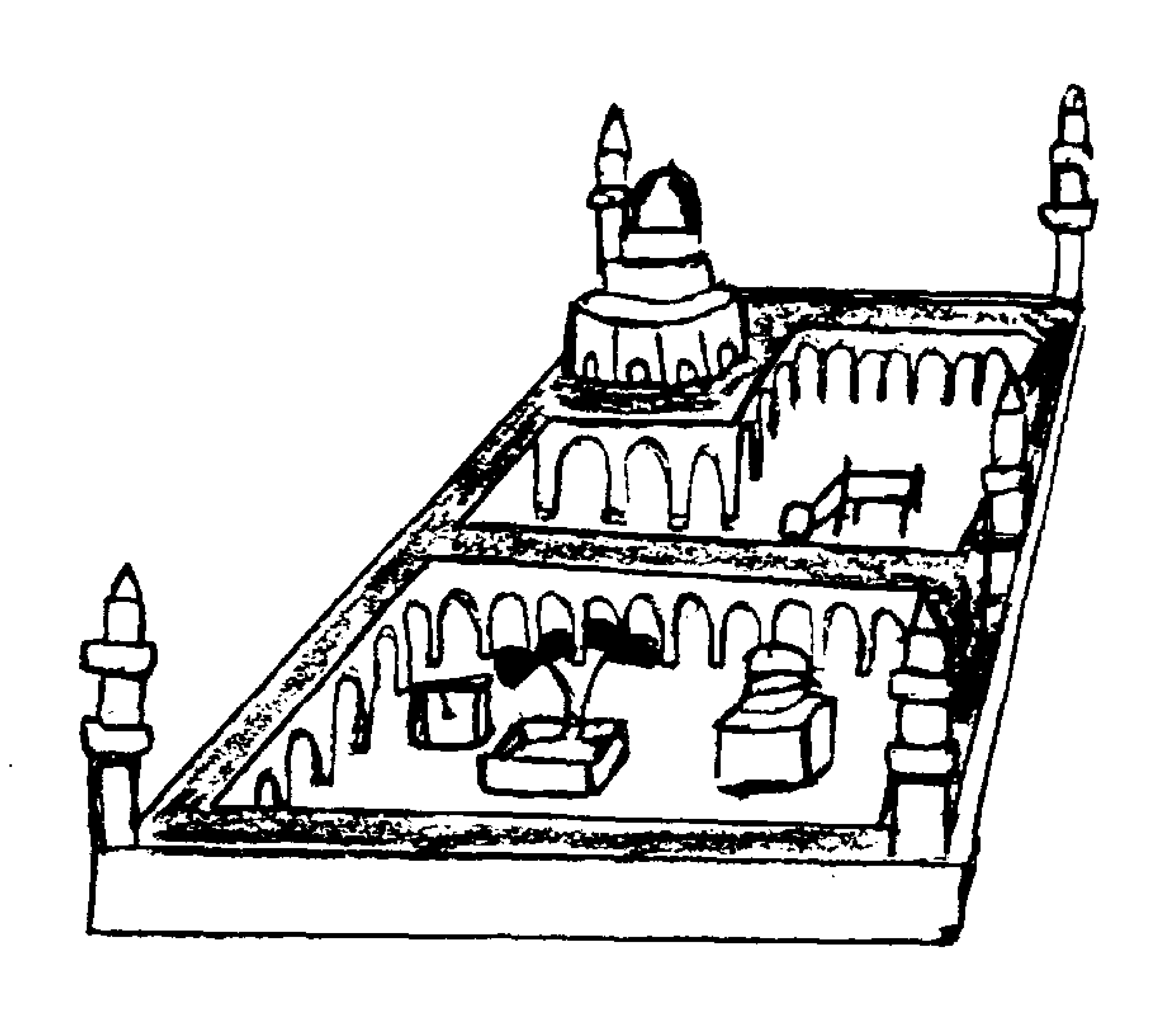
الرسم الأول: (لوحة ٣٠، شكل ٢٤)

وهذا الرسم فى مخطوط من كتاب فتوح الحرمين، مؤرخ سنة ١٢٢٨هـ ـ سنة ١٨١٣م فى مجموعة بنى[١]، وهو رسم منظور للمسجد النبوى، وأروقته، وقبابه، ومآذنه، وحوله بيوت المدينة، وسور المدينة، وجبالها، وشعابها، ومدافن البقيع. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، ومدى مطابقته للواقع، والوقوف على مدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى.

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور العادى من الجهة الشمالية، ويمكننا تقسيم هذا الرسم إلى قسمين: القسم الجنوبى: ويمثل ظلة القبلة وما بها من عناصر، والقسم الشمالى: يمثل الصحن، ويحيط به الظلات.

ولو بدأنا بظلة القبلة نجد أن الفنان قد رسم البائكة الأولى فيها (من جهة القبلة)، والبائكة الأخيرة (من جهة الصحن)، فى حين ترك المساحة المحصورة بينهما فراغًا وكأنها فناء مكشوف، وذلك حتى يرسم العناصر الموجودة بداخلها فلا يحجبها السقف أو الأروقة، وهو ما يتنافى مع منطقية الرسم، إلا أنه ـ كما سبق القول ـ كان حرص الفنان على عرض العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة أكبر من حرصه على مراعاة قواعد الرسم الصحيح. أما عن هذه العناصر داخل

(١) Binny: Op. Cit, P1 40.



شكل (٢٤)
تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط من كتاب فتوح الحرمين، مؤرخ سنة ١٢٢٨هـ سنة ١٨١٣م، بمجموعة بنى

ظلة القبلة فأهمها الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان بحجم كبير لا يتناسب مع حجم المسجد، ورسم الحجرة مكعبة ذات أربعة جدران، وهو ما يخالف الواقع، حيث إن الحجرة النبوية الشريفة فى الواقع مخمسة الشكل (ذات خمسة جدران)، كما رسم الفنان فوق الحجرة رقبة مرتفعة للقبة من ثلاثة مستويات بحيث تشكل معا ما يشبه المدرج، وينتهى من أعلى بقبة صغيرة، وشكل الحجرة النبوية هنا والقبة التى تعلوها مخالف للواقع تمامًا، فالحجرة النبوية فى الواقع مخمسة الشكل يعلوها رقبة واحدة، وليس ثلاث رقاب كما فى هذا الرسم، ثم قبة كبيرة وليست صغيرة جدًا كما فى هذا الرسم، وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان دكة المؤذنين تستند على أربعة أعمدة، ولها سلم يؤدى إليها، وشكل الدكة هنا يختلف مع شكلها فى الواقع، إذ إن

دكة المؤذنين فى الواقع محمولة على ثمانية أعمدة، وليس على أربعة فقط[1]. ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا لم يرسم المنبر، ولا المحراب النبوى، ولا المحراب السليمانى، ولا مقصورة فاطمة رضى الله عنها.

أما القسم الشمالى من المسجد فيمثل صحن المسجد وقد رسم الفنان بداخله قبة الزيت، وهى منحرفة عن موضعها قليلاً تجاه الغرب، حيث إن مكانها الحقيقى هو وسط الصحن، كما رسم الفنان بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن بستان فاطمة، على هيئة مساحة محاطة بجدار بداخلها نخلتان، وهو مرسوم فى موقعه الصحيح، كما رسم الفنان بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن بئر ماء، وهو محرف عن موضعه الحقيقى قليلاً جهة الشرق، حيث إن موقعه الحقيقى هو إلى الجنوب من بستان فاطمة[2]، وفى الضلع الشمالى والضلع الشرقى والضلع الغربى من الصحن رسم الفنان رواقًا واحدًا، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الجهة الشمالية من الصحن بها ثلاثة أروقة فى الواقع، وكذلك الجهة الشرقية. أما الجهة الغربية فبها أربعة أروقة، وأما أبواب المسجد فلا يبدو منها فى الرسم شيء، إذ حجبت هذه الأبواب سواء لاستخدام الفنان للمنظور، أو لرسم بيوت المدينة حول المسجد النبوى.

أما مآذن المسجد الحرام فى هذا الرسم فقد رسم الفنان خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الخضراء.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى من المسجد.

(١) راجع وصف دكة المؤذنين، ص ٦٣.

(٢) راجع بستان فاطمة وزمزم المدينة، ص ٦٧.

ورسوم المآذن هنا مجرد رموز تشير إلى مواضع هذه المآذن، ولا تدل على طرزها وأشكالها الحقيقية، وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة من جميع الجهات، وحول بيوت المدينة رسم الفنان جبال المدينة من الجهة الجنوبية، وشعابها، ومدافن البقيع بالجهة الشرقية.

الرسم الثانى: (لوحة ٣١)

وهذا الرسم موجود بخاتمة مصحف، مؤرخ سنة ١٢٤٥هـ - سنة ١٨٢٤م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة[١]، وهو رسم صغير جدّا داخل شكل بيضاوى قطره طولاً ٩ سم وعرضًا ٥ سم، وهو رسم منظور بالمسجد النبوى بصحنه وظلاته وقبابه ومآذنه، يحيط به بيوت المدينة، وسور المدينة. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، ومدى مطابقته للواقع، ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى:

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور العادى من الجهة الشمالية، ويمكننا أن نقسم هذا الرسم إلى قسمين: القسم الجنوبى: ويمثل ظلة القبلة، والقسم الشمالى: يمثل الصحن وما يحيط به من ظلات، وقد وقع الفنان فى رسمه لظلة القبلة فى نفس الخطأ الذى وقع فيه راسمو الرسوم السابقة، وهو أنه لم يقسم هذه الظلة إلى أروقة، ولم يجعل لها سقفًا وهو خطأ متعمد، لأن الفنان لو رسم سقف ظلة القبلة لحجب ذلك ما بداخلها من عناصر حرص الفنان على إبرازها، وكان حرصه على رسمها أكبر من حرصه على مراعاة قواعد الرسم الصحيح.

أما عن العناصر التى رسمها الفنان بظلة القبلة، فأول هذه العناصر الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان مكعبة، ذات أربعة جدران، وهو ما ينافى

---

(١) رقم السجل بالمتحف ٣٥٨.

وقد نشر هذا الرسم د. حسن الباشا فى بحث فى مجلة الفن الإسلامى الصادرة فى نيويورك

Dr. Hasan Albasha: Ottoman picture of the mosque of the prophet in Madinah as historical and developments sources, Islamic art vol II, New York 1988 - 1989.

الواقع، حيث إن الحجرة النبوية الشريفة فى واقع الأمر ذات خمسة جدران (مخمسة الشكل)، وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان المنبر، وهو مرسوم بأسلوب بسيط فى غير موضعه الصحيح، حيث إنه مرسوم بجانبه وسط ظلة القبلة، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن موقعه الصحيح هو أنه يستند بظهره على جدار قبلة الروضة الشريفة على يسار المحراب النبوى. ومن الجدير بالذكر أن الفنان لم يرسم المحراب النبوى، ولا المحراب السليمانى، ولا دكة المؤذنين، ولا مقصورة فاطمة.

أما القسم الشمالى من المسجد فيمثل صحن المسجد، وقد رسم الفنان بداخله قبة الزيت فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، وهى فى غير موضعها الصحيح، حيث إن موضعها الصحيح هو وسط الصحن، وفى وسط الصحن رسم الفنان بستان فاطمة على هيئة مساحة مستطيلة يحيط بها سياج بداخلها نخلتان، وهو بدوره فى غير موضعه الصحيح، حيث إن موضع بستان فاطمة الصحيح هو الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن وليس وسطه، وبكل من الجهة الشمالية والشرقية والغربية، من الصحن رسم الفنان رواقًا واحدًا، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الظلة الشمالية فى تلك الفترة (زمن عمل هذا الرسم) كان بها ثلاثة أروقة، وكذلك الظلة الشرقية. أما الظلة الغربية فكان بها أربعة أروقة.

وبالجهة الغربية من المسجد النبوى رسم الفنان جزءًا بارزًا فى وسط الجدار الغربى، أشبه ما يكون بزيادة دار الندوة بالمسجد الحرام، وفى اعتقادى أن الأمر قد اختلط على الفنان الذى قام بعمل هذا الرسم بين رسم المسجد النبوى ورسم المسجد الحرام، حيث إنه بنفس الصفحة الموجود بها رسم المسجد النبوى بالمخطوط رسم الفنان رسمًا آخر للمسجد الحرام، وهما على الأرجح منقولان من رسوم سابقة، واختلط الأمر على الفنان فى رسمه لهذا الجزء، وهذا الجزء - كما سبق القول - لا وجود له بالجدار الغربى من المسجد النبوى فى أى عصر من عصوره منذ بداية تأسيسه وحتى نهاية العصر العثمانى. أما أبواب الجهة

الشرقية والغربية، وعددها أربعة أبواب، فقد حجبت نتيجة لاستخدام الفنان للمنظور.

أما مآذن المسجد، فقد رسم الفنان خمس مآذن، وهى:

- مئذنة السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.

- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، بجوار القبة الخضراء.

- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، وإن كانت هذه المئذنة محرفة قليلاً جهة الشرق.

- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.

- مئذنة باب الرحمة: بوسط الضلع الغربى من المسجد النبوى، وإن كانت محرفة قليلاً إلى الداخل، ورسوم المآذن هنا رسوم رمزية تدل على مواقع المآذن دون أن تدل على أشكالها الحقيقية، وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة، وسور المدينة بشراسفاته وأبوابه.

الرسم الثالث: (لوحة ٣٢)

وهذا الرسم موجود بفاتحه مصحف مؤرخ لسنة ١٢٤٩ هـ - سنة ١٨٣٣م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١]، وهو رسم صغير جدّا داخل شكل دائرى منبعج، قطره طولاً ٦ سم وعرضًا ٥ سم، وهو رسم منظور للمسجد النبوى حوله بيوت المدينة، وسور المدينة، وجبالها وشعابها. وفيما يلى دراسة هذا الرسم، ومدى مطابقته للواقع، واتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى.

يمكننا تقسيم المسجد النبوى فى هذا الرسم إلى قسمين: القسم الجنوبى: يمثل ظلة القبلة، والقسم الشمالى: ويمثل الصحن وما يحيط به من عناصر.

أما ظلة القبلة فقد رسمها الفنان بأسلوب بسيط، مع عدم تغطيتها حتى بدت

(١) رقم السجل بالمتحف ١٨١٠٤، وقد نشر هذا الرسم د. حسن الباشا فى البحث السابق.

وكأنها فناء مكشوف، وبداخل ظلة القبلة رسم الفنان بعض العناصر بأسلوب رمزى جداً. . أول هذه العناصر الحجرة النبوية الشريفة، والتى رسمها الفنان بأسلوب رمزى للغاية، وقد رسمها الفنان مكعبة ذات أربعة جدران، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الحجرة النبوية فى الواقع مخمسة ذات خمسة جدران وليست مربعة، وفوق الحجرة النبوية رسم الفنان القبة بأسلوب رمزى جداً، وركيك جداً، وبالجهة الغربية من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان المحراب النبوى بأسلوب لا يمت إلى الواقع.

أما القسم الشمالى من المسجد ـ وأعنى به الصحن وما يحيط به من ظلات ـ فقد رسم الفنان الصحن بأسلوب ركيك، وحول ظلة القبلة تطل عليه بائكة مرسومة بأسلوب يكاد يشبه رسوم الأطفال، وبداخل الصحن رسم الفنان بعض الواحدات المرسومة بأسلوب ركيك للغاية، من الصعب تميزها بسهولة، وبالتدقيق الشديد يمكننا أن نميز نخلتين بوسط الصحن، لعلهما يرمزان إلى بستان فاطمة، وهو فى غير موضعه، حيث إن موضع بستان فاطمة الحقيقى هو الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، وبالجهة الشرقية من الصحن رسم الفنان رواقًا واحدًا، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن هذه الجهة بها ثلاثة أروقة. أما الجهة الغربية، والجهة الشمالية من الصحن، فلم يرسم الفنان بهما أروقة، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الجهة الشمالية من الصحن بها ثلاثة أروقة، والجهة الغربية من الصحن بها أربعة أروقة.

أما الأبواب فلم يرسم الفنان سوى ثلاثة أبواب فى الجهة الشمالية، وهى أبواب غير مستعملة فى ذلك العصر، أما الجهة الغربية فقد ظللها الفنان فلم يبد فيها شىء، والجهة الشرقية حجبت نتيجة لاستخدام المنظور.

أما المآذن فقد رسم الفنان خمس مآذن مرسومة بأسلوب رمزى ركيك يشبه رسوم الأطفال الصغار، وهى فى موضعها الصحيح، وهى:

ـ مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.

ـ المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، بجوار القبة الخضراء.

- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى من المسجد.

وهى كما سبق القول رسوم لا تمت إلى أشكال المآذن الحقيقية بصلة وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة، وحولها سور المدينة، وجبال المدينة وشعابها.

وأخيرًا فهذا الرسم يعدّ أكثر رسوم المسجد النبوى التى وصلتنا بساطة، وهو فى اعتقادى منقول عن رسم آخر مع ضعف الناقل وعدم قدرته على الرسم الصحيح، فنقل العناصر فى مواضعها مثل المآذن، إلا أن أسلوب رسمها كان بسيطًا للغاية، بحيث من الصعوبة التعرف على الأشكال ومدلولاتها، كذلك كان لصغر حجم المساحة المتاحة للرسم أثرًا فى عدم التزامه بدقة الرسم. (انظر لوحة ٣٢).

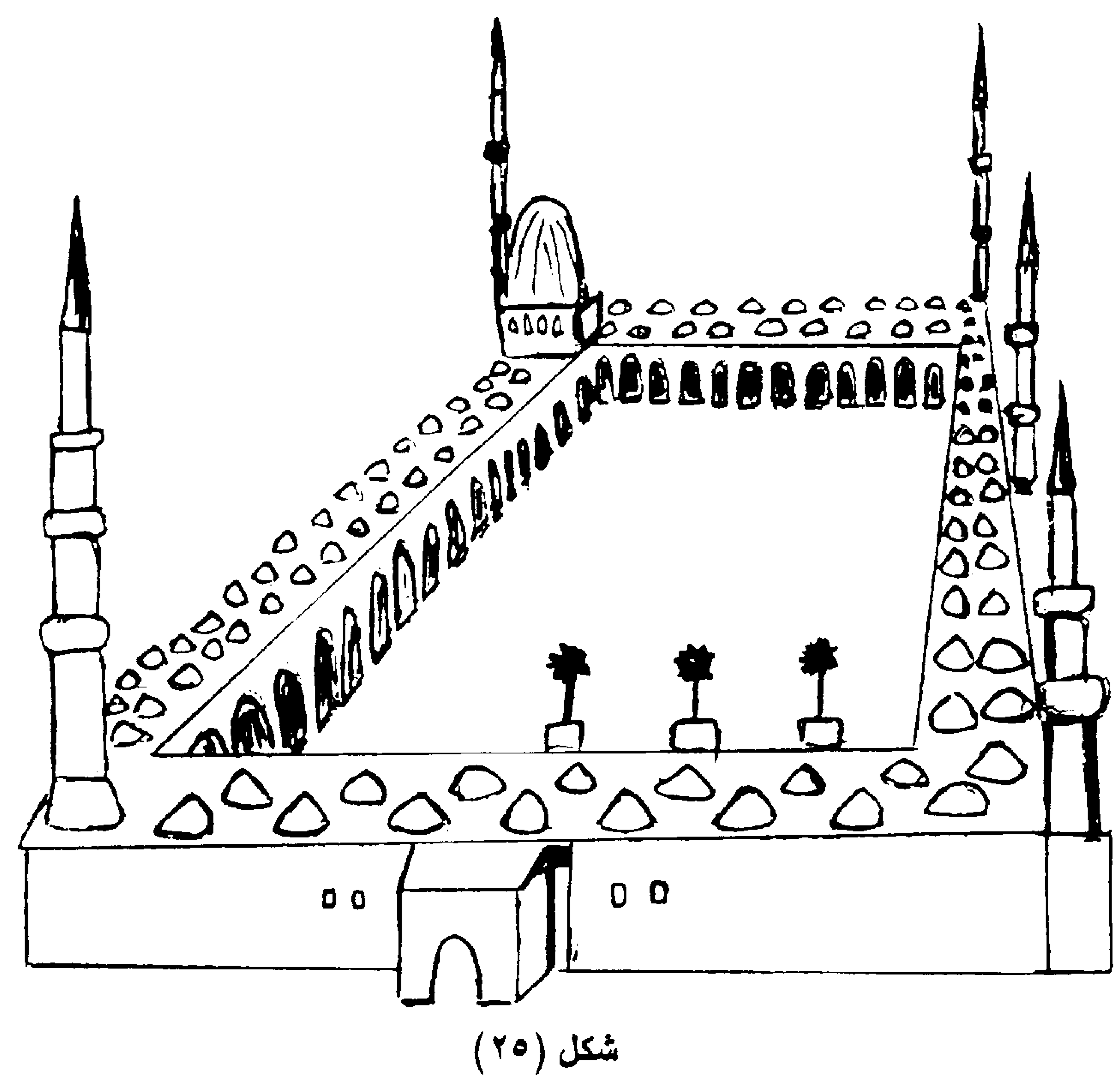
الرسم الرابع: (لوحة ٣٣ ، شكل ٢٥)

وهذا الرسم بمخطوط دينى به آيات قرآنية، وأدعية دينية، مؤرخ سنة ١٢٨٠هـ سنة ١٨٩٣م، ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة «١»، وهو رسم منظور للمسجد النبوى من جهة الشمال بصحنه، وأروقته، وأبوابه، ومآذنه، وحوله بيوت المدينة، وجبالها. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، ومدى مطابقته للواقع، ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم الصحيح.

يتوسط الصحن المسجد النبوى فى هذا الرسم، وهو مستطيل الشكل رسم الفنان بداخله ثلاث نخلات إشارة إلى بستان فاطمة، وهو فى الرسم فى الجهة الشمالية من الصحن، وهذا ينافى الواقع، حيث إن بستان فاطمة فى الواقع موجود بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، ومن الجدير بالذكر أن

(١) رقم السجل بالمتحف ١٨١٦٩، وقد نشر هذا الرسم د. حسن الباشا فى كتابه: قاعة بحث، القاهرة، ١٨٨٥م، لوحة ١.

الفنان لم يرسم قبة الزيت بصحن المسجد، والتى كانت تتوسطه، حيث تم رفعها من الصحن فى عمارة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، لأنها تلوث المسجد[1]، أى قبل تاريخ هذا الرسم بثلاث سنوات فقط.



شكل (٢٥)

تفريغ لرسم المسجد النبوى بمخطوط دينى به آيات قرآنية وأدعية دينية، مؤرخ سنة ١٢٨٠هـ / سنة ١٨٩٣م، بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة

ويحيط بصحن المسجد من أضلاعه الأربعة ظلات، بكل ظلة رواقان يعلوهما قباب، وهذا مخالف للواقع تمامًا، حيث إن ظلة القبلة بعد عمارة السلطان

(١) انظر إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٥٠، وراجع المنشآت الموجودة داخل صحن المسجد النبوى بعد عمارة السلطان عبد المجيد، ص ٦٧.

عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ أصبح بها اثنا عشر رواقًا، والظلة الشمالية أصبح بها ثلاثة أروقة، والظلة الشرقية رواقان، والظلة الغربية ثلاثة أروقة[١].

أما الحجرة النبوية الشريفة فقد رسمها الفنان فى مكانها الصحيح فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، وراعى فيها قواعد الرسم، حيث لم يبد منها فوق سطح المسجد سوى الخوذة والرقبة فقط، «عكس الرسوم السابقة»، وقد رسم الفنان الواجهة الشمالية للمسجد، ورسم بوسطها الباب المجيدى والذى عرف أيضًا باسم باب التوسل، ومن الجدير بالذكر أن هذا الباب قد تم فتحه سنة ١٢٦٧هـ فى أثناء عمارة السلطان عبد المجيد للمسجد النبوى، والتى امتدت فيما بين سنتى ١٢٦٥هـ، سنة ١٢٧٧هـ[٢]. أما أبواب الجهة الشرقية والغربية وعددها أربعة أبواب، فقد حجبت نتيجة لاستخدام المنظور فى الرسم من جهة الشمال، وليس من إحدى زوايا المسجد.

أما المآذن فقد رسم الفنان خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، بجوار القبة الخضراء.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، والتى عرفت بعد عمارة السلطان عبد المجيد باسم المئذنة المجيدية، حيث أعاد السلطان عبد المجيد بناء هذه المئذنة[٣].
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: فى منتصف الواجهة الغربية للمسجد.

ومن الجدير بالذكر أن رسوم المآذن هنا هى مجرد رموز تشير إلى مواضعها دون أن تعبر بالضرورة عن أشكالها الحقيقية، وهى مطابقة للواقع فى عددها

(١) راجع تخطيط المسجد النبوى بعد عمارة السلطان عبد المجيد، ص ٥٧.

(٢) انظر إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، جـ١، ص ٤٧٦، وراجع أبواب المسجد: ص ٥٩: ٦٢.

(٣) راجع عمارة السلطان عبد المجيد للمسجد النبوى، ص ٥٧.

ومواضعها، ويحيط بالمسجد النبوى بيوت المدينة، وهى مرسومة بأسلوب المنظور، وبالجهة الجنوبية من المسجد، وعلى بعد منه ترى جبال المدينة وخلفها السماء، والتى نجح الفنان فى رسمها رسمًا يكاد يطابق الواقع.

وأخيرًا فهذا الرسم على الرغم من إلمام راسمه إلى حد كبير بقواعد المنظور حتى إن الرسم فى شكله العام يعدّ متفقًا إلى حد كبير مع قواعد المنظور، إلا أن تفاصيل هذا الرسم مخالف للواقع، وخاصة عدد الأروقة بكل ظلة. ومن الجدير بالذكر أن هذا الرسم روعى فيه إلى حد كبير قواعد النسبة والتناسب بين العناصر، كما روعى به أيضًا قواعد البعد والقرب، فنرى العناصر القريبة ـ فى مقدم الرسم ـ مرسومة بحجم أكبر من العناصر الموجودة فى عمق اللوحة، فهو رسم على الرغم من عدم مطابقة بعض عناصره للواقع، إلا أنه من حيث أسلوب الرسم متفق مع قواعد الرسم الصحيح، والنسبة والتناسب إلى حد كبير. (لوحة ٣٣، شكل ٢٥).

رسوم المسجد النبوى فى أوائل القرن ١٤هـ/٢٠م

وصلنا رسم واحد فى المخطوطات العثمانية التى ترجع لأوائل القرن ١٤هـ/٢٠م، وهو رسم بمخطوط عثمانى عن الحج وشعائره، مؤرخ سنة ١٣٢٣هـ، محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ونشره إيزن[١]. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم المعمارى:

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور الأيزومترى، ويمكننا أن نقسم المسجد النبوى فى هذا الرسم إلى قسمين: القسم الجنوبى (القبلى): ويمثل ظلة القبلة وما بها من عناصر، والقسم الشمالى: ويمثل الصحن وما يتبعه من عناصر.

أما ظلة القبلة فقد رسم الفنان الرواقين الشماليين والرواقين الجنوبيين منها، والبوائك المحيطة بالحجرة الشريفة، وترك باقى مساحة ظلة القبلة مكشوفة، بحيث تبدو كما لو كانت فناءً مكشوفًا، وهو ما ينافى الواقع تمامًا، حيث إن ظلة القبلة فى زمن رسم هذا الرسم (أوائل القرن العشرين) كانت تتكون من اثنى عشر رواقًا، ولكن الفنان هنا قد فعل نفس الشيء الذى فعله راسمو الرسوم السابقة، وهو أنه كشف ظلة القبلة حتى تبدو ما بداخلها من عناصر.

أما عن العناصر التى رسمها الفنان بظلة القبلة فأهمها الحجرة النبوية الشريفة، والتى لا يبدو منها فى الرسم سوى القبة الخضراء التى تعلو الحجرة الشريفة ورقبتها، وما بها من نوافذ، والحجرة الشريفة والقبة التى تعلوها فى هذا الرسم

---

(١) Emel Ezin: Op. Cit, P1 51.

محرفة قليلاً جهة الشمال، حيث إنه من المفروض أن يكون بينها وبين حدود المسجد الجنوبية (القبلية) رواق واحد، وليس رواقين كما فى هذا الرسم، وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان المنبر، وهو منبر صغير عثمانى الطراز، مرسوم بأسلوب رمزى، وفى غير موضعه، حيث إن موضع المنبر الحقيقى هو أنه يستند بظهره على جدار قبلة الروضة الشريفة، على يسار المحراب النبوى. ومن الجدير بالذكر أن الفنان هنا لم يرسم المحراب النبوى، ولا المحراب السليمانى، ولا دكة المؤذنين.

أما القسم الشمالى من المسجد فيمثل الصحن ويحيط به من الجهات الشمالية والشرقية والغربية، رواقان يعلوهما قباب، وهذا ينافى الواقع تمامًا، حيث إن الظلة الشمالية من الصحن بها ثلاثة أروقة، وليس اثنان، وكذلك الظلة الغربية. أما الظلة الشرقية فهى الظلة الوحيدة التى تشتمل فى الواقع على رواقين فقط.

وداخل الصحن رسم الفنان قبة، وهذا يخالف الواقع حيث إن هذه القبة التى كانت موجودة بالصحن ـ والتى تعرف باسم قبة الزيت ـ كانت موجودة بالصحن حتى عهد السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، حيث تم رفعها من الصحن، ولعل هذا يرجح أن هذا الرسم منقول عن رسم قديم يرجع إلى ما قبل عمارة السلطان عبد المجيد لوجود هذه القبة بالصحن، وبالجهة الجنوبية الشرقية من الصحن رسم الفنان بستان فاطمة، على هيئة مساحة محاطة بسياج ينبثق منها شجرة، وهو مرسوم فى مكانه الصحيح.

أما مآذن المسجد فقد رسم الفنان خمس مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، بجوار القبة الخضراء.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد، والتى عرفت بعد عمارة السلطان عبد المجيد باسم المئذنة المجيدية.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية.

ـ مئذنة باب الرحمة: فى منتصف الضلع الغربى، وإن كانت محرفة قليلاً جهة الشمال. ومن الجدير بالذكر أن رسوم المآذن هنا رسوم رمزية، ترمز إلى مواضع هذه المآذن دون أن تدل على أشكالها الحقيقية.

وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة بأسلوب المنظور، وحولها سور المدينة بأبراجه وأبوابه وشرافاته، وحول سور المدينة المنورة جبال مكة وسهولها وشعابها، تتناثر بينها بعض المنشآت والعمائر الصغيرة (لوحة ٣٤).

❁ ❁ ❁

الفصل الرابع

٤

□ رسوم المسجد النبوى على البلاطات الخزفية □

وصلنا العديد من البلاطات الخزفية التى ترجع إلى العصر العثمانى، والتى تشتمل على رسوم للمسجد النبوى. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذه الرسوم (مرتبة ترتيبًا تاريخيًا):

رسوم المسجد النبوى فى القرن ١١هـ /١٧م:

وصلنا من القرن ١١هـ /١٧م بلاطتان خزفيتان تشتملان على رسوم للمسجد النبوى فيما يلى دراستهما، مع بيان مدى تطابقهما مع الواقع، ومدى اتفاقهما مع قواعد الرسم الصحيح:

الرسم الأول: (لوحة ٣٥)

وهذا الرسم على بلاطة محفوظة بمتحف اللوفر بباريس[١]، وهى بلاطة مستطيلة الشكل عليها رسم المسجد النبوى داخل مساحة مستطيلة معقودة، حدودها مزخرفة بأشكال شرافات، ويعلو رسم المسجد النبوى حشوة مستطيلة مكتوب عليها: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[٢]، ويعلو هذه الحشوة عقد بداخلها زخارف أرابيسك بيضاء على أرضية زرقاء.

---

(١) انظر:

l'islam dans les collection national, Paris, 1977 Pl. 211 - p.117.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٦.

أما رسم المسجد النبوى على هذه البلاطة فهو عبارة عن شكل مستطيل، محاط من كل جهة من جهاته ببائكة واحدة، وهذا بالطبع يختلف عن الواقع فظلة القبلة فى المسجد النبوى كان بها فى تلك الفترة (ق ١٧م) عشرة أروقة، والظلة الشمالية كان بها ثلاثة أروقة، والظلة الشرقية كذلك. أما الظلة الغربية فكان بها أربعة أروقة، وأما العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة فقد رسم الفنان منها الحجرة النبوية الشريفة على هيئة مستطيل عليه زخارف زجزاجية (دالية) إشارة إلى الكسوة الشريفة التى تغطيها، وهى مرسومة بحجم كبير لا يتناسب مع حجم المسجد فى الرسم، وفوق الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان قبة صغيرة لها رقبة بها ثلاث نوافذ صغيرة، وإلى جوار القبة النبوية رسم الفنان قبتين أخريين لا وجود لهما فى الواقع، وبين كل قبتين رسم الفنان نخلة، وهى بالطبع مجرد زخرفة لاوجود لها فى الواقع، وإلى الغرب من الحجرة النبوية «على يسار الناظر إليها فى الرسم» رسم الفنان منبراً بأسلوب رمزى جداً، إشارة إلى منبر المسجد، وهو مرسوم من جانبه، وفى غير موضعه الصحيح، حيث إن الموضع الصحيح للمنبر بالمسجد النبوى هو جدار قبلة الروضة، إذ من المفروض أن يستند المنبر بظهره على هذا الجدار على يسار المحراب النبوى. ومن الجدير بالذكر أن الفنان لم يرسم المحراب النبوى، ولا المحراب السليمانى، ولامقصورة فاطمة، ولا دكة المؤذنين، بل رسم المنبر كما لو كان موجوداً فى الخلاء وليس داخل ظلة القبلة، ولم يجعل الفنان فاصلاً بين ظلة القبلة وصحن المسجد، فرسم العناصر الموجودة داخل ظلة القبلة والعناصر الموجودة بصحن المسجد وكأنهما متجاوران فى مساحة واحدة، ومن عناصر الصحن التى رسمها الفنان قبة الزيت، وقد رسمها الفنان بأسلوب بسيط، وفى غير موضعها الصحيح، حيث إنها فى هذا الرسم تتوسط مساحة المسجد النبوى كله، فى حين أنها فى الواقع تتوسط صحن المسجد فقط، وإلى الشمال من مساحة المسجد (أسفل الرسم) رسم الفنان بستان فاطمة، بأسلوب رمزى على هيئة مساحة مستطيلة

ينبثق منها نخلتان، وهو بدوره فى غير موضعه الصحيح، حيث إن موضعه الصحيح هو الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن[1].

أما مآذن المسجد النبوى فى هذا الرسم، فقد رسمها الفنان أربع مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.

ولم يرسم الفنان مئذنة باب الرحمة بمنتصف الضلع الغربى للمسجد. ومن الجدير بالذكر أن رسوم المآذن هنا رسومًا رمزية جدًا، فهى مجرد رموز تشير إلى مواضع المآذن دون أن تعبر عن أشكالها الحقيقية، كذلك فقد رسمها الفنان كما لو كانت منفصلة عن المسجد فى الرسم، وهو ما يتنافى مع الواقع.

وأخيرًا فهذا الرسم للمسجد النبوى هو رسم بسيط جدًا، ويمكننا التماس العذر للفنان فى ذلك فهو رسم للتبرك فقط، وليس لكى يشرح عناصر المسجد النبوى ووحداته، كذلك فقد كان للمادة الخام والعمليات التى يمر بها هذا الرسم، أثر كبير فى رمزية هذا الرسم، وهو ما سيرد تفصيله فى الدراسة التحليلية.

الرسم الثانى: (لوحة ٣٦)

وهذا الرسم على بلاطة مربعة الشكل تنسب إلى مدينة كوتاهية، وهى محفوظة بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول[2]، ويحيط بهذه البلاطة إطار مقسم إلى بحور بها كتابات قوامها أدعية دينية، والصلاة على النبى ﷺ بصيغ متعددة، وهذا الإطار يحيط برسم المسجد النبوى.

---

(١) راجع المنشآت الموجودة داخل صحن المسجد، ص ٦٧.

(٢) هذه البلاطة نشرها د. حسن الباشا: المدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩م، شكل (٤).

ويمكننا تقسيم المسجد النبوى إلى قسمين: القسم الجنوبى (العلوى فى الرسم): ويمثل ظلة القبلة، القسم الشمالى (السفلى فى الرسم): ويمثل الصحن وما يحيط به من أروقة.

أما ظلة القبلة فى هذا الرسم فقد رسمها الفنان وكأنها مكشوفة، ولم يرسم لها سقفًا، ولم يقسمها إلى أروقة، وذلك حتى لا يحجب ما بداخلها من عناصر، إذ إن حرص الفنان على إظهار العناصر الموجودة بداخل ظلة القبلة كان أكبر من حرصه على الرسم الصحيح، فاكتفى برسم الرواق الأول والرواق الأخير منها.

أما عن العناصر التى رسمها الفنان بظلة القبلة، فأول هذه العناصر الحجرة النبوية الشريفة، والتى رسمها الفنان على هيئة مستطيل كبير يوازى ثلث مساحة ظلة القبلة تقريبًا، وهو ما ينافى الواقع، فالحجرة هنا مرسومة بحجم أكبر من حجمها فى الحقيقة بكثير، وهى مرسومة على هيئة مستطيل بداخله مستطيل أصغر من المستطيل الخارجى، ولم يرسم الفنان بها أية تفاصيل بل ولم يرسم القبة التى تعلوها، وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان منبرًا كبير الحجم، لا يتناسب مع حجم المسجد، وهو منبر عثمانى الطراز يرمز إلى منبر السلطان مراد العثمانى، والذى كان موجودًا بالمسجد فى ذلك الوقت (ق١٧م)، وهو منبر له باب مقدم يعلوه قبة، وله ريشة كبيرة مزخرفة بأشكال نجمية وجوسق ينتهى بخوذة مخروطية الشكل، والمنبر هنا فى غير موضعه حيث إن موضعه الحقيقى هو أنه يستند بظهره على قبلة الروضة على يسار المحراب النبوى، وهو مرسوم بحجم أكبر من حجمه الحقيقى بكثير كما سبق القول.

كما رسم الفنان بداخل ظلة القبلة محرابين.. المحراب النبوى، والمحراب السليمانى، وهى رسوم رمزية جدًا لا تعبر عن أشكال هذه المحاريب الحقيقية.

أما القسم الشمالى من المسجد فيمثل الصحن، وهو مستطيل الشكل بداخله

رسم الفنان قبة الزيت بأسلوب رمزى جداً، وهى محرفة عن موضعها قليلاً جهة الغرب، حيث إن موقعها الحقيقى وسط الصحن، وبالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية رسم الفنان بستان فاطمة على هيئة جزء مستطيل ينبثق منه نخلة وهو محرف عن موضعه، حيث إن موضعه الحقيقى هو أنه بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، وليس بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية منه.

أما أبواب المسجد فقد رمز الفنان إلى أبواب المسجد الأربعة ببروز فى الأماكن الصحيحة لهذه الأبواب، وهى اثنان فى الجهة الشرقية باب النساء وباب جبريل، واثنان فى الجهة الغربية باب السلام وباب الرحمة.

أما مآذن المسجد فقد رسم الفنان هنا ثلاث مآذن، هى:

- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية، وإن كانت محرفة قليلاً جهة الشرق.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية، وإن كانت محرفة قليلاً جهة الغرب.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى، وقد رسمها الفنان إلى الداخل.

- أما مئذنتى باب السلام والمئذنة الرئيسية، فليسا فى الرسم الموجود أمامنا «لوحة (١٠٣)»، وإن كنت أعتقد أن الفنان قد رسمها، إلا أن الجزء العلوى من البلاطة مفقود. ومن الجدير بالذكر أن رسوم المآذن هنا هى مجرد رموز تشير إلى مواضع هذه المآذن دون أن تعبر عن أشكالها الحقيقية.

وأخيراً فهذا الرسم رسم بسيط للمسجد النبوى، لم يلتزم فيه الفنان بقواعد الرسم، ولا بقواعد التناسب بين العناصر، والرسم كما يبدو للناظر إليه (لوحة ٣٦) مفقود منه الجزء العلوى، يدلنا على ذلك استمرار امتداد الإطار الكتابى المحيط بهذه البلاطة، وعدم وجوده فى الجهة العلوية للبلاطة، ووجود بقايا عبارات وأدعية دينية لم تتم بعد.

رسوم المسجد النبوى فى القرن ١٢هـ / ١٨ م:

وصلنا من القرن ١٢هـ / ١٨م بلاطتان خزفيتان تشتملان على رسوم للمسجد النبوى. وفيما يلى دراستهما مع بيان مدى مطابقتهما مع الواقع ومدى اتفاقهما مع قواعد الرسم الصحيح:

الرسم الأول: (لوحة ٣٧، شكل ٢٦)

وهو على بلاطة مستطيلة الشكل، مؤرخة سنة ١١٤١هـ - سنة ١٧٢٨م، ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة[١]، وعليها رسم للمسجد النبوى بصحنه وأروقته، وقبابه، وأبوابه، ومآذنه. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع ومدى اتفاقه مع قواعد الصحيح.

ويمكننا تقسيم المسجد النبوى فى هذا الرسم إلى قسمين: القسم الجنوبى: ويمثل ظلة القبلة وما يتبعها من عناصر، القسم الشمالى: ويمثل الصحن وما يتبعه من عناصر.

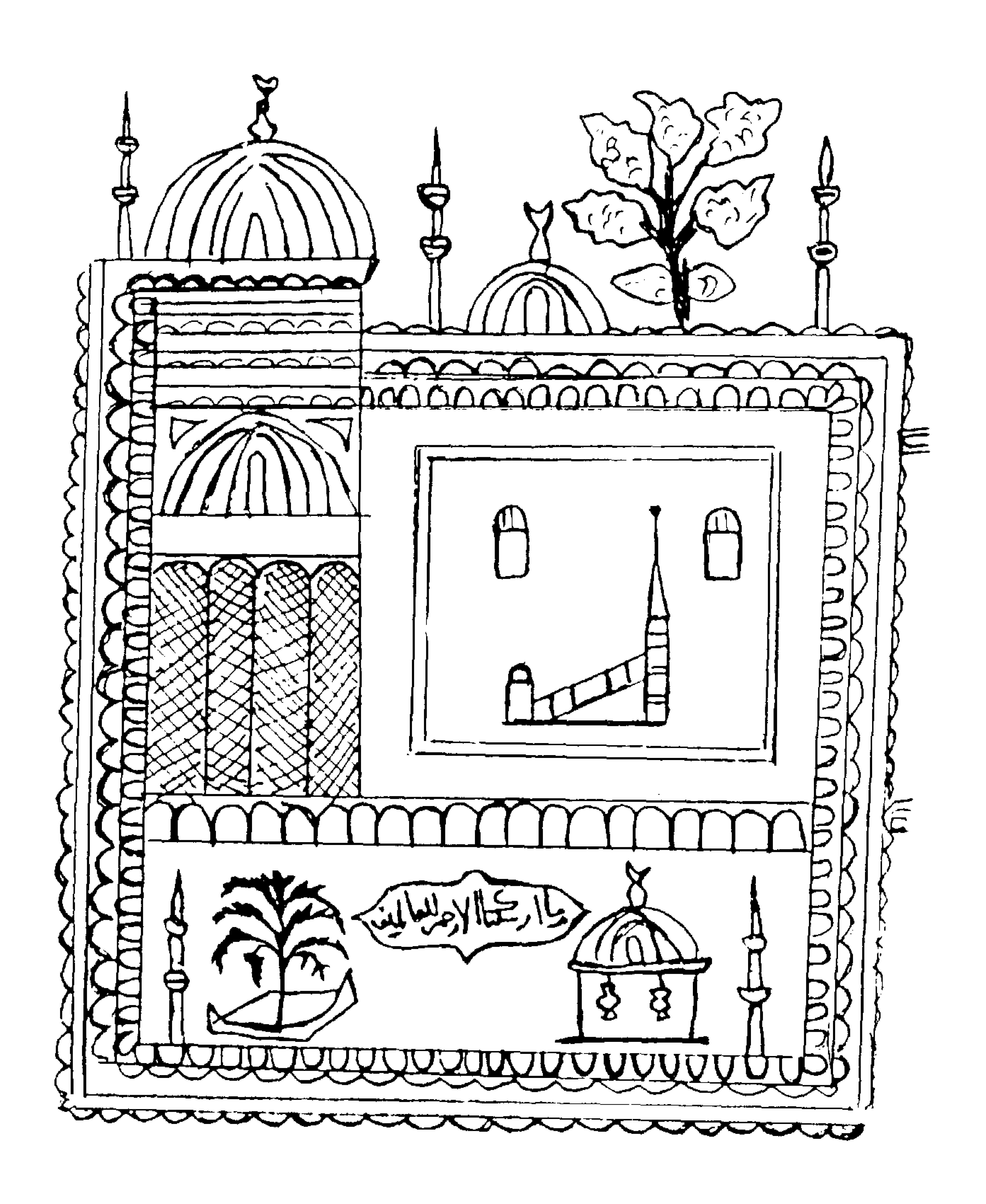
أما ظلة القبلة فقد استحوذت على المساحة الكبرى من هذا الرسم، إذ تبلغ مساحتها ثلثى الرسم تقريبًا، وقد رسمها الفنان وكأنها فناءٌ مكشوف، حتى تبدو العناصر التى بداخلها، لأن حرص الفنان على إظهار تلك العناصر كان أكبر من حرصه على منطقية الرسم - كما سبق القول - لذا فقد اكتفى الفنان بأن ترسم البائكة الأولى، والبائكة الأخيرة من ظلة القبلة، وترك ما بينهما فراغ كأنه فضاء مكشوف.

أما عن العناصر التى رسمها الفنان بهذه الظلة، فأولها الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان بحجم كبير جدًا لا يتناسب مع حجم المسجد المرسوم، ورسم بأعلاها قبة، ولم يجعل لها رقبة بها نوافذ كما هو فى الواقع، وإلى الشمال منها - أمامها فى الرسم - رسم قبة أخرى مستندة على مقصورة

---

(١) رقم السجل بالمتحف ٣٥٥٦.

مكسوة بشبكات إشارة إلى مقصورة فاطمة، وقد أخطأ الفنان فى رسم هذه القبة الثانية، حيث إن مقصورة السيدة فاطمة رضى الله عنها لا يعلوها قبة.



شكل (٢٦)

تفريغ للمسجد النبوى من على بلاطة خزفية بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، مؤرخ سنة ١١٤١هـ/سنة ١٧٢٩م.

وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان مربعًا بداخله رسم بعض العناصر، أولها المنبر، والذى رسمه الفنان بأسلوب رمزى، وهو منبر عثمانى الطراز له باب مقدم يعلوه قبة يؤدى إلى صدر به درج يؤدى إلى جوسق يعلوه خوذة مخروطية الشكل، والمنبر هنا يختلف فى بعض التفاصيل مع المنبر الذى كان موجودًا بالمسجد النبوى فى تلك الفترة، وهو منبر السلطان مراد العثمانى، والذى أهداه إلى المسجدسنة ٩٩٨هـ، ومن أهم هذه التفاصيل باب المقدم: حيث إن باب المقدم فى هذا الرسم يعلوه قبة إلا أن باب المقدم فى الواقع كان يعلوه شرفات صغيرة وليس قبة(١)، وبوسط ظلة القبلة تقريبًا رسم الفنان محرابين، المحراب النبوى، والمحراب السليمانى، وهى رسوم رمزية لا تعبر عن أشكال المحاريب الحقيقية، حيث إن هذين المحرابين كانا يكسو عقودهما زخارف رخامية باللون الأسود والأبيض، وكان يكسو ساقيهما زخارف رخامية دالية(٢). ومن الجدير بالذكر أن الفنان لم يرسم دكة المؤذنين ومكانها إلى الشمال من المنبر، وبالجهة الجنوبية من ظلة القبلة رسم الفنان قبة كبيرة لا وجود لها فى الواقع.

أما القسم الشمالى من رسم المسجد النبوى، والذى يمثل الصحن وما يتبعه من عناصر، فقد رسم الفنان الصحن مستطيل الشكل تمتد استطالته من الشرق إلى الغرب، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن صحن المسجد فى الواقع مستطيل تمتد استطالته من الشمال إلى الجنوب، وداخل الصحن رسم الفنان قبة الزيت بأسلوب رمزى، وهى محرفة عن موضعها تجاه الغرب، كما رسم الفنان إلى الشرق من الصحن بستان فاطمة، على هيئة مساحة مستطيلة ينبثق منها شجرة، وبستان فاطمة هنا محرف هو الآخر عن موضعه تجاه الشمال، وفيما بين قبة الزيت وبستان فاطمة رسم الفنان بحرًا كتابيًا كتب بداخله: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين** ﴾(٣)، وأسفل هذا البحر تاريخ الرسم وهو جمادى الآخر سنة

---

(١) الشرقاوى: المدينة المنورة، ص ٢٠٤.

(٢) راجع محاريب المسجد النبوى فى العصر العثمانى ص ٦٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

١١٤١هـ (١٧٢٩م). وبالجهة الشمالية والشرقية والغربية رسم الفنان رواقين، وهو ما يختلف مع الواقع، حيث إن الجهة الشمالية من الصحن بها ثلاثة أروقة، والجهة الشرقية بها ثلاثة أيضًا. أما الجهة الغربية فبها أربعة أروقة. ومن الجدير بالذكر أن الأروقة فى هذا الرسم يعلوها قباب، وهذا يؤكد ما سبق أن رجحناه من أن أروقة المسجد النبوى قد غطيت بقباب قبل عصر السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٥هـ، على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تشر إلى وجود القباب فوق الأروقة قبل عصر السلطان عبد المجيد، وذلك لاتفاق معظم الرسوم التى ترجع للقرن ١٦، ١٧، ١٨ على وجود القباب فوق الأروقة، وفى اعتقادى ـ كما سبق القول ـ أنها وجدت فوق الأروقة فى نفس الزمن الذى وجدت فيه فوق أروقة المسجد الحرام، أى فى عهد السلطان العثمانى مراد سنة ٩٨٢هـ.

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان بالجهة الشرقية بابًا واحدًا هو باب النساء، ولم يرسم باب جبريل والذى يقع بجواره من الجهة الجنوبية. أما الجهة الغربية فقد رسم الفنان بها بابين هما باب السلام بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية، وباب الرحمة بمنتصف الضلع، وهو ما يتفق مع الواقع، وقد رسم الفنان الأبواب على هيئة بروز مربع رمز به لأماكنها.

أما مآذن المسجد النبوى فى هذا الرسم فعددها خمس مآذن، هى:

ـ مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد، وإن كانت محرفة قليلاً جهة الشرق.

ـ المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية.

ـ المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية، وإن كانت محرفة قليلاً جهة الشرق

ـ المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية، وإن كانت محرفة قليلاً جهة الغرب.

ـ مئذنة بمنتصف الضلع الجنوبى، لا وجود لها فى الواقع، ولم يرسم الفنان مئذنة باب الرحمة بمنتصف الضلع الغربى، أى أن الفنان نسى مئذنة موجودة

بالفعل، ورسم مئذنة لا وجود لها فى الواقع. ومن الجدير بالذكر أن رسوم المآذن هنا جميعها مجرد رموز تشير إلى مواضعها دون أن تعبر عن تفاصيلها الحقيقية.

الرسم الثانى: (لوحة ٣٨)

وهذا الرسم موجود على مجموعة من البلاطات عددها ستين بلاطة بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول، وهو رسم عام للمسجد النبوى بصحنه وأروقته وقبابه ومآذنه. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع، ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم الصحيح:

يمكننا فى الواقع تقسيم هذا الرسم إلى قسمين: القسم الجنوبى (العلوى فى الرسم): ويمثل ظلة القبلة وما يتبعها من عناصر، والقسم الشمالى (السفلى فى الرسم): ويمثل الصحن وما يتبعه من عناصر.

أما ظلة القبلة فقد رسمها الفنان كبيرة المساحة، حتى إن مساحتها تكاد تساوى ثلثى مساحة المسجد فى الرسم، وقد قسمها الفنان من الداخل إلى أربعة عشر رواقًا، وهو ما يتنافى مع الواقع، حيث إن هذه الظلة كان بها فى تلك الفترة (ق١٨م)، عشرة أروقة. ومن الجدير بالذكر أن هذا الرسم هو الرسم الوحيد للمسجد النبوى الذى قسم الفنان فيه ظلة القبلة إلى أروقة، ورسم العناصر بداخل هذه الأروقة، مما أثر على وضوح تلك العناصر.

ومن هذه العناصر التى رسمها الفنان خلال تلك الأروقة المحراب النبوى، وقد رسمه الفنان بالرواق الرابع من جهة الجنوب، وهو ما يتنافى مع الواقع، حيث إن موقع المحراب النبوى هو الرواق الثانى من جهة الجنوب وليس الرواق الرابع، وبوسط ظلة القبلة رسم الفنان منبرًا عثمانى الطراز مرسوم بأسلوب رمزى من جانبه، وقد رسمه الفنان فى الرواق السابع والثامن من جهة الجنوب، وهوما يتنافى مع موضعه فى الحقيقة، حيث إن موضع المنبر الحقيقى هو جدار الروضة (الرواق الثانى من جهة الجنوب) على يسار المحراب النبوى، وإلى

الشمال من المنبر رسم الفنان دكة المؤذنين، محمولة على أعمدة ومرسومة بأسلوب رمزى جداً.

أما الحجرة النبوية الشريفة فقد احتلت الثلث الشرقى من ظلة القبلة فى هذا الرسم، وقد رسمها الفنان بحجم كبير جداً لا يتناسب مع حجم المسجد، وقد رسم الفنان الحجرة على هيئة مستطيل مكسو بزخارف زجزاجية (دالية) إشارة إلى الكسوة الشريفة، وأعلى الحجرة رسم الفنان القبة النبوية الشريفة، إلا أنه رسمها بدون رقبة، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن القبة الشريفة كانت تستند على رقبة مفتوح بها نوافذ معقودة.

وإلى الشمال من الحجرة الشريفة (أسفل منها فى الرسم) رسم الفنان مستطيلاً، لونه باللون الأخضر، إشارة إلى مقصورة السيدة فاطمة رضى الله عنها.

أما القسم الشمالى من المسجد فى هذا الرسم فيشمل الصحن وما يتبعه من عناصر، وقد رسم الفنان الصحن مستطيل الشكل، ورسم بداخله قبة كبيرة مرسومة بأسلوب رمزى جداً فى الجهة الشمالية من الصحن (إشارة إلى قبة الزيت)، وهى محرفة عن موضعها تجاه الشمال، حيث إن موضع هذه القبة الحقيقى هو وسط الصحن، وبالزاوية الشمالية الشرقية من الصحن رسم الفنان نخلتين (إشارة إلى بستان فاطمة)، وهو فى غير موضعه، حيث إن موضع بستان فاطمة الحقيقى هو الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، وليس الزاوية الشمالية الشرقية، وبكل من الجهة الشمالية والشرقية والغربية رسم الفنان رواقاً واحداً، وهو ما ينافى الواقع، حيث إن الجهة الشمالية فى الواقع كان بها فى تلك الفترة (ق ١٨م) ثلاثة أروقة، وكذلك الجهة الشرقية. أما الجهة الغربية فكان بها أربعة أروقة. ومن الجدير بالذكر أن الأروقة فى هذا الرسم يعلوها قباب، وهو ما يرجح ما سبق أن ذكرناه من أن القباب وجدت فوق أروقة المسجد النبوى قبل

عصر السلطان عبد المجيد، نتيجة لاتفاق من معظم الرسوم التى ترجع للقرن ١٦، ١٧، ١٨ على وجود القباب فوق الأروقة.

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان باب السلام وباب الرحمة بالجهة الغربية على هيئة بروز مستطيل عن سمت هذا الضلع. أما أبواب الجهة الشرقية وعددها اثنان باب النساء وباب جبريل، فلم يرسمهما الفنان.

أما مآذن المسجد النبوى، فقد رسم الفنان منها:

- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى للمسجد.

ولـم يرسم الفنان مئذنة بـاب السلام بالزاويـة الجنوبية الغربية من المسجد، ولا المئذنة الرئيسية، بالزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الشريفة، بل رسم مئذنتين لا وجود لهما إحداهما فى منتصف الضلع الشمالى، والأخرى فى منتصف الضلع الشرقى، ورسوم المآذن هنا رسوم رمزية لا تعبر عن أشكال المآذن الحقيقية.

❁ ❁ ❁

الفصل الخامس

٥

□ رسوم المسجد النبوي على الجص والخشب □

أولاً: رسوم المسجد النبوى على الجص «الفرسكو»

وصلنا رسم للمسجد النبوى على الجص بمقعد السلطان قايتباى بالقاهرة[١] (لوحة) ٣٩، وعلى الرغم من أن المنزل يرجع تاريخه إلى سنة ٨٩٠هـ سنة ١٤٨٥م، إلا أن هذا الرسم يرجع تاريخه إلى القرن ١٧م[٢] وقد تطرق التلف الشديد إلى هذا الرسم[٣]، ولذا قمت بعمل تفريغ لهذا الرسم راعيت فيه إكمال الأجزاء التالفة منه على ما يدلنا عليه امتداد الخطوط. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع، ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم:

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور الأيزومترى، وعلى هيئة مستطيل يحيط به من كل جهة من جهاته ظلة بها رواقان يعلوهما قباب، وهذا بالطبع يختلف عن الواقع، إذ إن ظلة القبلة فى الواقع كان بها فى تلك الفترة (ق١٧م) عشرة أروقة، والظلة الشمالية بها ثلاثة أروقة، وكذلك الظلة الشرقية. أما الظلة الغربية فكان بها أربعة أروقة، كما أن المساحة المحصورة بين هذه الأروقة الغربية فكان بها أربعة أروقة، وأما المساحة المحصورة بين هذه

---

(١) أثر رقم ٢٢٨ بخريطة آثار القاهرة الإسلامية.

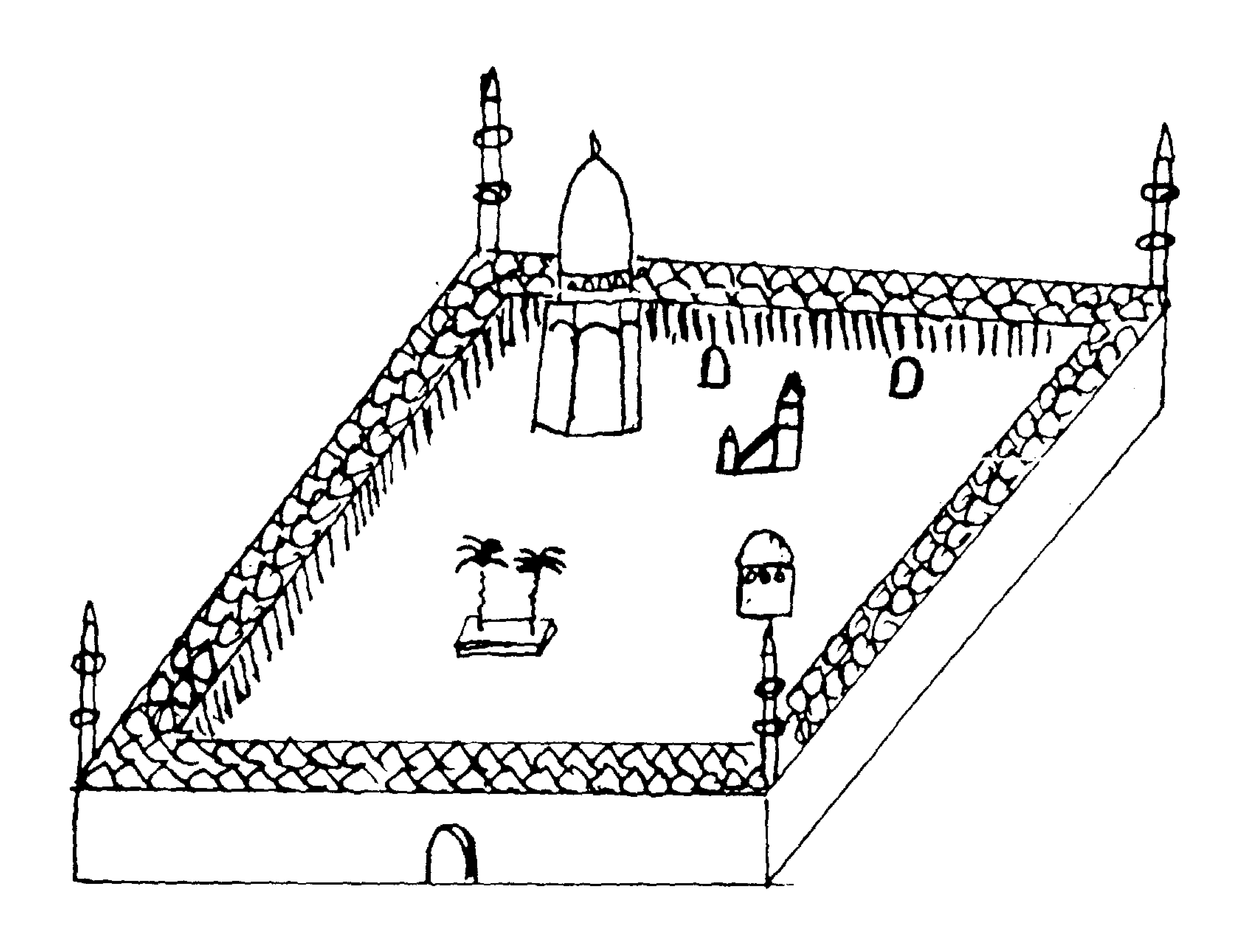
(٢) وقد استنتجنا ذلك نتيجة لوجود هذا الرسم بجوار رسم للمسجد الحرام مرسوم بنفس الأسلوب والألوان، وبدراسة هذا الرسم الأخير تبين أنه يرجع للقرن ١٧م، لاشتماله على بعض العناصر التى لم توجد فى المسجد الحرام قبل هذا الوقت. ولما كان الرسمان متشابهان من حيث الأسلوب والألوان والتلف الشديد الذى تطرق إليهما والرسمان موجودان داخل إطار واحد يجمع بينهما، فقد دل ذلك على أنهما مرسومان فى زمن واحد، وعلى هذا يكون رسم المسجد النبوى الذى نحن بصدده يعود فى تاريخه إلى القرن ١٧م.

(٣) تطرق التلف الشديد إلى هذا الرسم نتيجة لاستخدام المقعد (الموجود فيه الرسم) كورشة نجارة فى وقتنا الحالى.

الأروقة فقد رسم الفنان بداخل الجزء الجنوبى منها «العلوى فى الرسم» العناصر الموجودة بظلة القبلة، ورسم بالجزء الشمالى منها (السفلى فى الرسم) العناصر الموجودة فى صحن المسجد، وهو فى ذلك قد سار على منهج معظم الفنانين الذين رسموا رسومًا للمسجد النبوى فى المخطوطات، والذين رسموا العناصر الموجودة فى ظلة القبلة وكأنها فى الهواء الطلق، وذلك باستثناء أن الفنان فى الرسم الذى نحن بصدده لم يجعل فاصلاً بين ظلة القبلة والصحن، حيث اعتاد الفنانون على رسم الرواق الأول والرواق الأخير من ظلة القبلة، وترك ما بينهما فضاء يرسمون فيه العناصر الموجودة بظلة القبلة. أما الرسم الذى نحن بصدده فلم يجعل الفنان فاصلاً بين العناصر الموجودة بظلة القبلة والعناصر الموجودة بالصحن ورسمهما وكأنهما فى مساحة واحدة مكشوفة.

ومن عناصر ظلة القبلة التى رسمها الفنان الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان محرفة عن موضعها، حيث إن موضعها الحقيقى هو الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد، ولا يكون بينها وبين جدار القبلة سوى رواقٍ واحدٍ، وليس رواقين وجزءٍ مكشوفٍ كما فى الرسم. أما عن شكل الحجرة النبويةِ فى هذا الرسم، فقد رسمها الفنان مخمسة الشكل وهو ما يتفق مع الواقع، ورسم بأسفل كل جزء فتحة معقودة، يعلو ذلك رقبة القبة وبها فتح مجموعة من النوافذ، يعلو ذلك خوذة القبة، وقد رسمها الفنان ذات استطالة أكثر من اللازم، كما رسم الفنان الحجرة والقبة التى تعلوها بحجم كبير لا يتناسب مع حجم باقى العناصر.

وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان منبرًا صغيرًا بأسلوب رمزى وهو مرسوم فى غير موضعه، حيث إن المنبر هنا مرسوم بوسط المسجد تقريبا، فى حين أن موضعه الحقيقى هو أنه يستند بظهره على قبلة الروضة الشريفة، على يسار المحراب النبوى، كما رسم الفنان محرابين، هما: المحراب النبوى، والمحراب السليمانى، وهما مرسومان فى غير موضعهما، حيث إن موضعهما هو الرواق الثانى من جهة الجنوب.



شكل (٢٧)

تفريغ لرسم المسجد النبوى على جدار مقعد منزل قايتباى بالقاهرة
يرجع للقرن ١٧م، وقد تطرق التلف الشديد إلى الرسم الأصلى (لوحة ٣٩)

أما المنشآت الخاصة بالصحن فقد رسم الفنان منها قبة الزيت، على هيئة قبة صغيرة مرسومة بأسلوب رمزى جداً، وهى محرفة عن موضعها تجاه الغرب، حيث إن موقعها الحقيقى هو أن تتوسط الصحن، أى تتوسط القسم الشمالى من المسجد، كما رسم الفنان بستان فاطمة على هيئة نخلتين ينبثقان من مساحة مستطيلة وبستان فاطمة كذلك محرف عن موضعه قليلاً جهة الغرب.

أما أبواب المسجد فى هذا الرسم فقد رسم الفنان باباً فى الجهة الشمالية

لا وجود له فى الواقع، حيث إن هذه الجهة لم يكن بها باب مفتوح فى العصر العثمانى حتى عصر السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ، والذى فتح فى تلك الجهة الباب المجيدى. أما أبواب الجهة الشرقية، فقد حجبت نتيجة لاستخدام المنظور، وأبواب الجهة الغربية حجبت خلف بيوت المدينة التى رسمها الفنان فى تلك الجهة.

أما المآذن فقد رسم الفنان أربع مآذن، هى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد، ولم يرسم الفنان مئذنة باب الرحمة فى منتصف الضلع الغربى من المسجد.

ورسوم المآذن هنا جميعها مجرد رموز تدل على مواضع هذه المآذن دون أن تعبر عن أشكالها الحقيقية، وتفاصيلها وطرزها. ويحيط بالمسجد النبوى فى هذا الرسم بيوت المدينة، وهى مرسومة بأسلوب المنظور، يحيط به جبال المدينة.

وأخيرًا فهذا الرسم رسم بسيط، فى اعتقادى أنه منقول عن رسم آخر على الورق، ووجود هذه الرسوم على جدران المنازل يذكرنا إلى حد كبير بالرسوم التى تعمل للحجاج على منازلهم عقب حجهم، فهى تمثل تراثًا شعبيًا قديمًا، وغالبًا ما تكون أقرب للرمزية منها لتمثيل الواقع أو شرح الوحدات والتفاصيل. (لوحة ٣٩، شكل ٢٧).

ثانياً: رسوم المسجد النبوى على الخشب

وصلنا رسم للمسجد النبوى على الخشب يرجع تاريخه للقرن ١٨م بمجموعة شسترميتى[١]، وهذا الرسم يمثل المسجد النبوى بصحنه، وأروقته، وقبابه، وأبوابه، ومآذنه. وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذا الرسم، مع بيان مدى مطابقته للواقع ومدى اتفاقه مع قواعد الرسم الصحيح:

المسجد النبوى فى هذا الرسم مرسوم بأسلوب المنظور الأيزومترى، وهو مستطيل الشكل، به من كل جهة من جهاته رواق واحد يعلوه قباب، باستثناء الجهة الجنوبية (القبلة) حيث رسم الفنان رواقين، وقد حجز الفنان ظلة القبلة عن صحن المسجد عن طريق عمل شريط بنى اللون يفصل بينهما.

أما عن عناصر ظلة القبلة التى رسمها الفنان فأهمها الحجرة النبوية الشريفة، وقد رسمها الفنان مربعة الشكل، وهو ما يتنافى مع الواقع، حيث إن الحجرة النبوية الشريفة فى الواقع مخمسة الشكل وليست مربعة، وداخل الحجرة الشريفة رسم الفنان ثلاثة قبور مستطيلة، قبر الرسول ﷺ، وإلى الشمال منه (أسفل منه فى الرسم) قبر أبى بكر الصديق رضى الله عنه بتحريف قليل جهة الشرق، وإلى الشمال (منه أسفل منه فى الرسم) قبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتحريف كبير جداً جهة الشرق، وموضع قبر الرسول وأبى بكر الصديق صحيح مطابق لأقوال المؤرخين. أما قبر عمر بن الخطاب فمحرف كثيراً جهة الشرق، حيث

---

(١) هذا الرسم بمجموعة شسترميتى تحت رقم ٤٤٧، انظر:

Michael Rogers: The spirad of Islam, Oxford, 1934 0 p. 129.

أجمع المؤرخون[1] على أن النبى ﷺ قد دفن رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف جهة القبلة، وإلى الشمال منه أبو بكر الصديق رضى الله عنه رأسه خلف منكب رسول الله ﷺ، وإلى الشمال من أبى بكر دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأسه خلف منكب أبى بكر رضى الله عنه، وفوق الحجرة الشريفة رسم الفنان قبة مضلعة، تستند على رقبة فتح بها نوافذ صغيرة معقودة، وإلى الشمال من الحجرة النبوية الشريفة ـ أسفل منها فى الرسم ـ مقصورة فاطمة رضى الله عنها، وإلى الغرب من الحجرة النبوية الشريفة رسم الفنان محرابين، المحراب النبوى، والمحراب السليمانى، وهما مرسومان بأسلوب رمزى للغاية، وبجوار بعضهما، وهو ما يتنافى مع الواقع، حيث إن المحراب النبوى بعيد فى الواقع عن المحراب السليمانى، وفيما بينهما مسافة كبيرة كان من المفروض أن يوجد فيها المنبر، إلا أن الفنان رسم المنبر بعيدًا خارج ظلة القبلة، وهو منبر عثمانى الطراز مرسوم بأسلوب رمزى، وهو كما سبق القول فى غير موضعه، حيث إنه من المفروض أن يستند بظهره على قبلة الروضة، فيما بين المحرابين النبوى والسليمانى.

وداخل صحن المسجد رسم الفنان بستان فاطمة، على هيئة مساحة مستطيلة ينبثق منها نخلتان، كما رسم الفنان إلى الجنوب الشرقى منها بئر ماء، وهو فى غير موضعه حيث إن هذا البئر من المفروض أن يكون إلى الجنوب من بستان فاطمة وليس إلى الجنوب الشرقى منه[2]، كما رسم الفنان بعض الأعمدة المخصصة لحمل المصابيح فى صحن المسجد النبوى، وبعض القباب الصغيرة جدًا، ولم يرسم الفنان قبة الزيت فى وسط الصحن.

أما أبواب المسجد فقد رسم الفنان بابًا فى الجهة الشمالية من المسجد (فى مقدمة الرسم)، وهو مسدود فى العصر العثمانى وظل كذلك حتى فى عصر السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧هـ. أما الجهة الغربية فقد رسم الفنان منها بابًا واحدًا فى منتصف هذا الضلع، وهو باب الرحمة، ولم يرسم الفنان باب السلام

(١) راجع أوضاع القبور داخل الحجرة الشريفة، ص ٦٤، ٦٥.
(٢) راجع المنشآت الموجودة داخل صحن المسجد النبوى، ص ٦٧.

بالطرف الجنوبى من هذا الضلع. أما الجهة الشرقية فقد حجبت أبوابها نتيجة لاستخدام الفنان للمنظور.

أما مآذن المسجد النبوى فى هذا الرسم، فقد رسم الفنان مآذن المسجد الخمسة، وهى:

- مئذنة باب السلام: فى الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد.
- المئذنة الرئيسية: فى الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد، وإن كانت هذة المئذنة محرفة قليلاً جهة الشمال.
- المئذنة الخشبية: فى الزاوية الشمالية الغربية من المسجد.
- المئذنة السليمانية: فى الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد.
- مئذنة باب الرحمة: بمنتصف الضلع الغربى من المسجد.

وجميع رسوم المآذن هنا مجرد رموز تدل على أماكنها، ولا تدل على أشكالها الحقيقية، وحول المسجد النبوى رسم الفنان بيوت المدينة، وجبالها، وأوديتها، (لوحة ٤٠).

❁ ❁ ❁

المخطوطات والمصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:(*)

(١) مخطوط من كتاب «دليل الحج»، يرجع لمنتصف القرن السادس عشر الميلادى، محفوظ بمتحف طوب قابوسراى - استانبول.

(٢) مخطوط من كتاب «دليل مكة والمدينة»، مؤرخ سنة ٩٩٠هـ - سنة ١٥٨٢م، محفوظ بالمتحف البريطانى.

(٣) مخطوط من كتاب «جواهر الغرايب»، مؤرخ سنة ١٥٩٠م، عمل للسلطان العثمانى مراد الثالث، بمجموعة بنى.

(٤) مخطوط من كتاب «سير النبى»، مؤرخ سنة ١٠٠٣هـ - سنة ١٥٩٤م، محفوظ بمتحف طوب قابوسراى - استانبول.

(٥) مخطوط من كتاب «دلايل الخيرات» للغزالى، يرجع لأواخر القرن العاشر الهجرى السادس عشر الميلادى، محفوظ بمتحف إسرائيل.

(٦) مخطوط من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وبعض الروايات التاريخية عن الحرمين الشريفين، عمل للسلطان العثمانى أحمد الأول، ويرجع تاريخه إلى ما بين سنة ١٦٠٣، سنة ١٦١٧م، بمجموعة بنى.

(*) المخطوطات مرتبة ترتيبًا زمنيًا «من الأقدم إلى الأحدث».

(٧) مخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، يرجع للقرن ١٧م، محفوظ بمتحف إسرائيل، تحت رقم ٦٩٠٨٣٤٠.

(٨) مخطوط من كتاب دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١١٥٠هـ ـ سنة ١٧٣٧م، محفوظ بمتحف إسرائيل.

(٩) مخطوط به آيات قرآنية وأدعية دينية، وروايات تاريخية عن الحرمين مؤرخ سنة ١١٥٨هـ، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم ١٣٩٩٨.

(١٠) مخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، يرجع لمنتصف القرن ١٨م، محفوظ بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول.

(١١) مخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١١٨٩هـ ـ سنة ١٧٧٥م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، تحت رقم ٢٣٩.

(١٢)مخطوط من كتاب «فتوح الحرمين»، مؤرخ سنة ١٢٢٨هـ ـ سنة ١٨١٣م، محفوظ بمجموعة بنى.

(١٣) مخطوط من كتاب به آيات قرآنية وأدعية دينية وروايات تاريخية عن الحرمين الشريفين، مؤرخ سنة ١٢٤٥هـ ـ سنة ١٨٢٤م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، تحت رقم ٣٥٨.

(١٤) مخطوط من كتاب «تحفة الحرمين»، يرجع لمنتصف القرن ١٩م، محفوظ بمكتبة الأوقاف، تحت رقم ٩٨٦٢.

(١٥) مخطوط من آيات قرآنية وروايات تاريخية عن الحج، مؤرخ سنة ١٢٨٠هـ ـ سنة ١٨٩٣م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم ١٨١٦٩.

(١٦) مخطوط بعنوان: «زيارات نامة مكرمة ومدينة منورة»، يرجع لأواخر القرن التاسع عشر الميلادى، محفوظ بمكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة، تحت رقم ٧٣٦٥ تاريخ تركى.

(١٧) مخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١٣٢٣هـ، محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

ثانيًا: المصادر والمراجع العربية:(*)

القرآن الكريم.

- ابن العماد (أبو الصلاح عبد الحى الحنبلى): «شذرات الذهب فى أخبار من ذهب»، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة بدون تاريخ طبع.
- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن إبراهيم): «مختصر كتاب البلدان»، طبعة ليدن، ١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م.
- ابن النجار (محب الدين محمد بن محمود): الدرة الثمينة فى أخبار المدينة، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد الحنفى المصرى): «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» تحقيق محمد مصطفى، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٤٠٢هـ - سنة ١٩٨٢م.
- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى): «تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، طبعة دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٦٠م.
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن): «النجوم الزاهرة»، طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، سنة ١٣٩٠هـ - سنة ١٩٧٠م.
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى البلنسى): «رحلة ابن جبير» تقديم د. محمد مصطفى زيادة، طبعة دار الكتاب اللبنانى، بيروت، سنة ١٣٨٤هـ - سنة ١٩٦٤م.

(*) المصادر والمراجع العربية مرتبة ترتيبًا أبجديًا.

- ابن حنبل (الإمام أحمد): «المسند» شرحه أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٧٥هـ - سنة ١٩٥٦م.
- ابن عبد ربه (الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى): «العقد الفريد»، تحقيق د. عبد المجيد الترجيتى، لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): «المعارف»، تحقيق د. ثروت عكاشة، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى): «البداية والنهاية فى التاريخ»، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، سنة ١٣٥١هـ - سنة ١٩٣٢م.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن الإمام جلال الدين مكرم بن الشيخ نجيب الدين المعروف بابن منظور الأنصارى الخزرجى): «لسان العرب»، طبعة بولاق، ١٣٠١هـ.
- ابن هشام (محمد بن عبد الملك بن هشام): «سيرة النبى ﷺ»، ٤ أجزاء، الجزء الأول، القاهرة، سنة ١٣٥٦هـ - سنة ١٩٣٧م.
- الباشا (د. حسن): «المدخل إلى الآثار الإسلامية»، القاهرة، ١٩٧٩م.
- البتانونى: (محمد لبيب): «الرحلة الحجازية»، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٣٢٧هـ - سنة ١٩٠٣م.
- الحنبلى (مجير الدين): «الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل»، الجزء الثانى، العراق، النجف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- الدينورى (أبو حنيفة): «الأخبار الطوال»، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦١م.
- السخاوى (محمد بن عبد الرحمن بن محمد): «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، الجزء الخامس، طبعة بيروت، طبعة بدون تاريخ طبع.

- السمهودى (جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن شهاب الدين بن العباس بن أحمد الحسينى الشافعى): «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، طبعة مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، ١٣٢٦هـ.
- الشرقاوى (محمود): «المدينة المنورة»، مطبعة الشعب، بدون تاريخ طبع.
- الشريف (أحمد إبراهيم): «مكة والمدينة فى الجاهلية وصدر الإسلام»، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير): «تاريخ الرسل والملوك»، القاهرة، سنة ١٣٥٧هـ - سنة ١٩٣٩م.
- العمرى (شهاب الدين بن فضل الله العمرى): «مسالك الأبصار فى مسالك الأمصار»، نشره أحمد زكى باشا - القاهرة ، ١٩٢٤م.
- القرمانى (أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد): «أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ»، دمشق، طبعة بدون تاريخ طبع.
- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين): «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الجزء الثالث، القاهرة، ١٩٥٨م.
- المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد): «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم»، طبعة ليدن، ١٩٠٩م.
- النابلسى (عبد الغنى بن إسماعيل): «الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز»، إعداد وتقديم د. أحمد عبد المجيد هريدى، القاهرة، ١٩٨٦م.
- الهروى (على بن أبى بكر بن على): «الإشارة إلى معرفة الزيارات»، طبعة دمشق، ١٩٥٣م.
- اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب): «تاريخ اليعقوبى»، الجزء الأول، طبعة النجف بالعراق، ١٣٨٥هـ.

- بوربية (رشيد): «مسجد المدينة فى حدائق الكتب الثمينة»، بحث بكتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول من مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٩م.
- حته (محمد كامل): «فى ظلال الحرمين»، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.
- حرب (د. محمد): «خريطة لمنطقة الحرم المكى»، بحث بمجلة الداره السعودية، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨هـ ـ نوفمبر ١٩٨٧م.
- حسين (د. محمود إبراهيم): «الخزف الإسلامى فى مصر»، القاهرة ١٩٨٤م.
- خسرو (ناصر): «سفرنامة»، ترجمة د. يحيى الخشاب، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م.
- خليفة (د. ربيع حامد): «تصاوير الحرمين فى الفن الإسلامى»، بحث بمجلة الأزهر، تصدر عن مجمع البحوث والدراسات الإسلامية، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٣هـ ـ سنة ١٩٨٣م.
- رفعت (إبراهيم باشا): «مرآة الحرمين»، جزآن، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٣٤٤هـ ـ سنة ١٩٢٥م.
- سالم (د. السيد عبد العزيز): «تاريخ الدولة العربية»، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- شافعى (د. فريد): «العمارة العربية فى عصر الولاة»، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م.
- عبد الوهاب (د. حسن): «تاريخ المساجد الأثرية»، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٦م.
- نفس المؤلف: «الرسومات الهندسية فى العمارة الإسلامية»، بحث بكتاب مؤتمر الآثار العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.

- عكاشة (د. ثروت): «التصوير الإسلامى الدينى والعربى»، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٩٧٧م.
- فكرى (د. أحمد): «مساجد القاهرة ومدارسها»، المدخل، الإسكندرية، ١٩٦١م.
- لمعى (د. صالح): «المدينة المنورة.. تطورها العمرانى وتراثها المعمارى»، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
- ماهر (د. سعاد): «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» ٥ أجزاء، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧١م.
- نفس المؤلفة: «الخزف التركى»، القاهرة، سنة ١٣٩٧هـ - سنة ١٩٧٧م.
- نفس المؤلفة: «العمارة الإسلامية على مر العصور»، الجزء الأول، القاهرة، سنة ١٤٠٥هـ - سنة ١٩٨٥م.
- مرزوق (د. محمد عبد العزيز): «الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- هريدى (د. محمد عبد اللطيف): «شئون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى فى ضوء الوثائق التركية»، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله): «معجم البلدان»، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٠٦م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

(١) كتب وأبحاث:

- Atil (Esin): "Turkish Art", Japan, 1930.
- Binny (Edward): "Turkish minature Painting and manscripts, Isbn, 1973.
- Cerasi (Mourice): "Late ottoman archetects and master builders, London", 1997.
- Creswell (K.A.C): "Early Moslem architecture" volume 1, part1, Oxford, 1969.
- Elbasha (Dr. Hassan): "Ottoman pictures of tne mosque of the prophet in Madina as historical and documentary sources", Islamic Art, vol. III, New York, 1988 - 1989.
- Esine (Emel): "Mecca the blessed, Madinah the radiant" Italy, 1963.
- Erdman (Kurt); "Sie berhundert Jahre orientteppich", Jermany, 1996.
- Lewcock (Ronald): "Architects, craftsmen, and builders material and technique", London, 1978.
- Lewis (Bernard): The world of Islam", London, 1976.
- Pauty (Edmond): "L'Evolution du dispnsitifiy en T dans les mosqueés opuitiques bulletin d'etudes orientales institut from cais de damas tom II.
- Renda (Dr, Gunsel): Batililasma don emide turk resim sanati (1700 - 1850), Ankara, 1977.

- Revault (J) et pernard (A): "Palais et maisons du Caire", Tom IIII Cairo, 1979.

- Revoira (A): "Moslem architecture its origins and development", Oxford, University, Press, 1918.

- Rogers (Michael): "The spirad of Islam", Oxford, 1934.

- Sauvaget (J): "Mosquee omeyyade de Madina", Paris, 1947.

- Skera (Albert): "Les tresors de l'asie", Paris, 1961.

- Stewart (demond): "Early Islam", New York, 1976.

- Wiet (Gaston) et hauteceur (Lewis): "les mosqueé du Caire vol. 2, Paris, 1932.

(٢) كتالوجات متاحف ومعارض ومجموعات خاصة:

Islamic Art: (The divide collection), Copenhagen, 1990.

Islamic Painting in the Israels museum, Israel museum, Jerusalem, 1984.

L'Islam dans les colection national, Paris, 1977.

Museum fur Islamic kunst: Berlin, 1971.

The unity of Islamic art; An exhibition to inawgurate the Islamic art gallery of the King Faisal center for research and Islamic studies: Riyadh Saudi Arabia, 1405 (A.H), 1985, (A.d).

❁ ❁ ❁

فهرس اللوحات

لوحة (٩) صورة قديمة لباب السلام بالمسجد النبوى، نقلاً عن إبراهيم رفعت: المرجع السابق، جـ١، شكل ١٩٠ ص ٤٧٧.

لوحة (١٠) باب الرحمة بالمسجد النبوى، نقلاً عن البتانونى: الرحلة الحجازية، ص ٢١٠.

لوحة (١١) باب جبريل بالمسجد النبوى، نقلاً عن د. صالح لمعى: المرجع السابق، شكل ٦٨ ص١٠٣.

لوحة (١٢) باب النساء بالمسجد: نقلاً عن د. صالح لمعى: نفس المرجع، شكل ٦٩ ص ١٠٣.

لوحة (١٣) رسم يمثل الحجرة النبوية الشريفة وترتيب القبور بها بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات» محفوظ بمتحف إسرائيل، نقلاً عن كتالوج متحف إسرائيل:

Islamic painting in The Israel Museum. Israel, 1990: pl 158. (A).

لوحة (١٤) رسم يمثل القبلة النبوية الشريفة بالمخطوط السابق..

Ibid: pl 158 (b).

لوحة (١٥) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دليل مكة والمدينة»، مؤرخ سنة ٩٩٠هـ - سنة ١٥٨٢م، محفوظ بالمتحف البريطانى، نقلاً عن:

The unity of Islamic art: An exhibition to inawgvrate the Islamic Art gallery of The king faisl center for research and Islamic Studies, Riyad Saudi, Arabia, 1405 (A.H) 1985 (A.D), The front cover.

لوحة (١٦) رسم للمسجد النبوى بمخطوط تركى مؤرخ ما بين سنة ١٦٠٣، ١٦١٧م، محفوظ بمجموعة بنى، نقلاً عن:

Binny (Edward): Turkish minatvre painting and manscripts, Isbn, 1973, pl 49.

لوحة (١٧) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، يرجع للقرن ١١هـ ـ ١٧م، محفوظ بمتحف إسرائيل، تحت رقم سجل ٨٣٤٠٦٩، نقلاً عن كتالوج متحف إسرائيل:

Islamic painting: op. cit. pl 159.

لوحة (١٨) رسم للمسجد النبوى بمخطوط تركى، يرجع للقرن ١٧م، محفوظ بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول، نقلاً عن:

Bivoira: Moslem Architectvre its origins and development, Oxford. 1918. Fig 1 p.g.

لوحة (١٩) رسم يمثل منبر المسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١١١٥ هـ سنة ١٧٣٧م، محفوظ بمتحف إسرائيل، نقلاً عن كتالوج متحف إسرائيل:

Islamic painting in Israil museum, op. cit. pl 160 (A).

لوحة (٢٠) رسم يمثل المقصورة النبوية الشريفة بالمخطوط السابق، نقلاً عن نفس الكتالوج:

Ibid: pl 160 (b).

لوحة (٢١) رسم يمثل الحجرة النبوية الشريفة وترتيب القبور الشريفة بها فى مخطوط دينى، محفوظ بالمتحف الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم سجل ١٣٩٩٨، مؤرخ سنة ١١٥٨هـ ـ سنة ١٧٤٥م، وأهدى صورته لى أ.د. ربيع حامد خليفة.

لوحة (٢٢) رسم يمثل ترتيب آخر للقبور الشريفة داخل الحجرة النبوية بنفس المخطوط السابق.

لوحة (٢٣) رسم يمثل ترتيب ثالث للقبور الشريفة بنفس المخطوط.

لوحة (٢٤) رسم يمثل قطاع للحجرة النبوية الشريفة والمقصورة، وما بها من المقابر الشريفة بنفس المخطوط.

لوحة (٢٥) رسم عام للمسجد النبوى بنفس المخطوط.

لوحة (٢٦) خاتمة المخطوط السابق وعليها توقيع المذهب مصطفى.

لوحة (٢٧) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «توفيق موفق الخيرات»، محفوظ بدار الكتب المصرية، نقلاً عن د. حسن الباشا: المدخل إلى الآثار الإسلامية، شكل ٦٦.

لوحة (٢٨) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١١٨٩هـ - سنة ١٧٧٥م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، تحت رقم سجل ٢٣٩ مخطوطات، وقد سبق أن نشر هذا الرسم د. حسن الباشا.

Elbasha (Dr. Hassan): Ottoman pictures of the mosque of The prophet - in Madina as historical and decumentary sources, Islamic art, vol III, New York ,1988 - 1989.

لوحة (٢٩) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، يرجع للقرن ١٨م، محفوظ بمتحف طوب قابو سراى - استانبول، نقلاً عن:

Dr. Gunsel Benda: Batililasma Don Emide Turk Besim Sanati (1700 - 1850), Ankara 1977, Besim 42, p. 14.

لوحة (٣٠) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «فتوح الحرمين»، مؤرخ سنة ١٢٢٨هـ ١٨١٣م، بمجموعة بنى، نقلاً عن:

Binny: op. cit. pl 40.

لوحة (٣١) رسم للمسجد النبوى بخاتمة مصحف، مؤرخ سنة ١٨٢٩م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة، تحت رقم ٣٥٨.

نشر هذا الرسم د. حسن الباشا.

Elbasha; (Dr. Hassan) "Ottoman pictures of the mosque of the prophet in Madin,a as historical and decumentary sources Islamic Art, vol III, New York ,1988 - 1989.

لوحة (٣٢) رسم للمسجد النبوى بفاتحة مصحف، مؤرخ سنة ١٢٤٩هـ ـ سنة ١٨٣٣م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم سجل ١٨٩٠٤، نقلاً عن د. حسن الباشا، المرجع السابق.

لوحة (٣٣) رسم للمسجد النبوى بمخطوط به آيات قرآنية وأدعية دينية وأحاديث نبوية، مؤرخ سنة ١٢٨٠هـ ـ سنة ١٨٩٣م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، نشره د. حسن الباشا فى كتابه قاعة بحث فى الفنون والعمارة الإسلامية، القاهرة ١٩٨٨م، لوحة (١).

لوحة (٣٤) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١٣٢٣هـ، محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، نشره اميل ايزن.

Emel Ezin: op. cit. pl 51.

لوحة (٣٥) رسم للمسجد النبوى على بلاطة خزفية، ترجع للقرن ١٧م محفوظة بمتحف اللوفر ـ باريس، نقلاً عن:

Islami'dans les collection national, Paris - 1977 - pl 211s, p. 117.

لوحة (٣٦) رسم للمسجد النبوى على بلاطة خزفية، ترجع للقرن ١٧م، محفوظة بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول، نقلاً عن د. حسن الباشا: «المدخل إلى الآثار الإسلامية»، القاهرة ١٩٧٩م، شكل (٤)

لوحة (٣٧) رسم للمسجد النبوى على بلاطة خزفية، مؤرخة سنة ١١٤١هـ ـ سنة ١٧٢٧م، محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم سجل ٣٥٥٦.

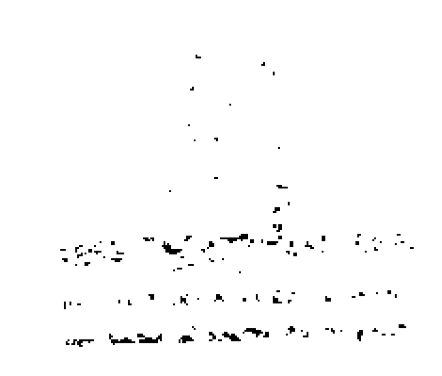
لوحة (٣٨) رسم للمسجد النبوى على مجموعة من البلاطات الخزفية، ترجع للقرن ١٨م، محفوظة بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول.

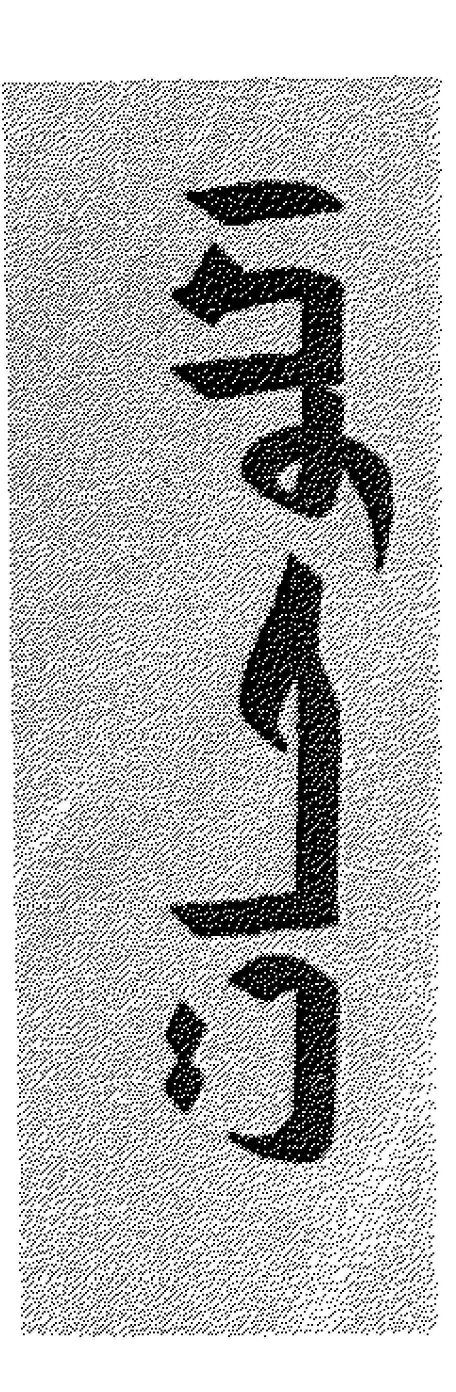
لوحة (٣٩) رسم للمسجد النبوى بالألوان المائية على الجص (الفرسكو)، يرجع للقرن ١١هـ - ١٧م، بمقعد منزل السلطان قايتباى بالقاهرة.

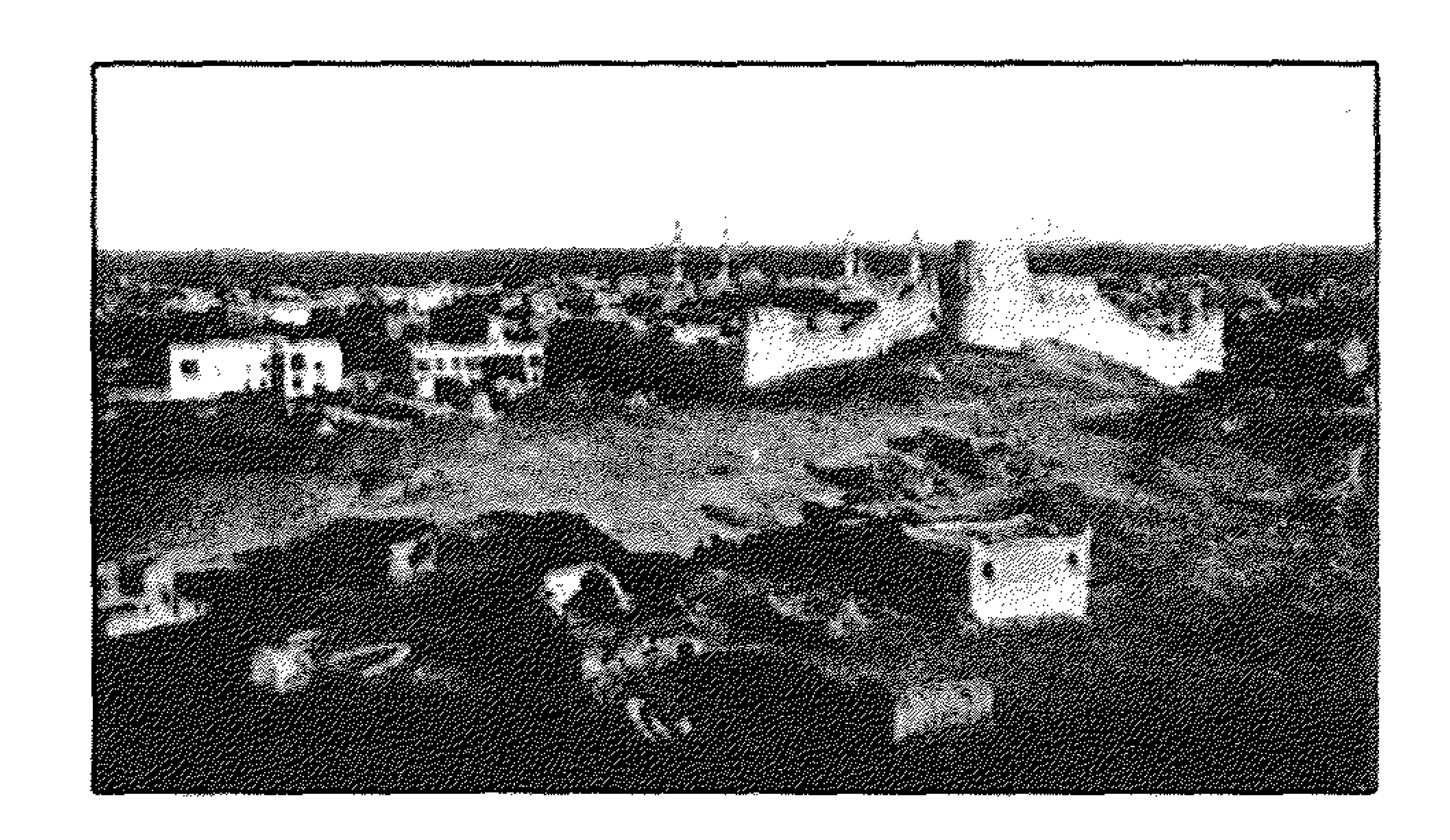
لوحة (٤٠) رسم للمسجد النبوى على تابلوه خشبى، يرجع للقرن ١٨هـ، محفوظ بمجموعة شسترميتى، تحت رقم ٤٤٧، نقلاً عن:

Micheal Rogers: The spirad of Islam, Oxford, 1934. p. 129.

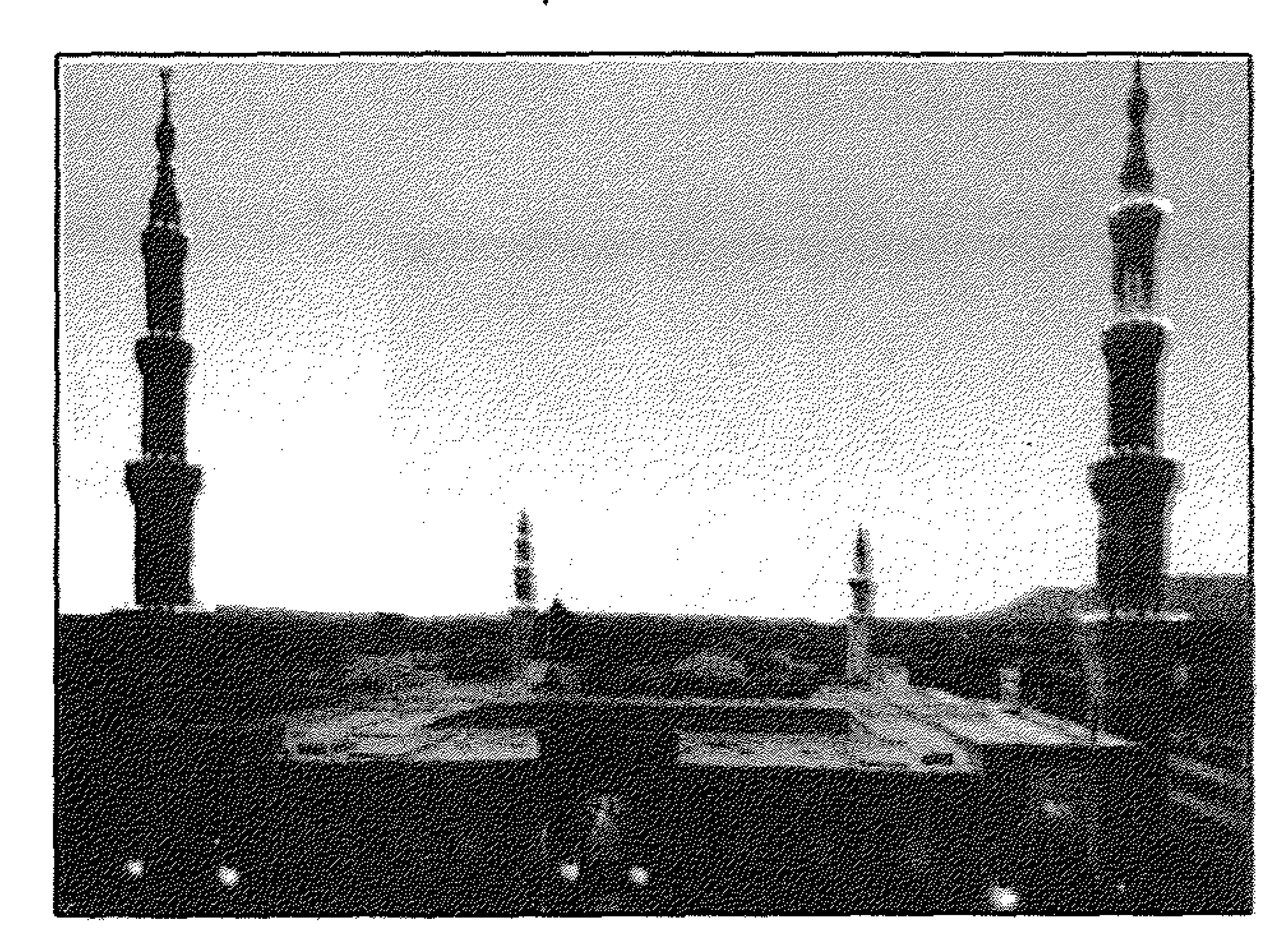
❁ ❁ ❁



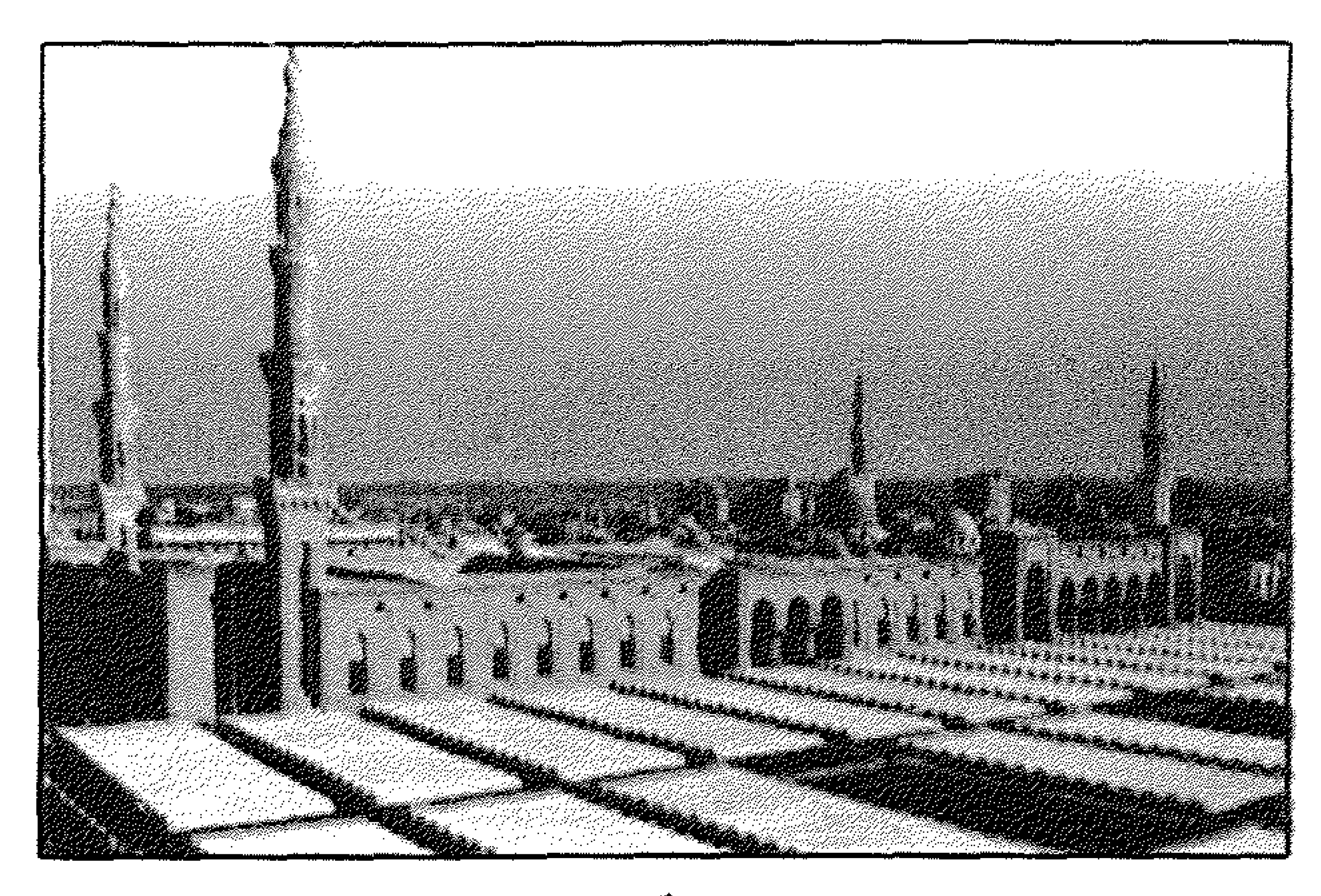




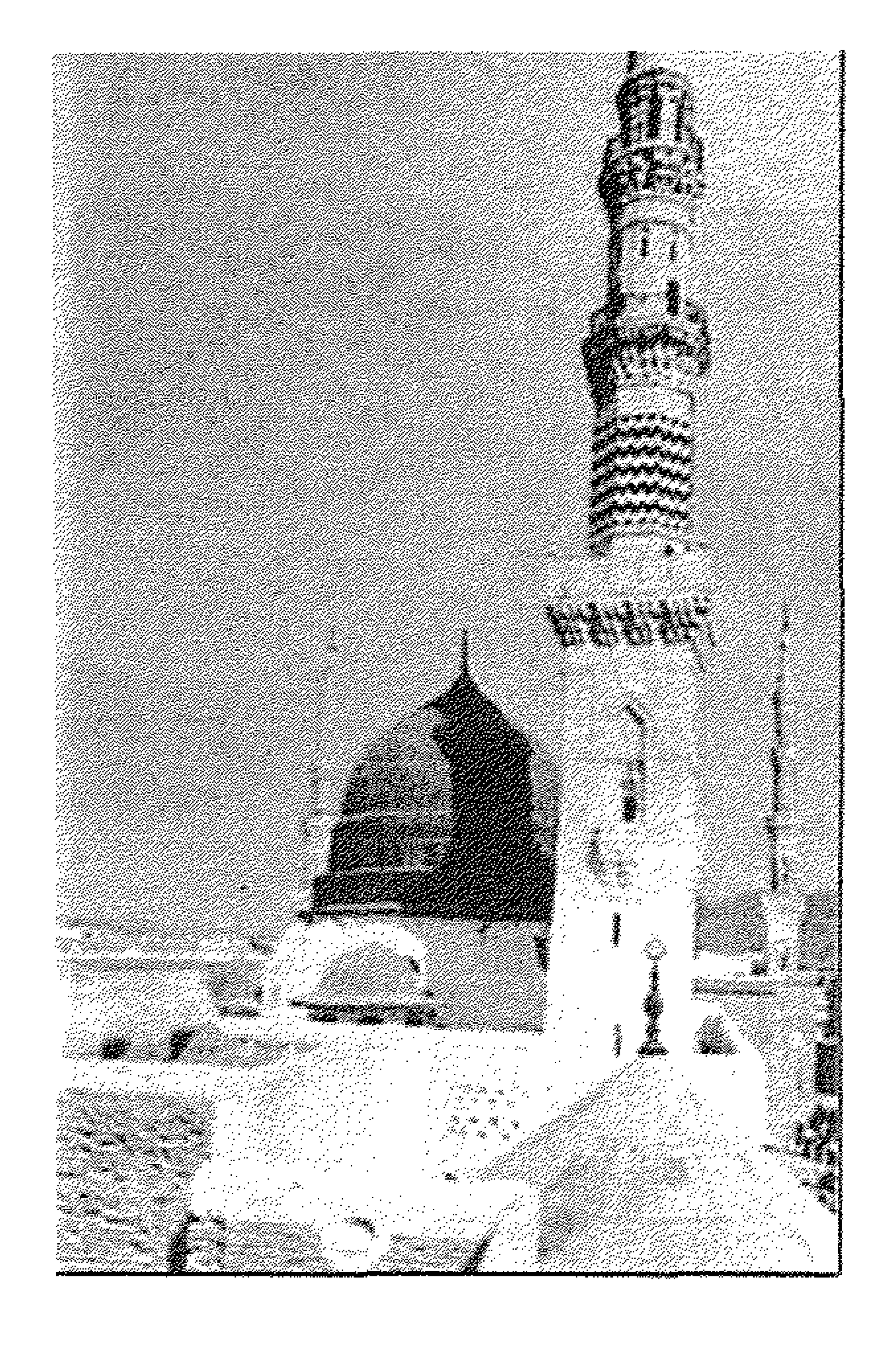
لوحة (١) المدينة المنورة من جهة الشمال، ويبدو
فى الصورة المسجد النبوى بمناراته الخمس
نقلاً عن: إبراهيم رفعت



لوحة (٢)
المسجد النبوى من جهة الشمال ـ نقلاً عن: إميل ايزن



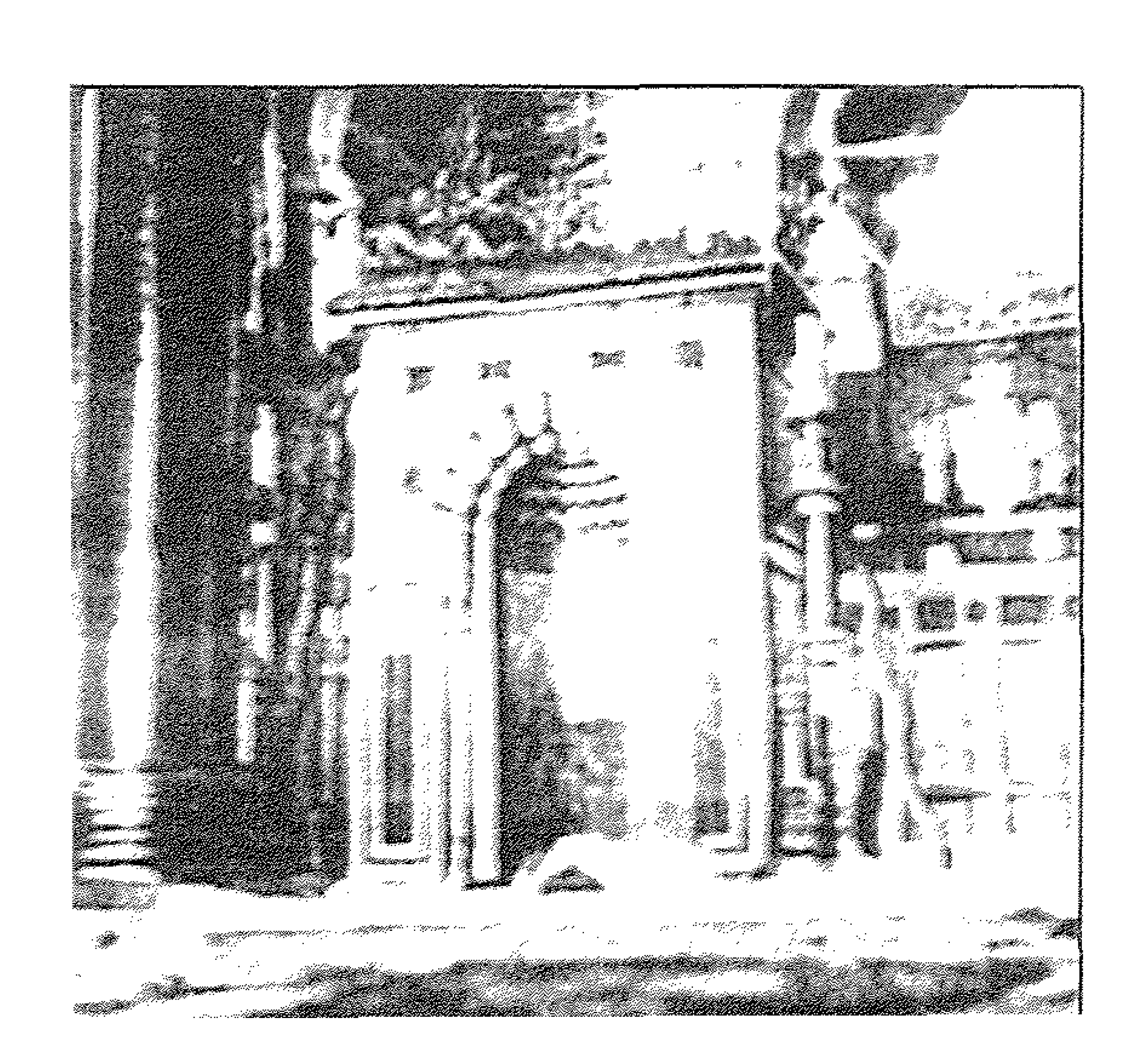
لوحة (٣)
المسجد النبوى من الجهة الغربية ـ نقلاً عن: د. صالح لمعى



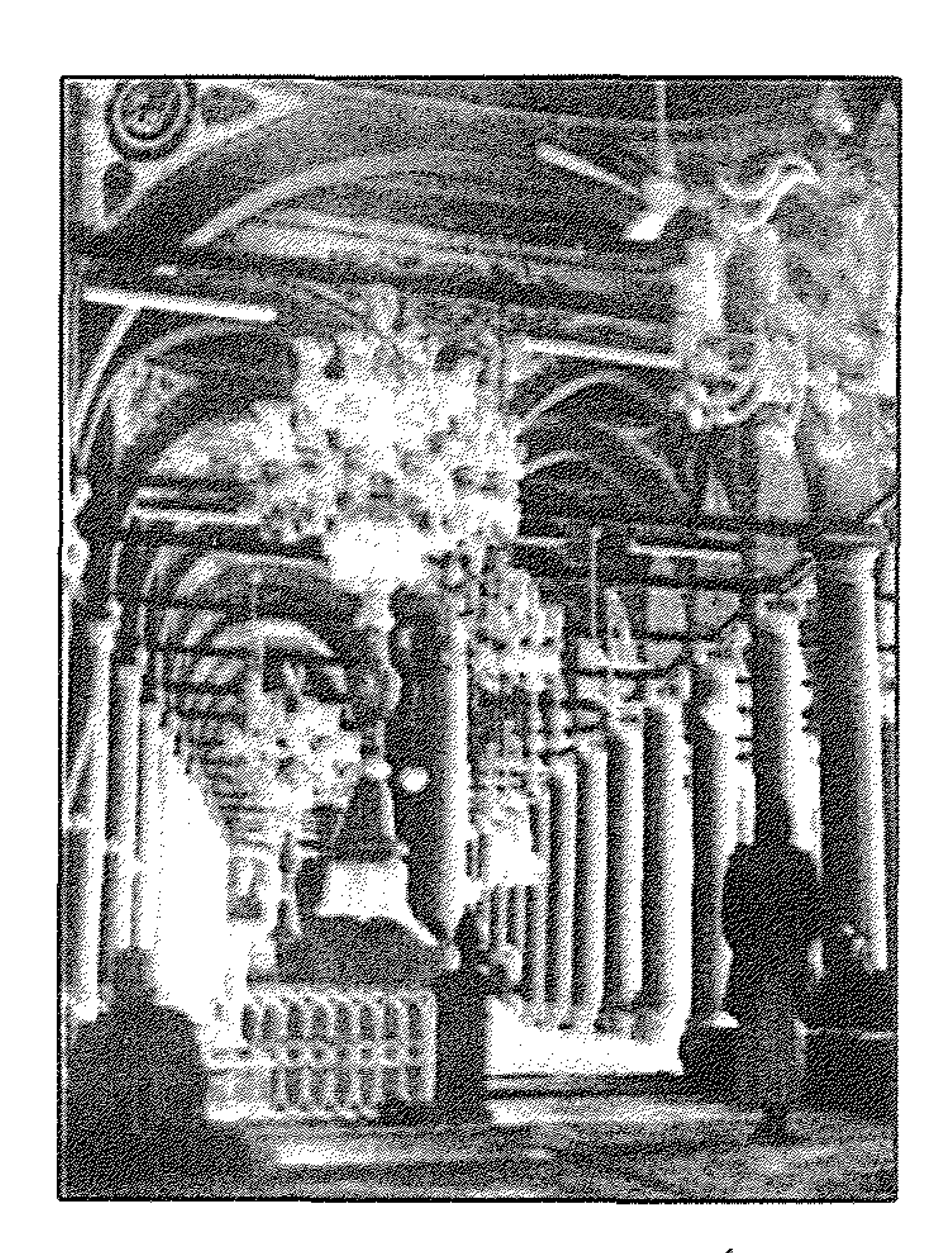
لوحة (٤)
المئذنة الرئيسية والقبة الخضراء
نقلاً عن: د. سعاد ماهر



لوحة (٥)
الروضة الشريفة (صورة قديمة)
نقلاً عن: إبراهيم رفعت



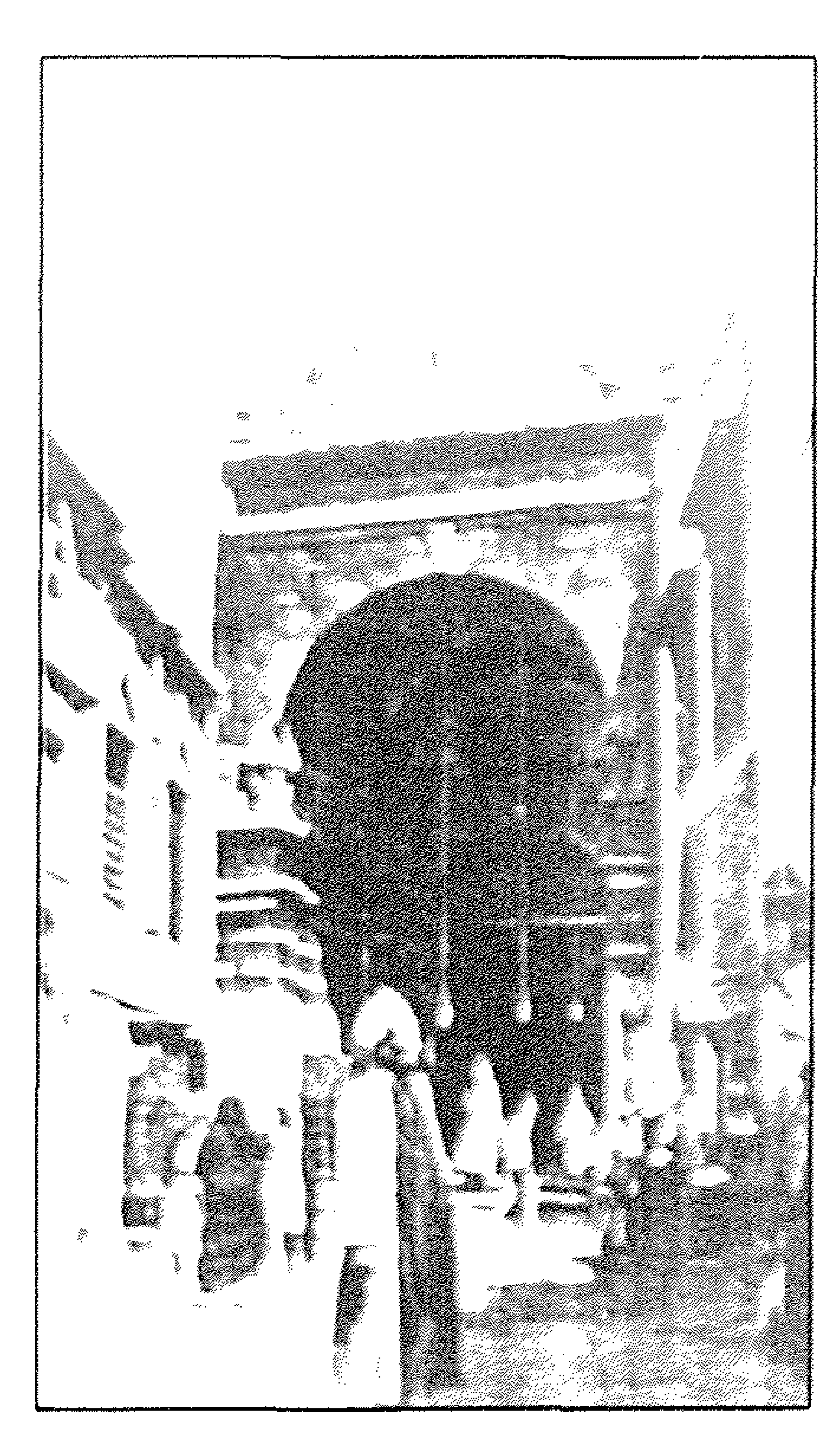
لوحة (٦)
المحراب النبوى بالروضة الشريفة
نقلاً عن: البتانونى



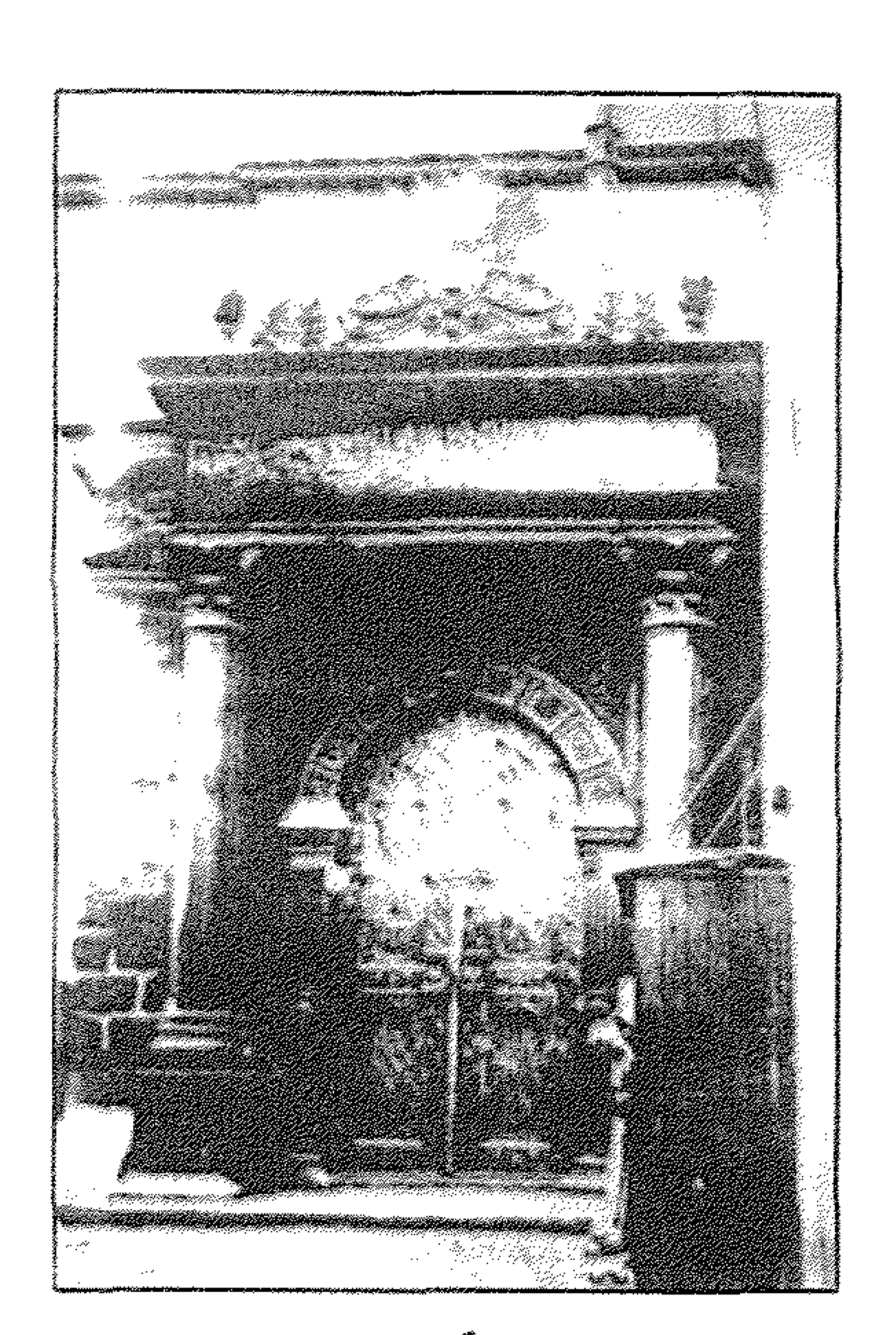
لوحة (٧) أروقة المسجد العثمانية بظلة القبلة
نقلاً عن: د. سعاد ماهر



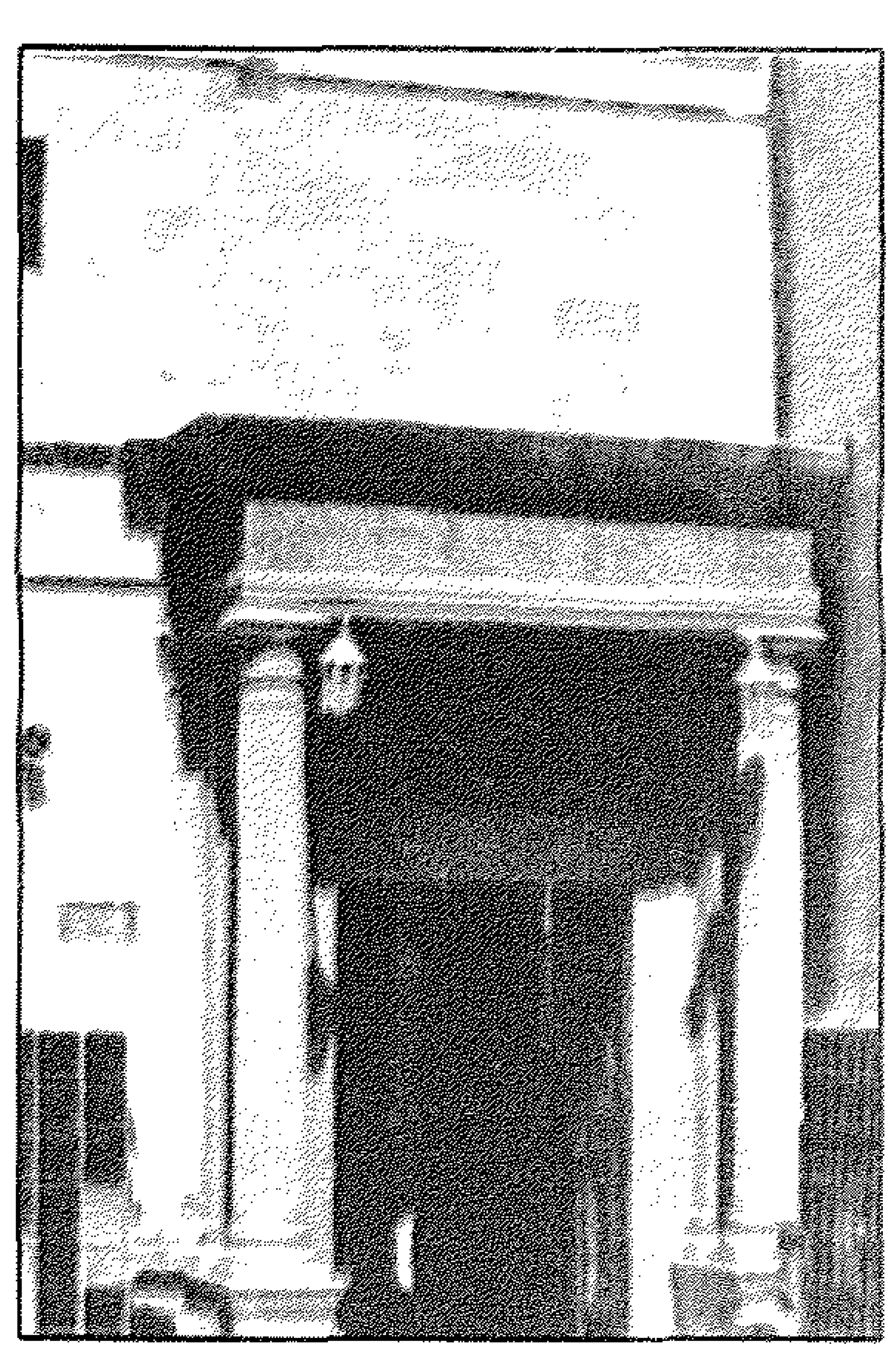
لوحة (٨) تفصيل للصورة السابقة
نقلاً عن: د. سعاد ماهر



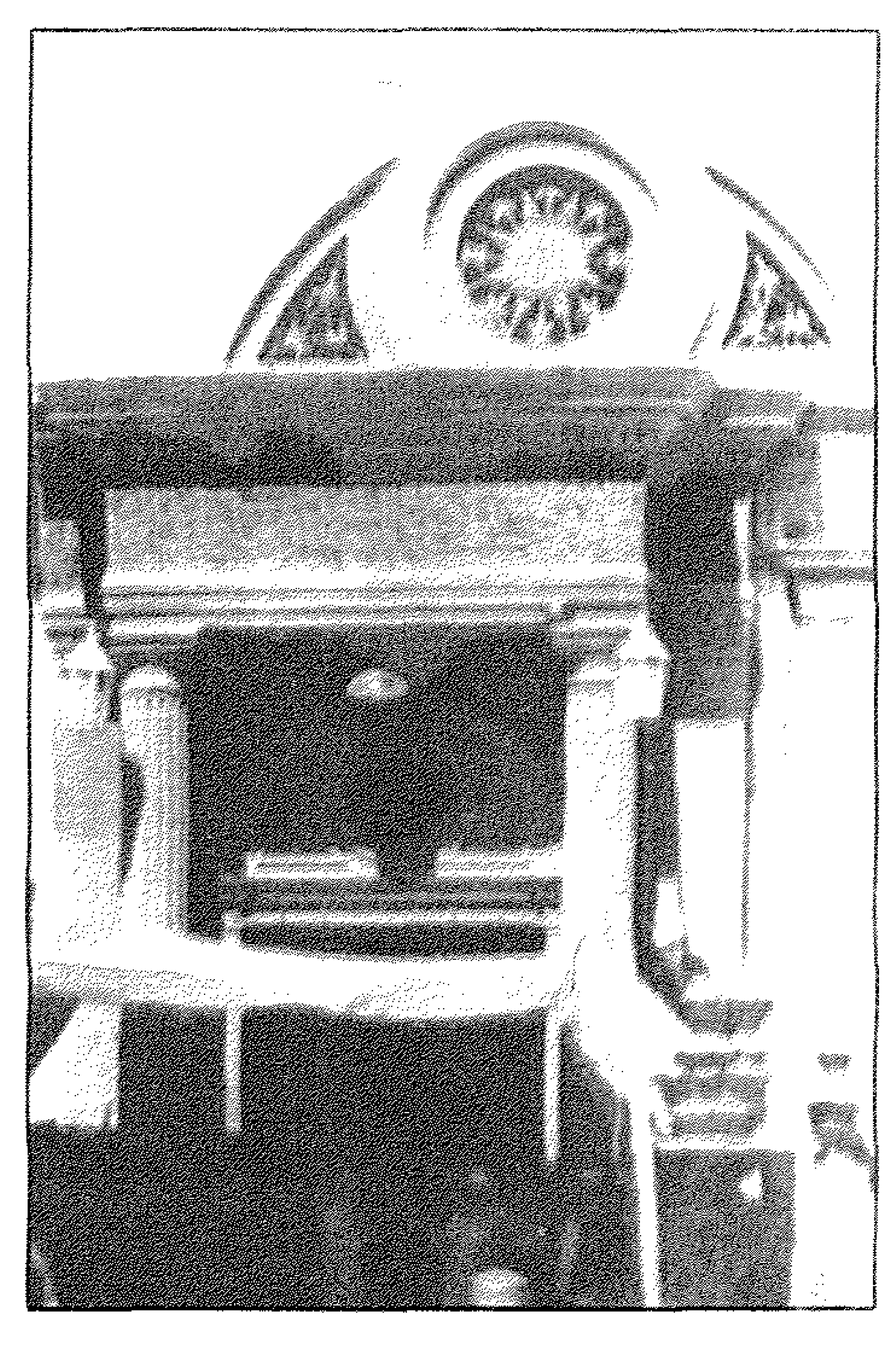
لوحة (٩) صورة قديمة لباب السلام بالمسجد النبوى
نقلاًعن: إبراهيم رفعت



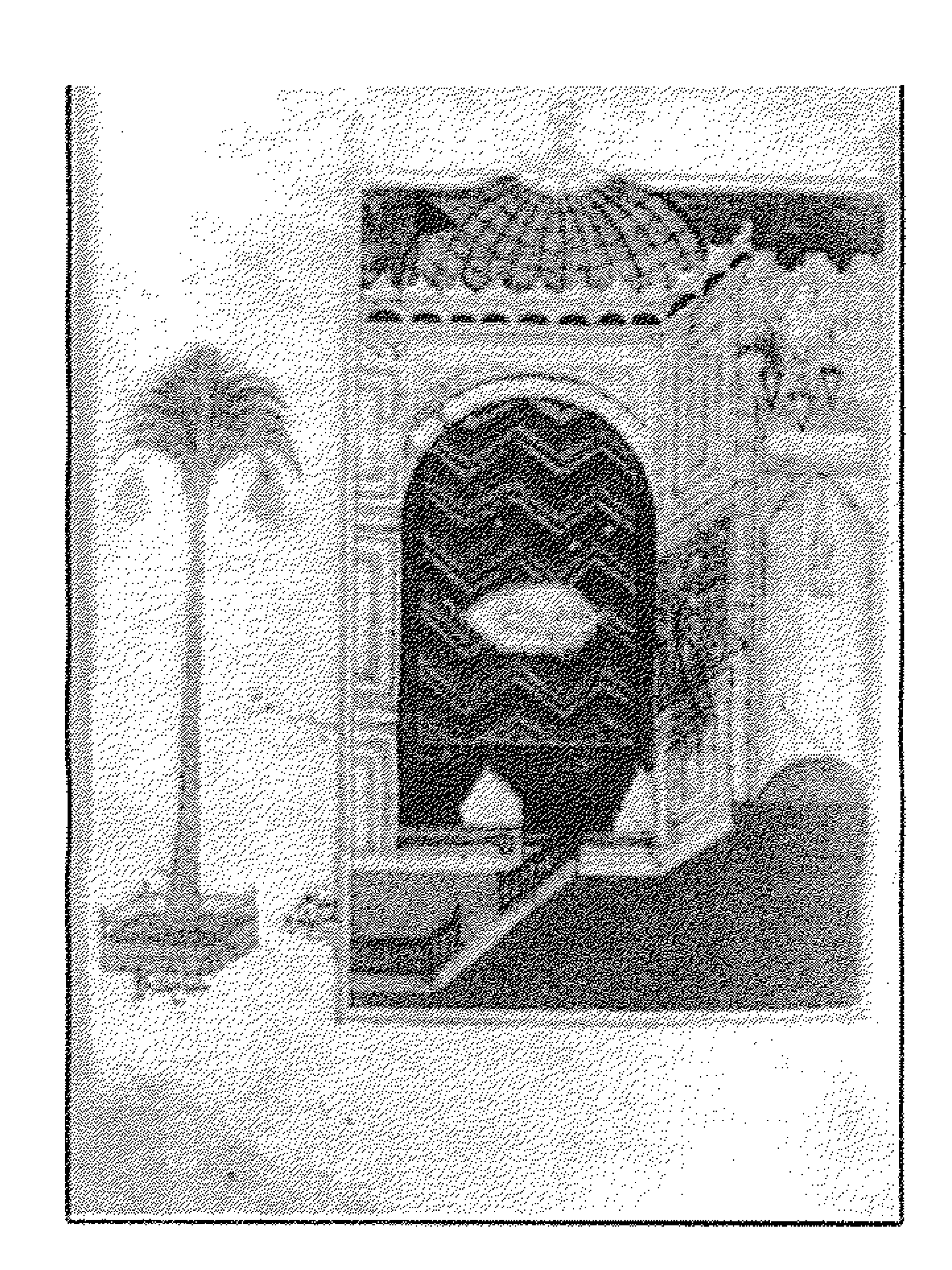
لوحة (١٠)
صورة قديمة لباب الرحمة بالمسجد النبوى
نقلاً عن : البتانونى



لوحة (١١)
باب جبريل للمسجد النبوى
نقلاً عن : د. صالح لمعى

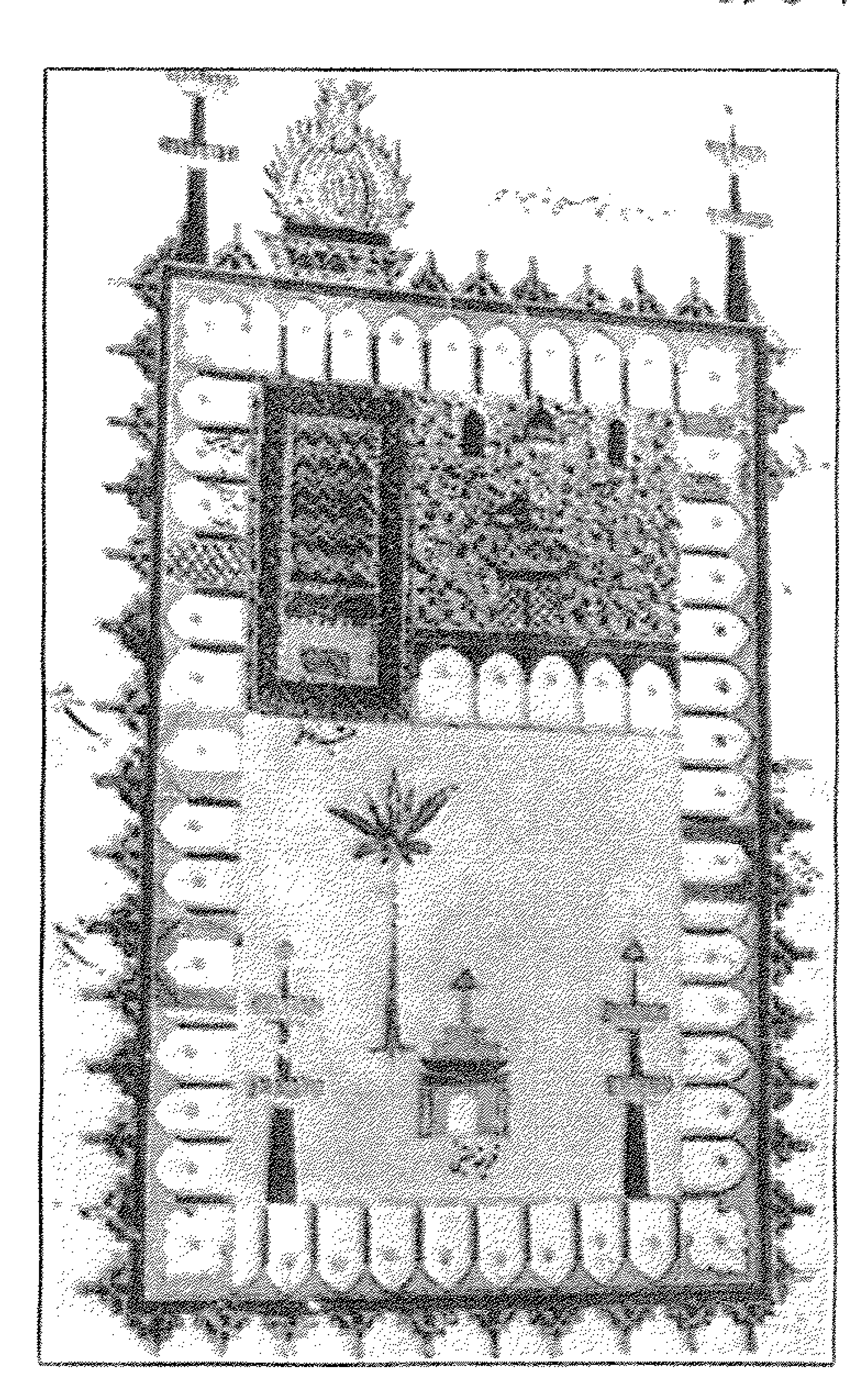


لوحة (١٢) باب النساء بالمسجد النبوى
نقلاًعن : د. صالح لمعى

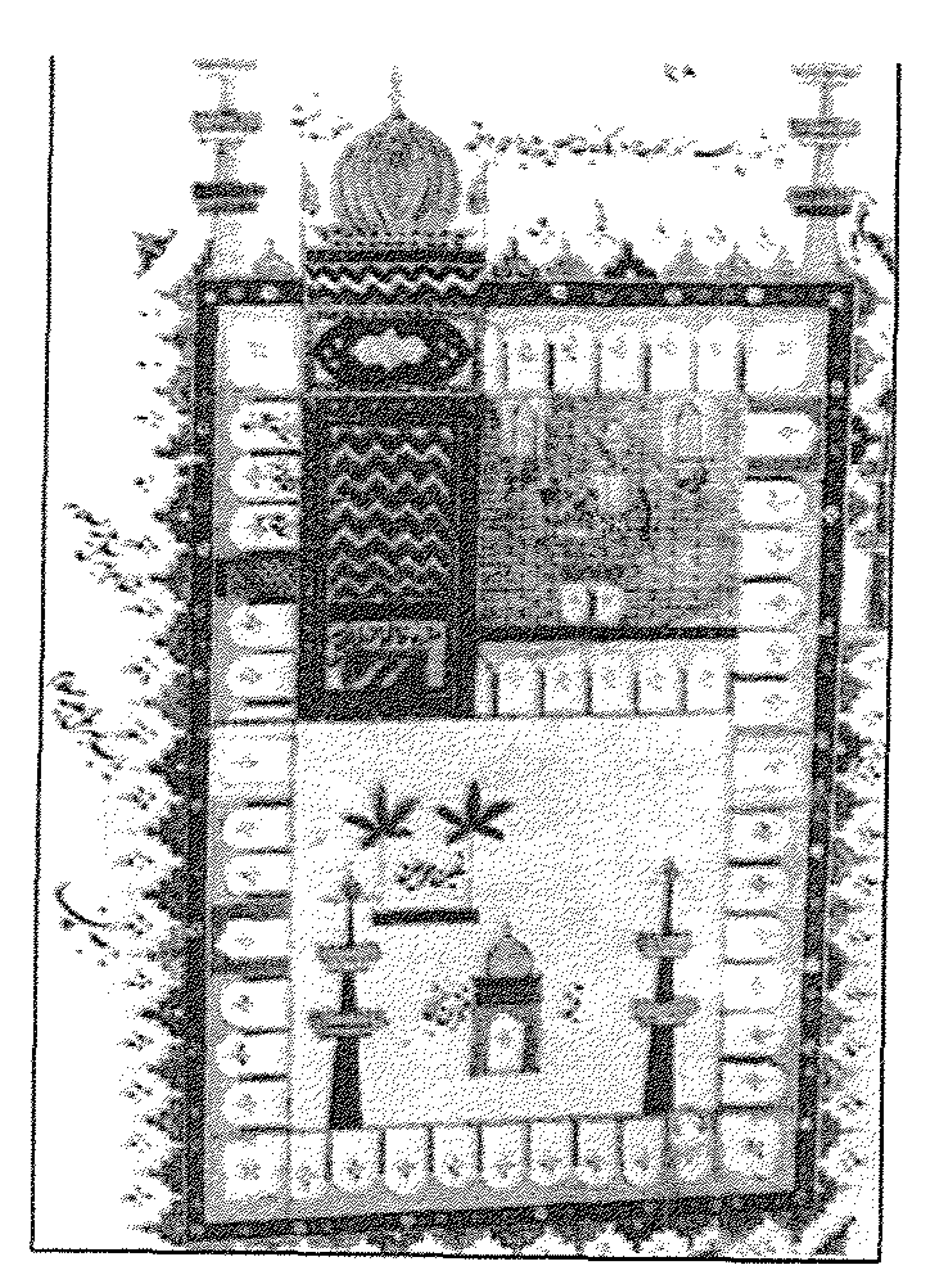


لوحة (١٣) رسم يمثل الحجرة النبوية الشريفة وترتيب القبور بها، بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، يرجع للقرن ١٠هـ - ١٦م
محفوظ بمتحف إسرائيل

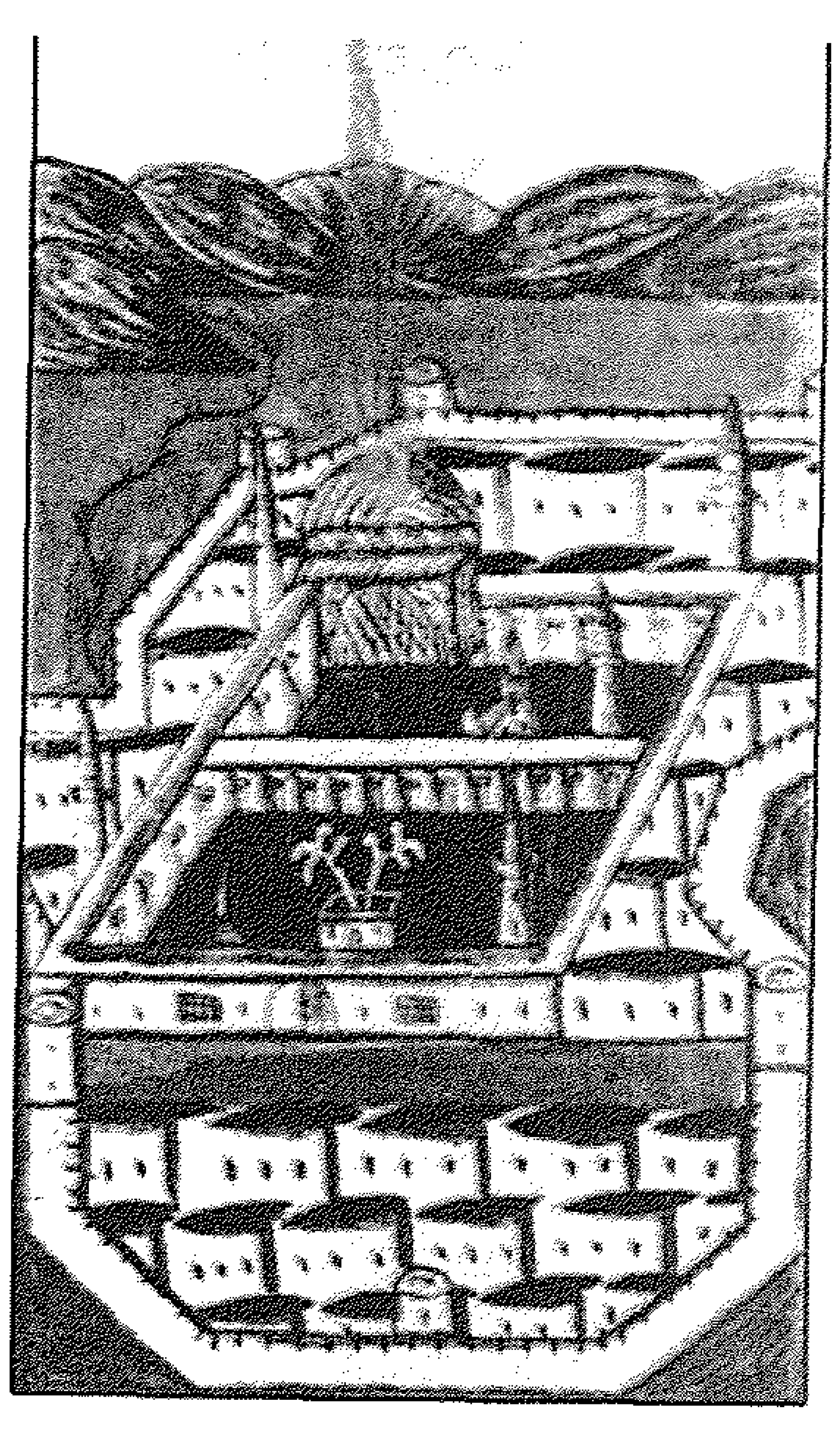
لوحة (١٤)
رسم يمثل القبلة النبوية الشريفة
بالمخطوط السابق



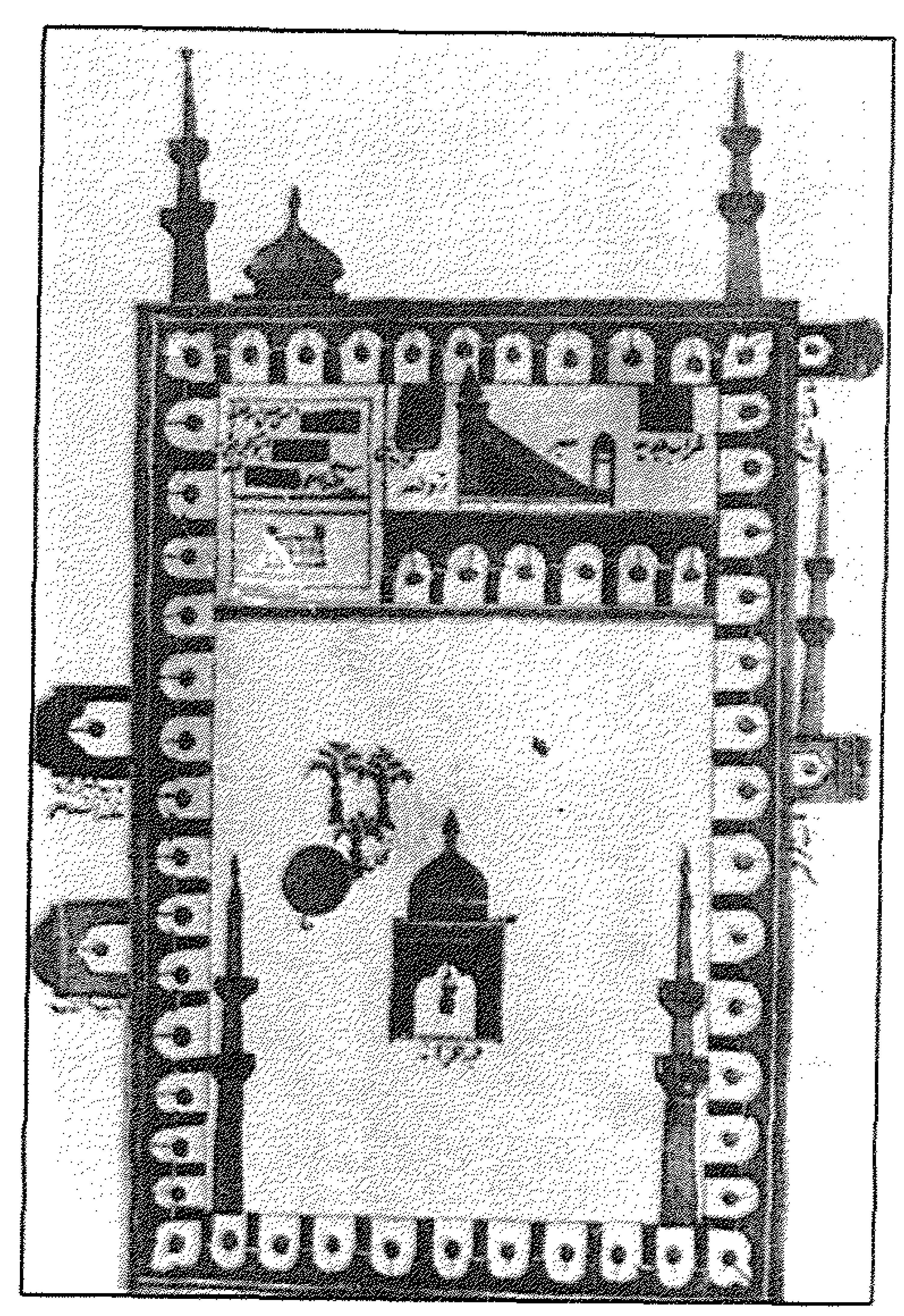
لوحة (١٥) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دليل مكة والمدينة»، مؤرخ سنة ٩٩٠هـ - سنة ١٥٨٢م
محفوظ بالمتحف البريطانى



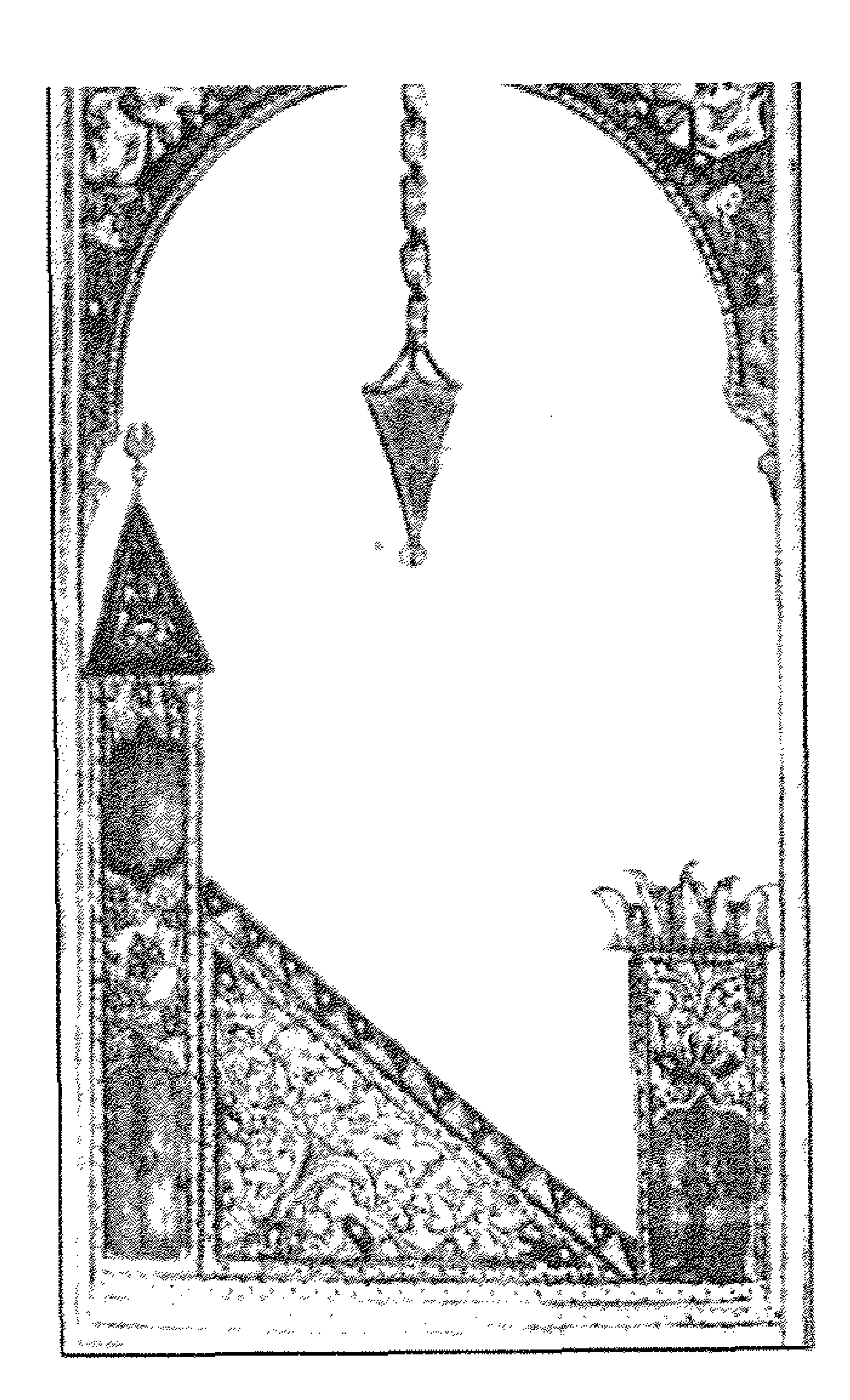
لوحة (١٦) رسم للمسجد النبوى بمخطوط تركى، مؤرخ ما بين سنة ١٦٠٣ : ١٦١٧م محفوظ بمجموعة (بنى)



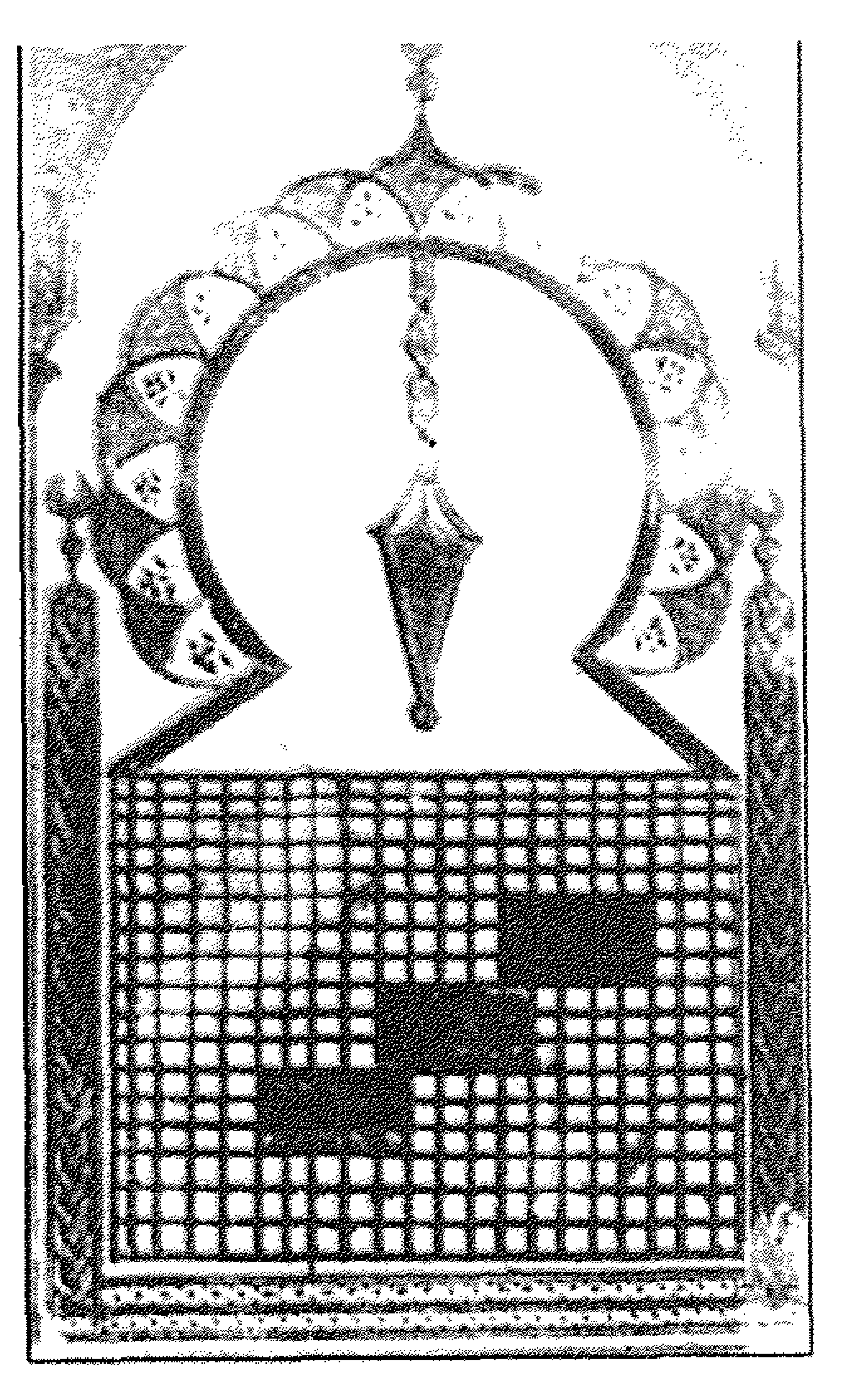
لوحة (١٧) رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات» يرجع للقرن ١١هـ - ١٧م محفوظ بمتحف إسرائيل، تحت رقم سجل ٨٣٤٠٦٩



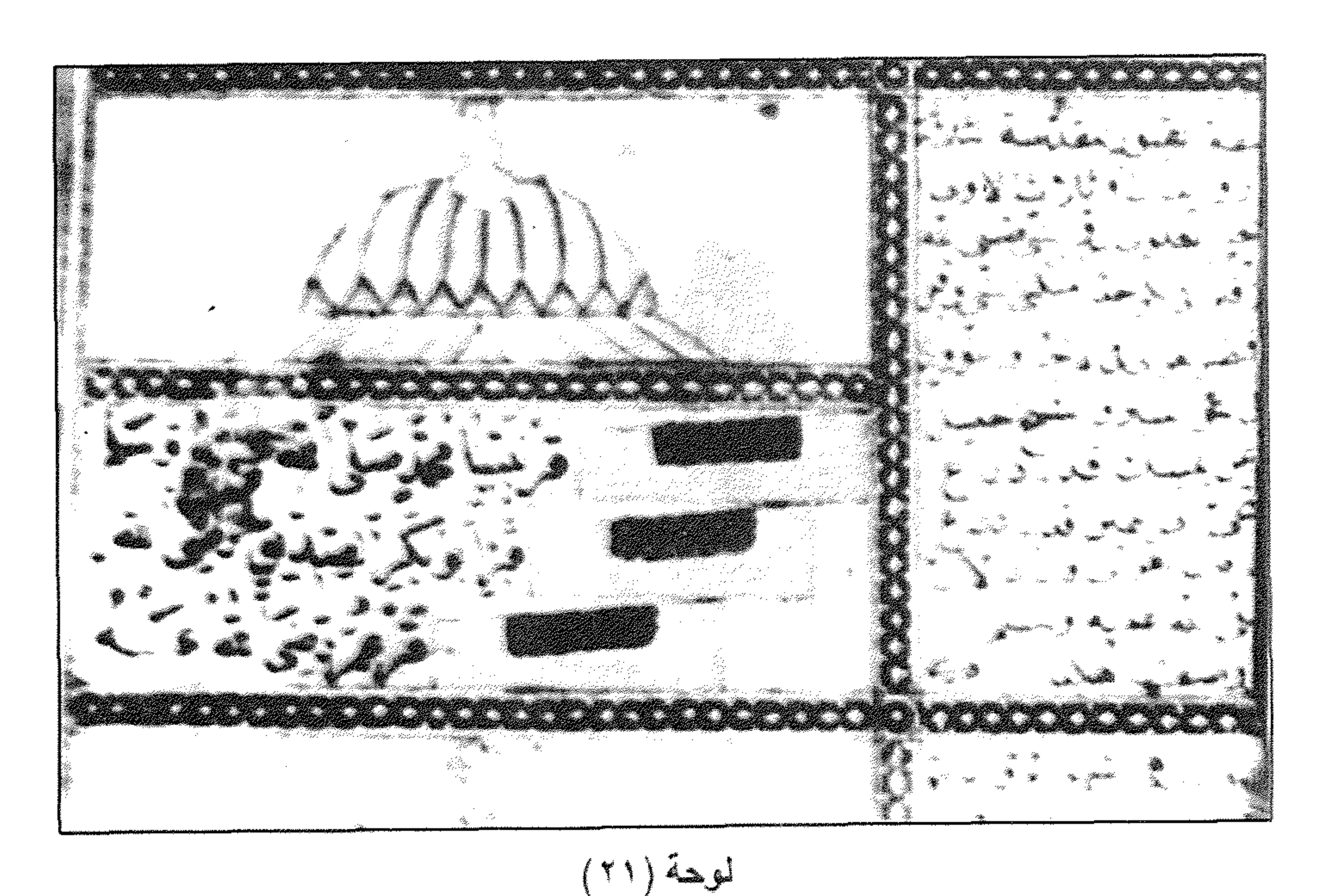
لوحة (١٨) رسم للمسجد النبوى بمخطوط تركى، يرجع للقرن ١٧م، محفوظ بمتحف طوب قابوسراى - استانبول



لوحة (١٩)رسم يمثل منبر المسجد النبوى من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١١١٥هـ - سنة ١٧١٧م، محفوظ بمتحف إسرائيل

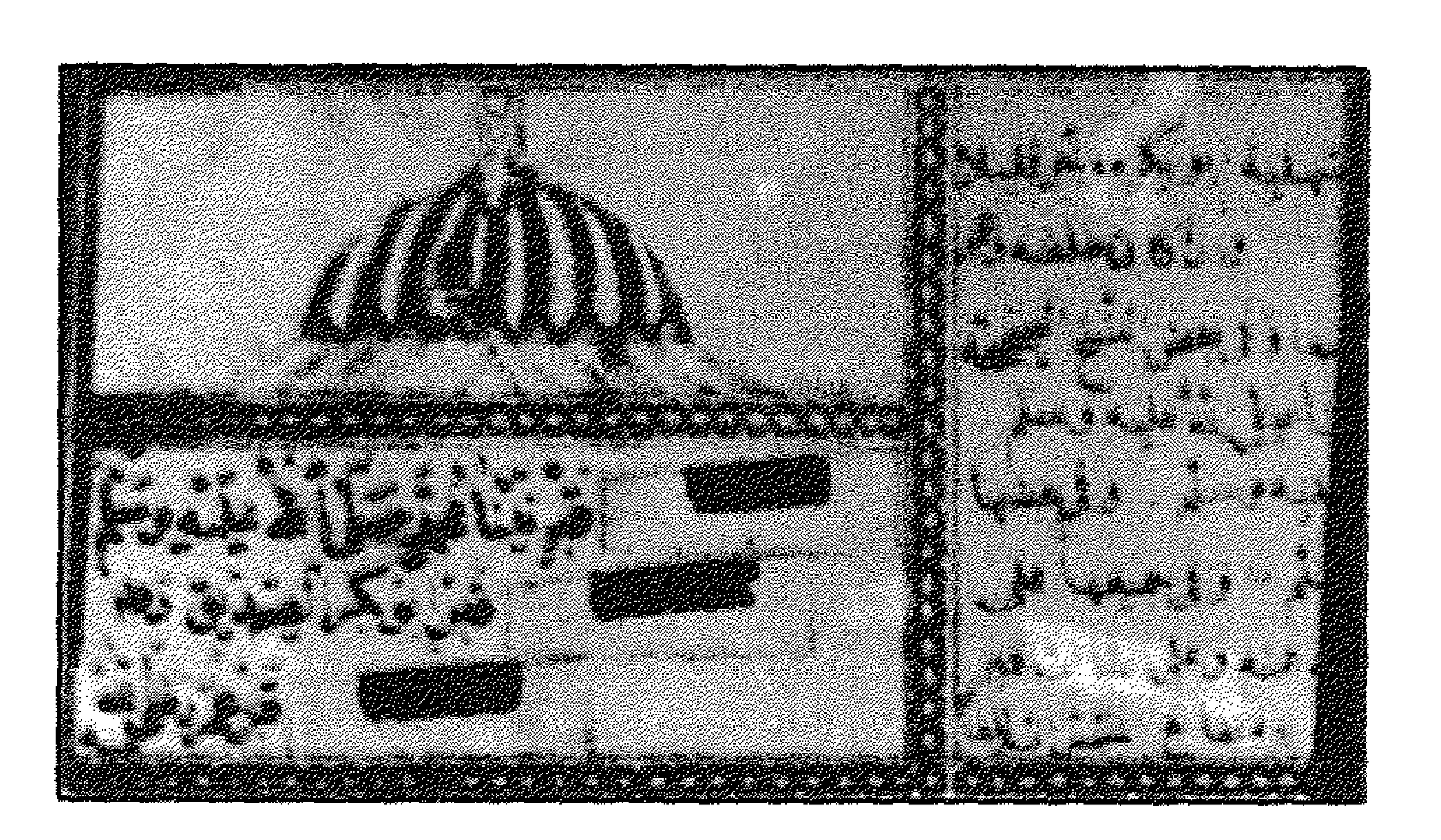


لوحة (٢٠) رسم يمثل المقصورة النبوية الشريفة، ومابها من المقابر الشريفة بمخطوط «دلايل الخيرات» السابق

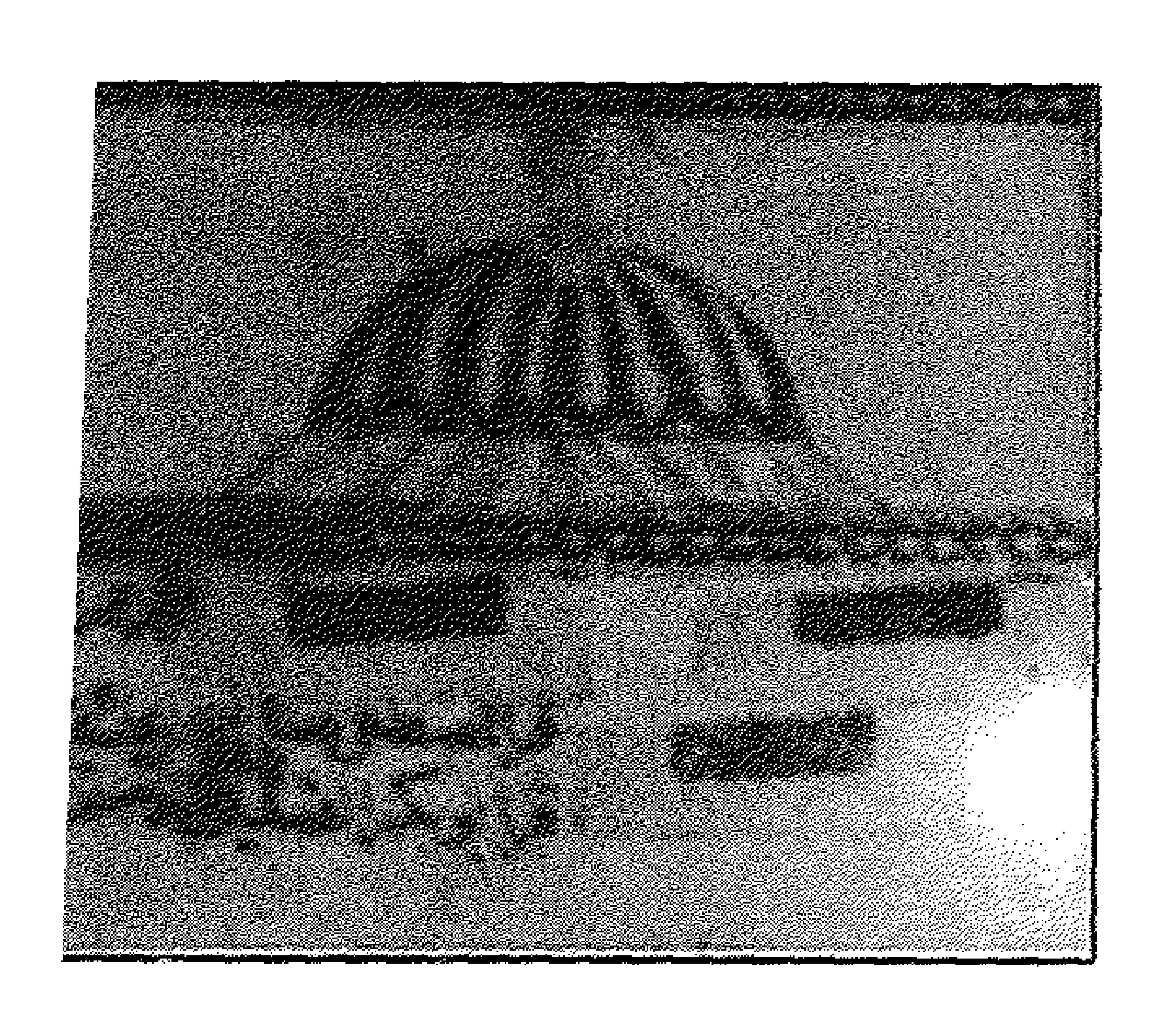


لوحة (٢١)

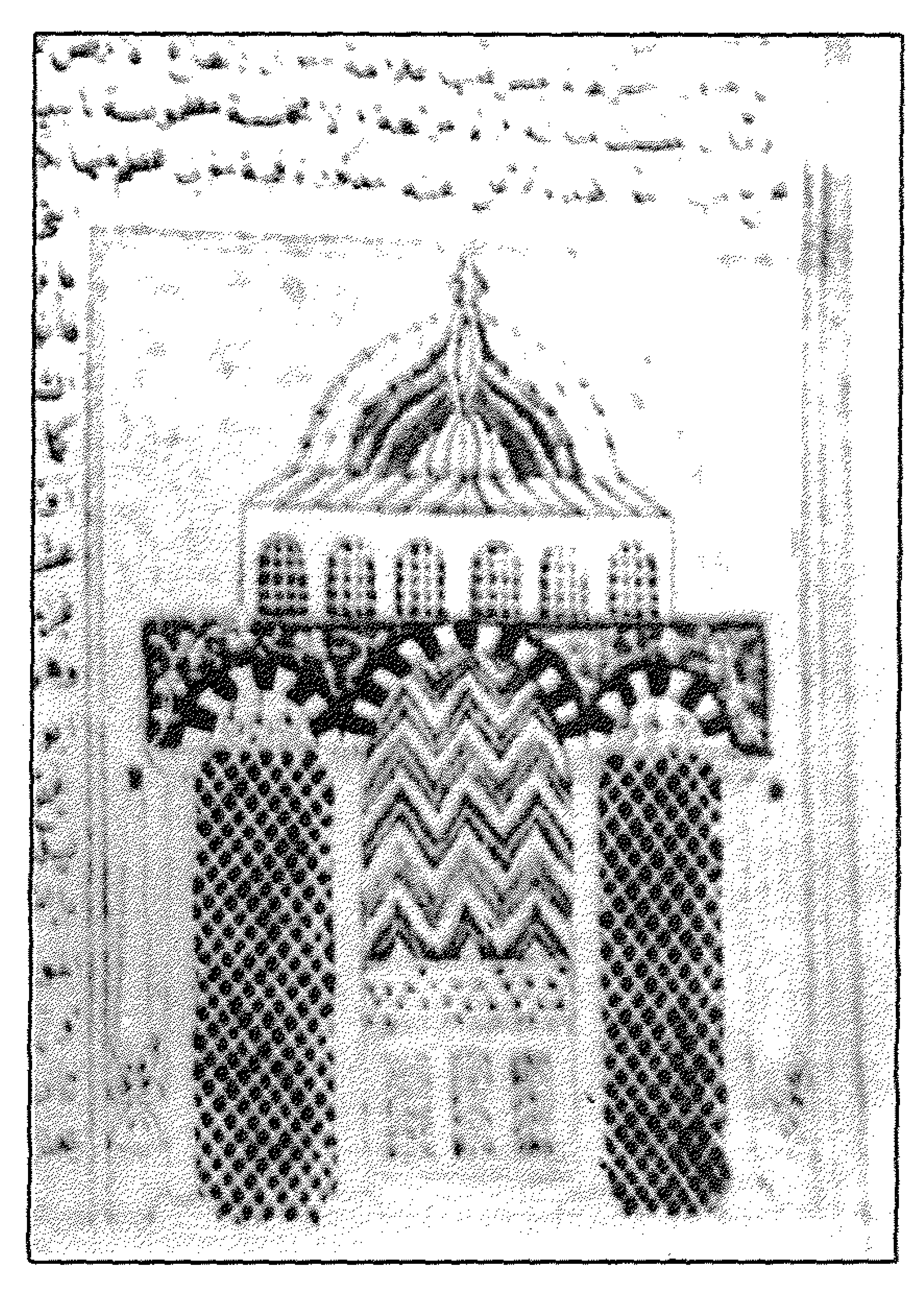
رسم للحجرة النبوية الشريفة، وترتيب القبور الشريفة بها فى مخطوط عثمانى آيات قرآنية وأدعية دينية باللغة العربية، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم سجل ١٣٩٩٨، ومؤرخ سنة ١١٥٨هـ - سنة ١٧٤٥م



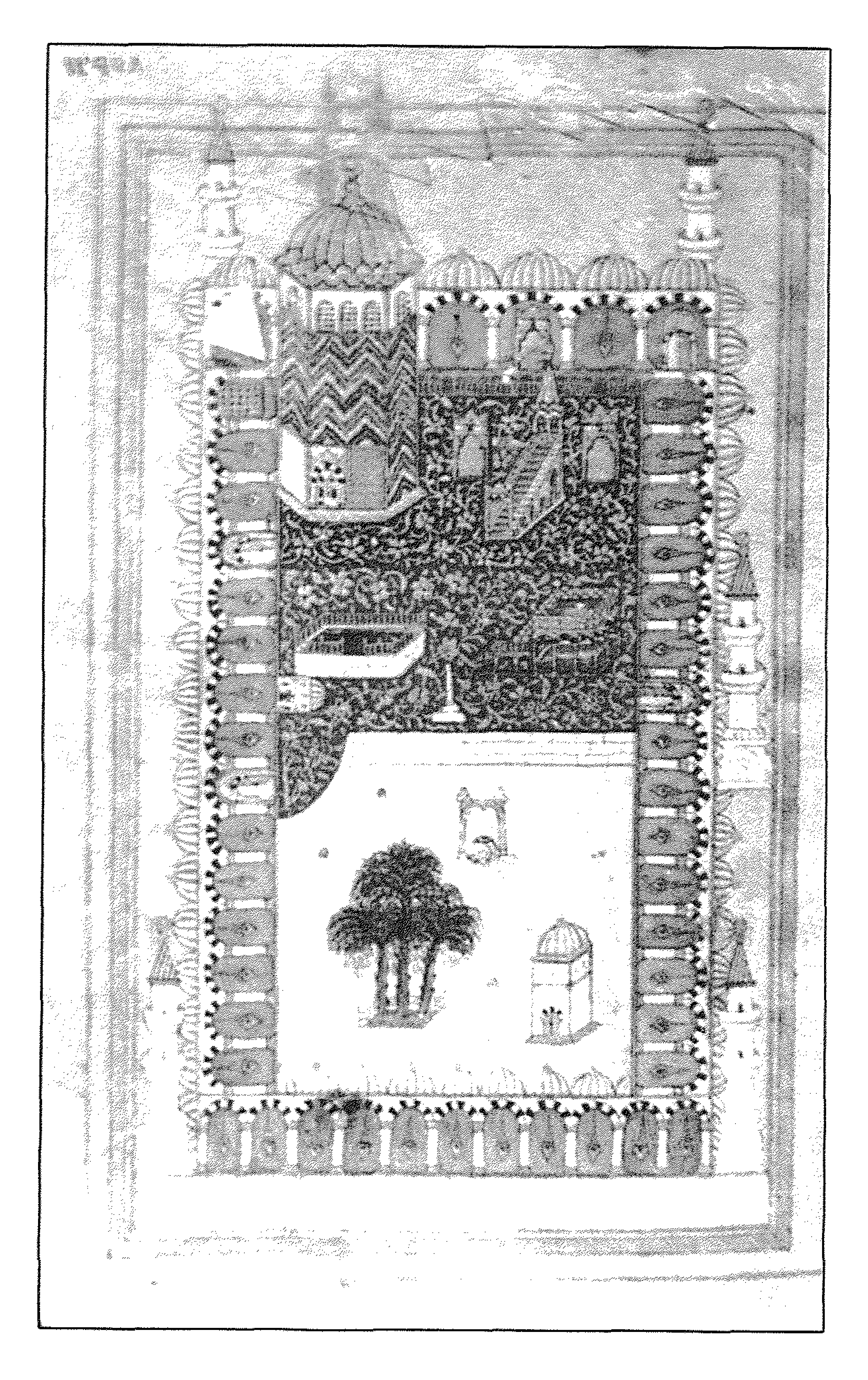
لوحة (٢٢) رسم يمثل ترتيب آخر للقبور الشريفة داخل الحجرة النبوية من نفس المخطوط السابق



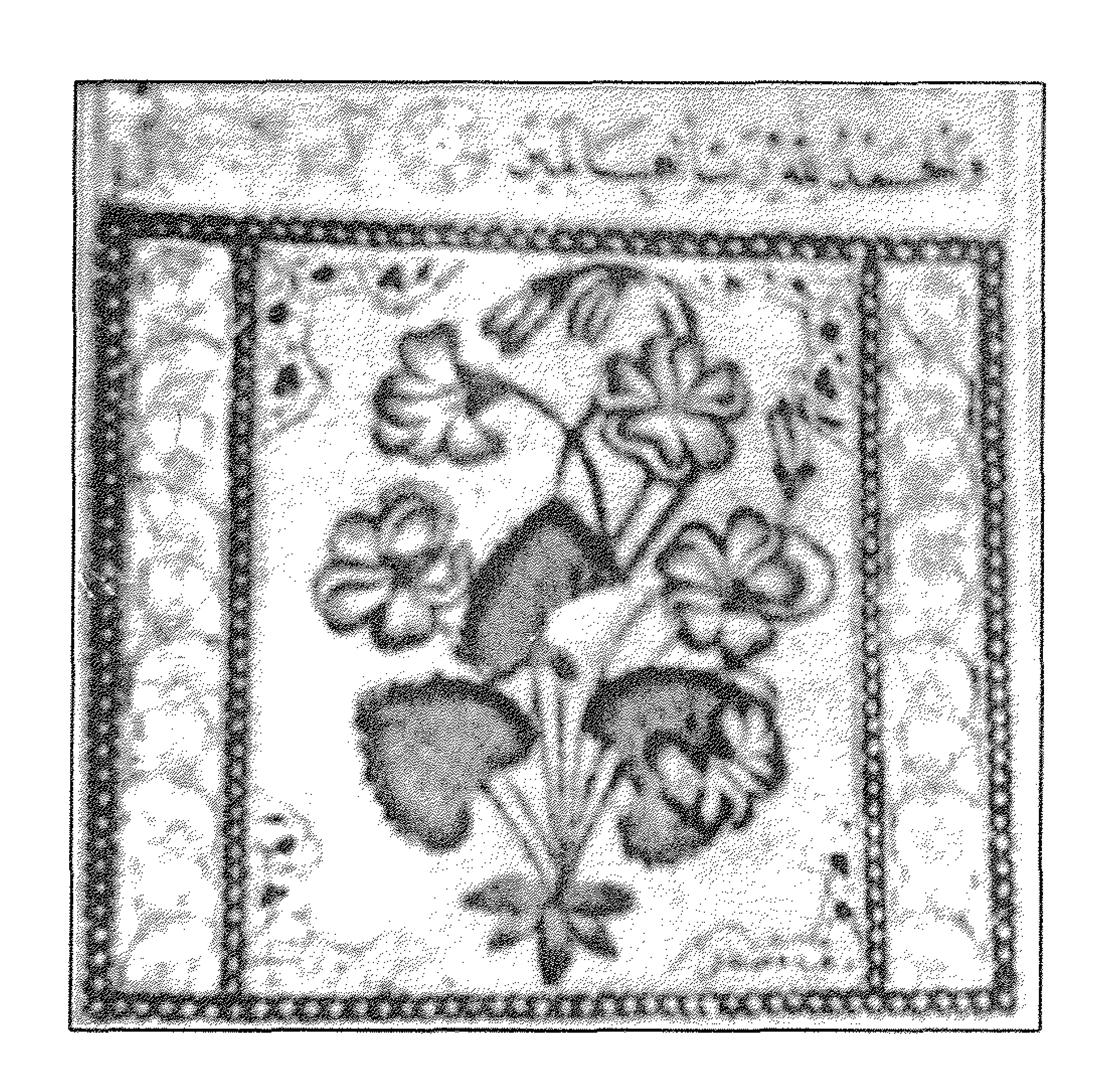
لوحة (٢٣)رسم يمثل ترتيب ثالث للقبور الشريفة داخل الحجرة النبوية بنفس المخطوط السابق



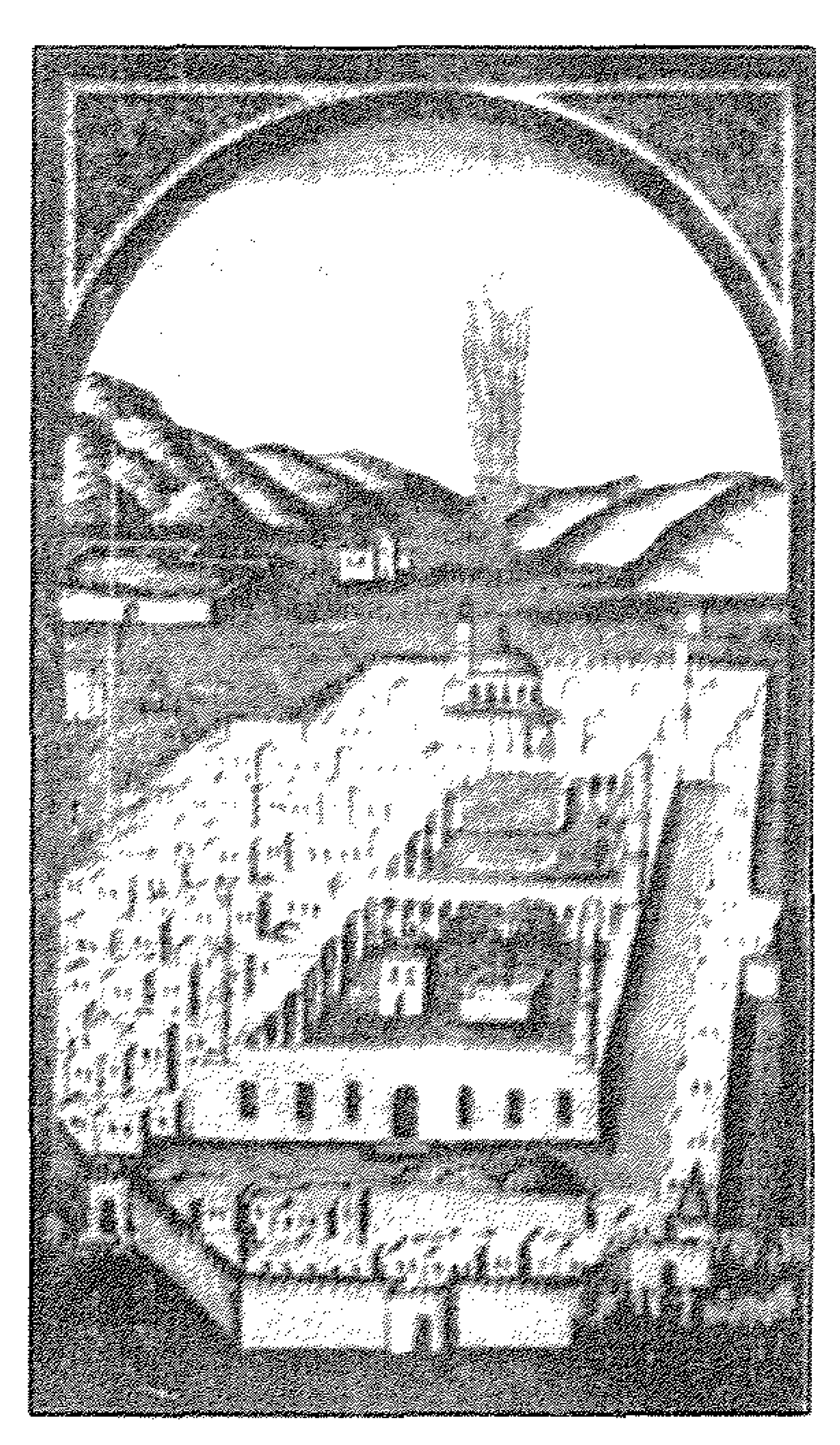
لوحة (٢٤)رسم يمثل قطاع للحجرة النبوية الشريفة والمقصورة وما بها من المقابر الشريفة بنفس المخطوط السابق



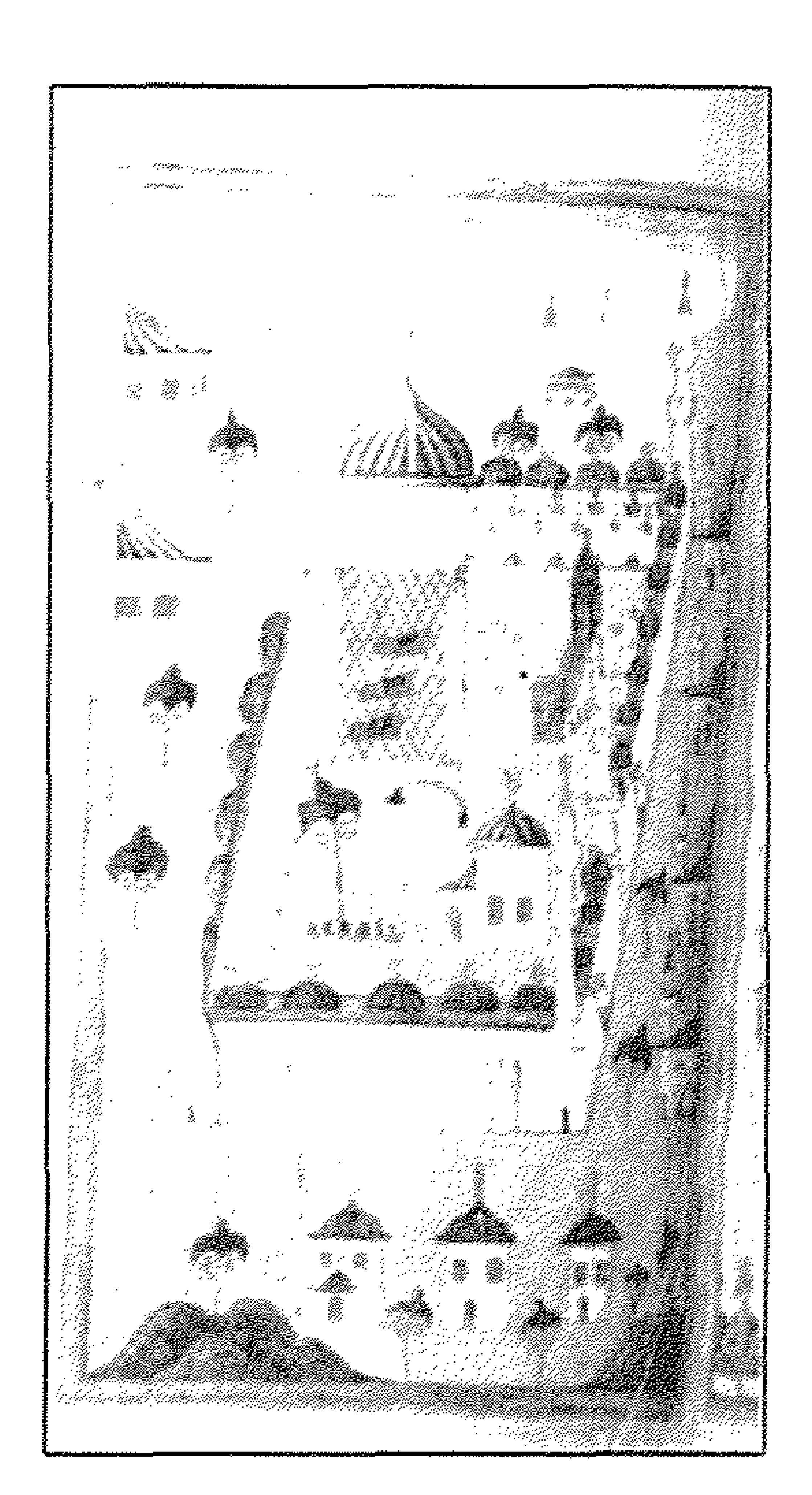
لوحة (٢٥) رسم للمسجد النبوى بالمخطوط السابق



لوحة (٢٦) خاتمة المخطوط السابق وعليها توقيع المذهب (مصطفى)

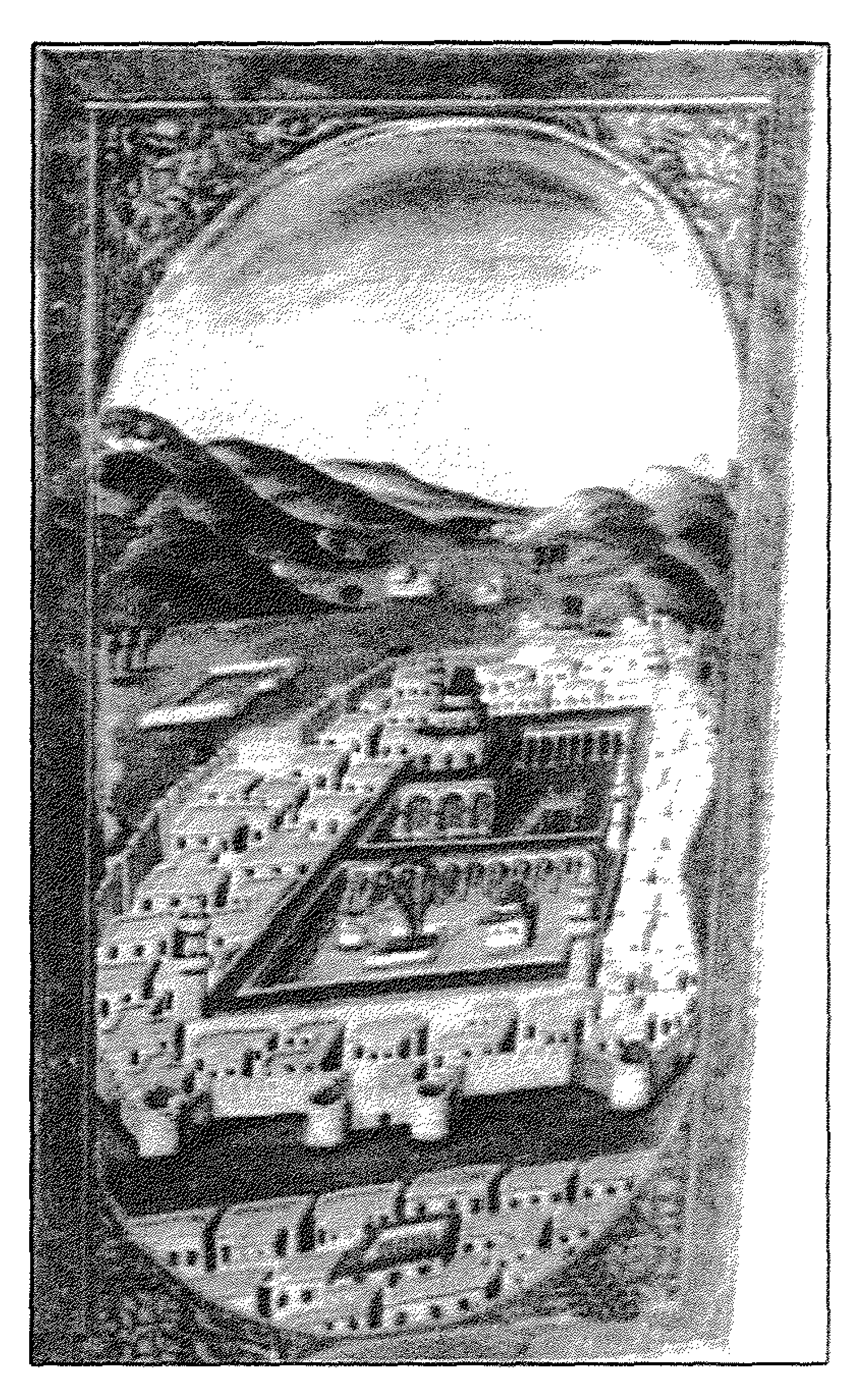


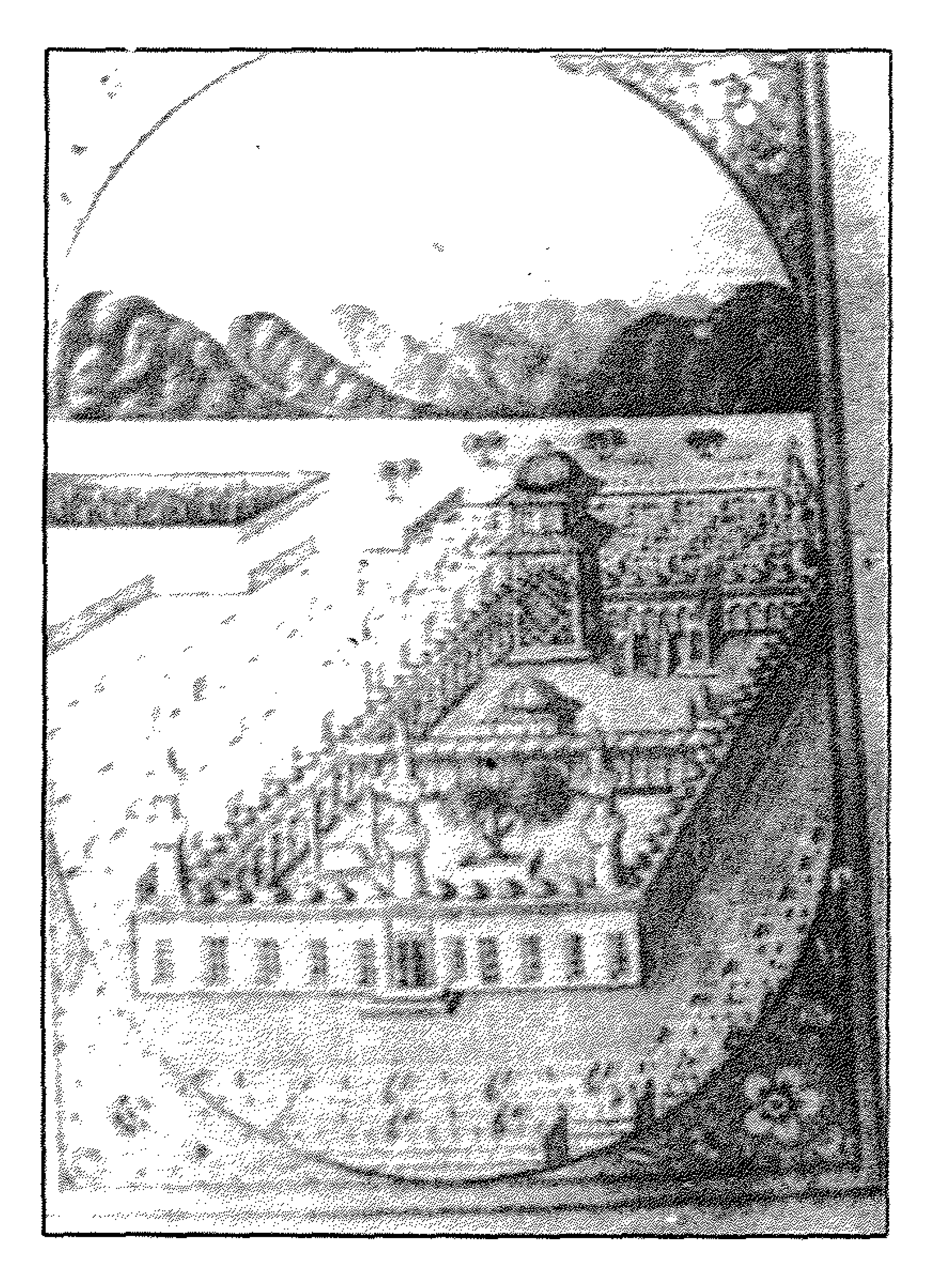
لوحة (٢٧) رسم للمسجد النبوى
بمخطوط من كتاب «توفيق موفق
الخيرات» ، محفوظ بدار الكتب المصرية



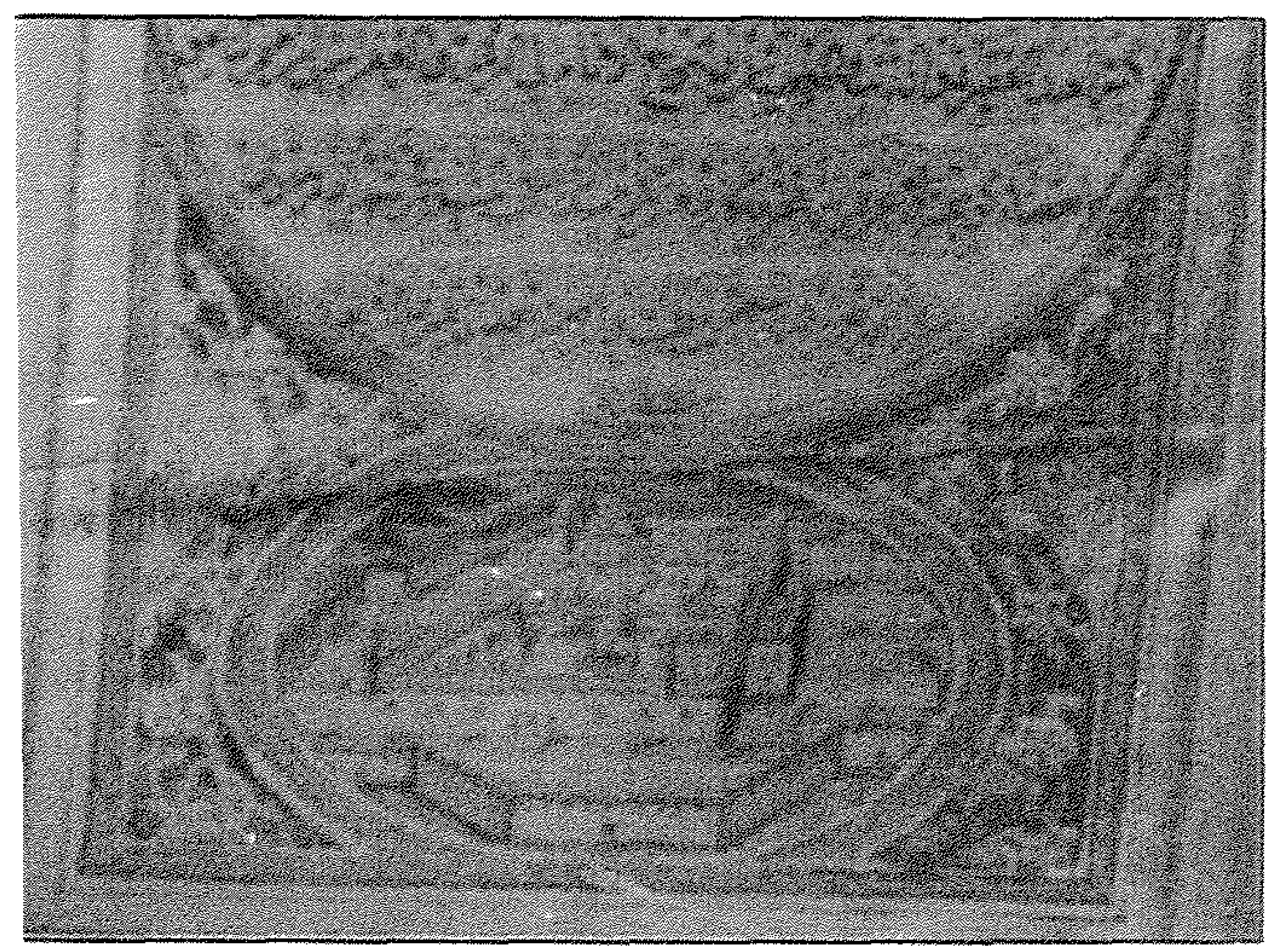
لوحة (٢٨) رسم للمسجد النبوى
بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»
مؤرخ سنة ١١٨٩هـ - سنة ١٧٧٥م
محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة
تحت رقم سجل (٢٣٩ مخطوطات)

لوحة (٢٩)
رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، يرجع للقرن ١٨م، محفوظ بمتحف طوب قابوسراى ـ استانبول

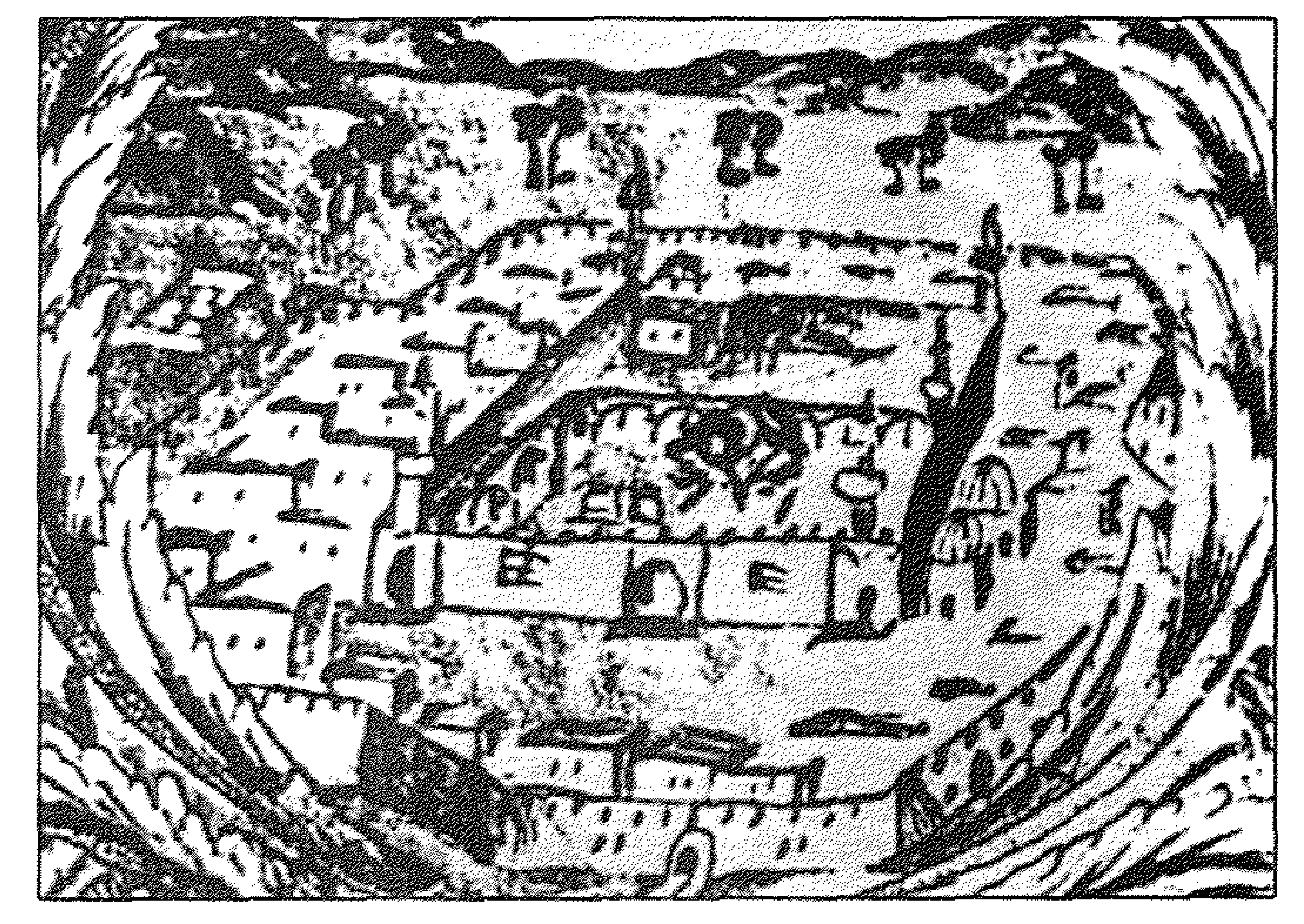




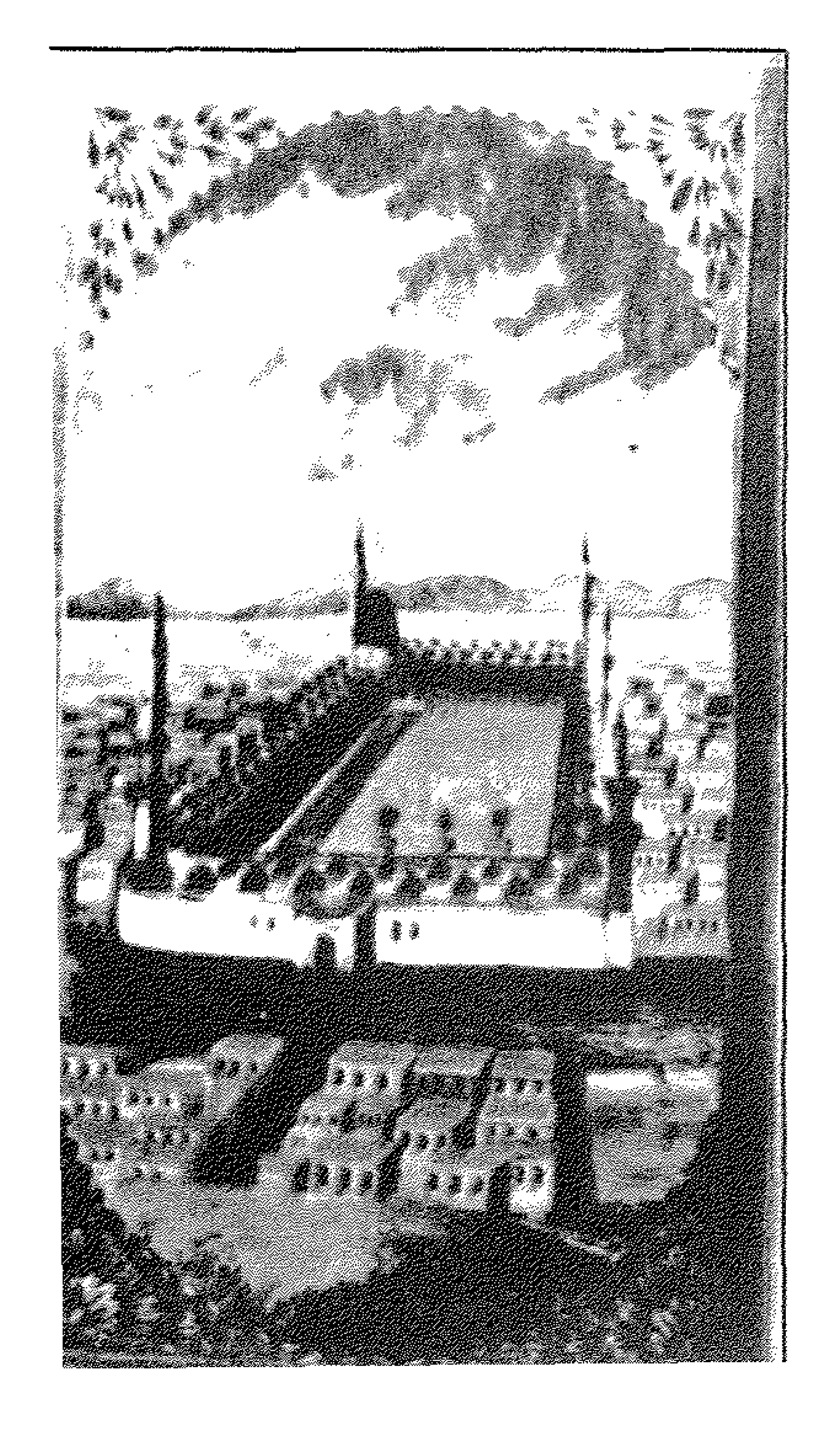
لوحة (٣٠)
رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «فتوح الحرمين» مؤرخ سنة ١٢٢٨هـ ـ سنة ١٨١٣م بمجموعة بنى (Biny)



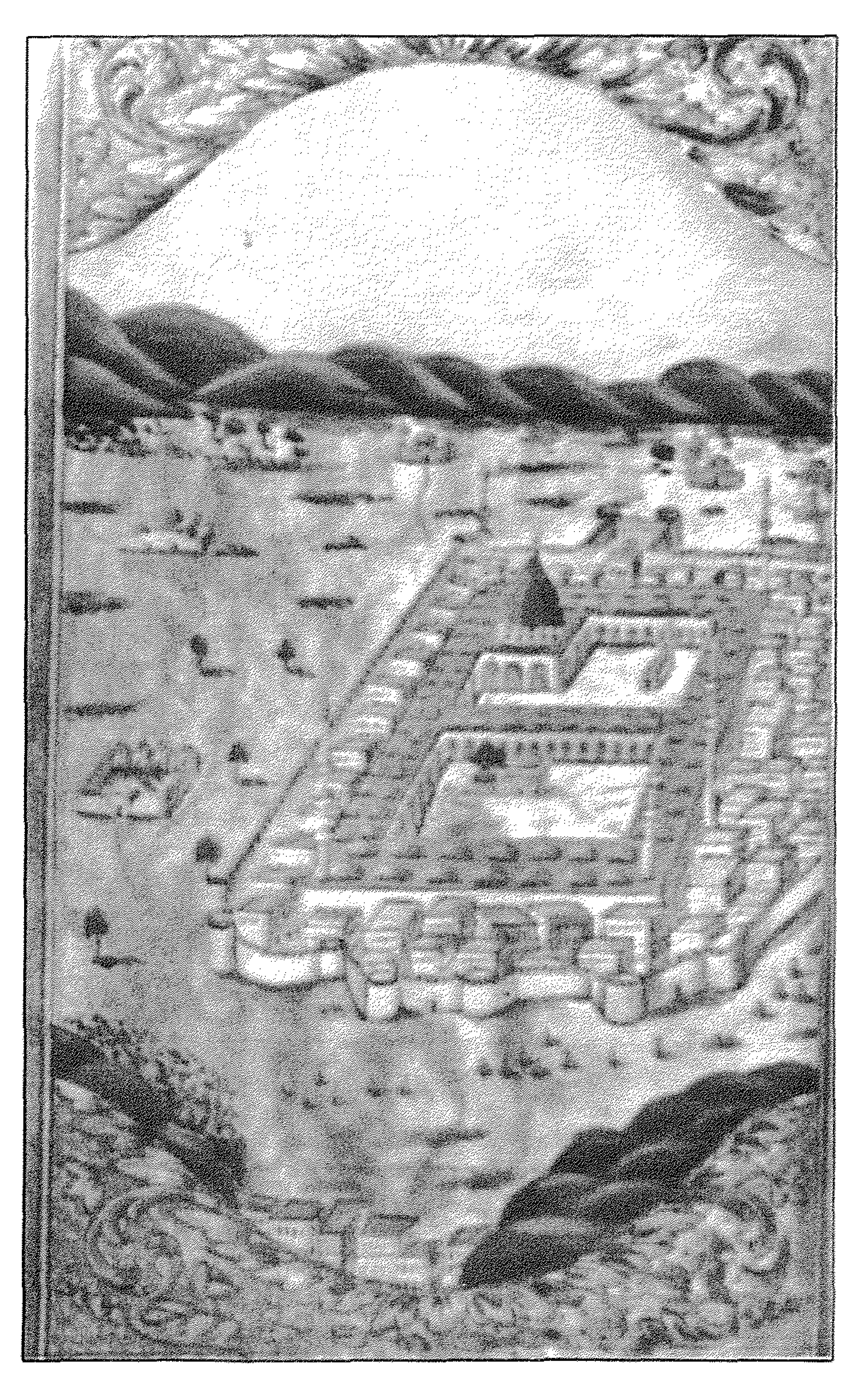
لوحة (٣١)
رسم للمسجد النبوى بخاتمة مصحف، مؤرخ سنة ١٨٢٩م، محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة تحت رقم سجل ٣٥٨



لوحة (٣٢)
رسم للمسجد النبوى بفاتحة مصحف مؤرخ سنة ١٢٤٦هـ - سنة ١٨٣٣م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، تحت رقم سجل ١٨٩٠٤



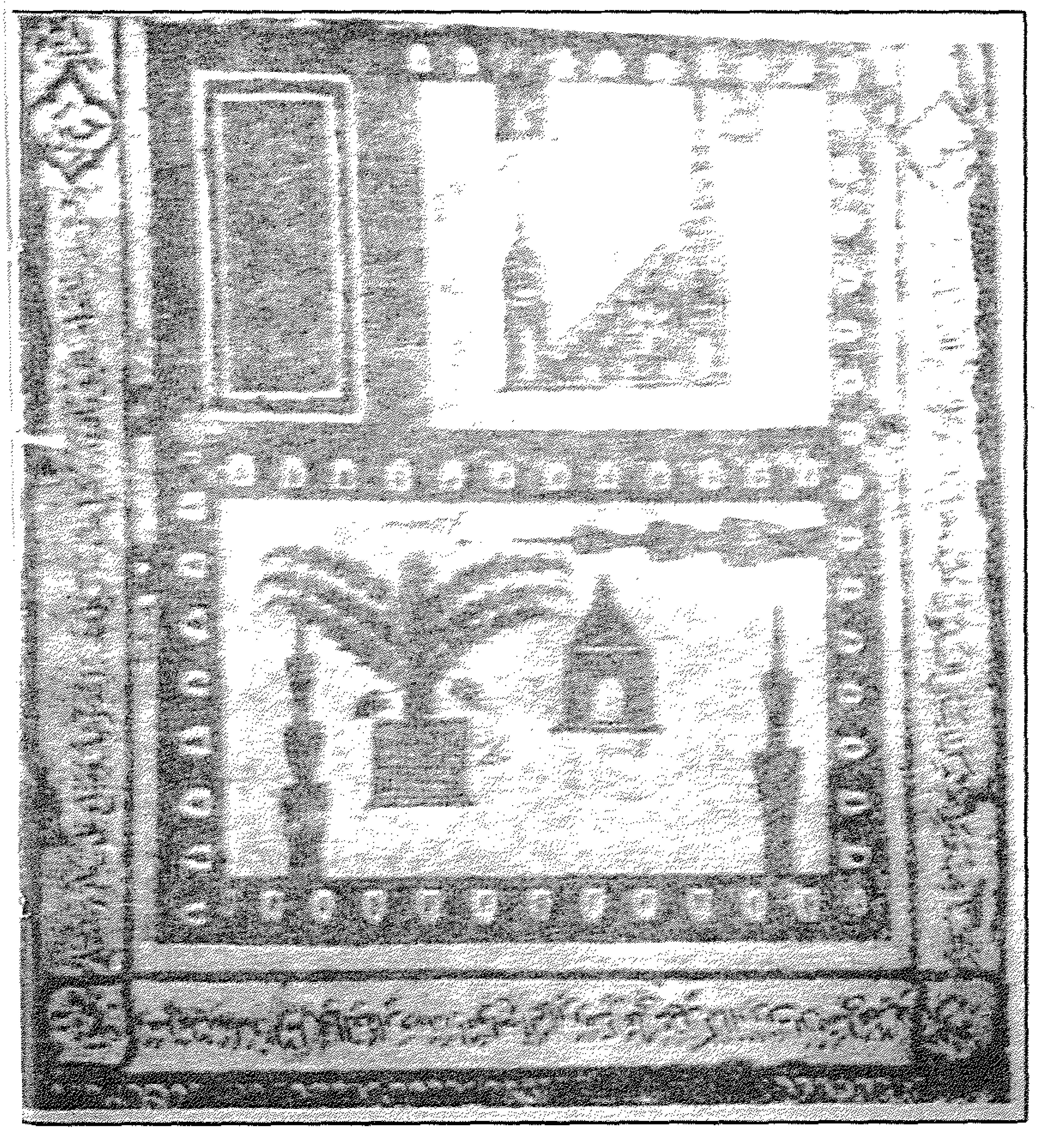
لوحة (٣٣)
رسم للمسجد النبوى بمخطوط به آيات قرآنية وأدعية دينية وأحاديث نبوية، مؤرخ سنة ١٢٨٠هـ - سنة ١٨٩٣م، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم سجل ١٨١٦٩



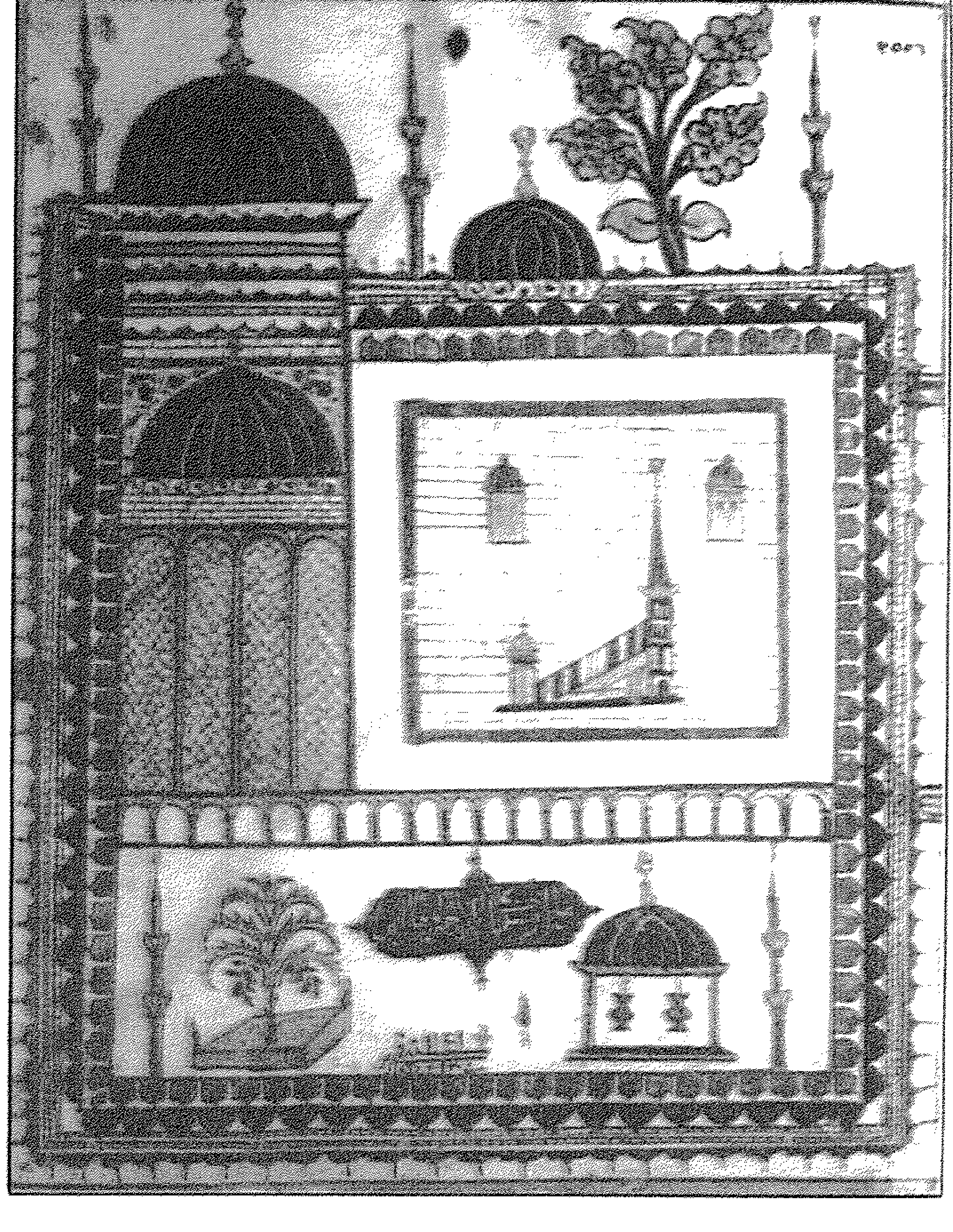
لوحة (٣٤)
رسم للمسجد النبوى بمخطوط من كتاب «دلايل الخيرات»، مؤرخ سنة ١٣٢٣هـ
محفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة

لوحة (٣٥)
رسم للمسجد النبوى على بلاطة خزفية
ترجع للقرن ١٧م
محفوظ بمتحف اللوفر - باريس

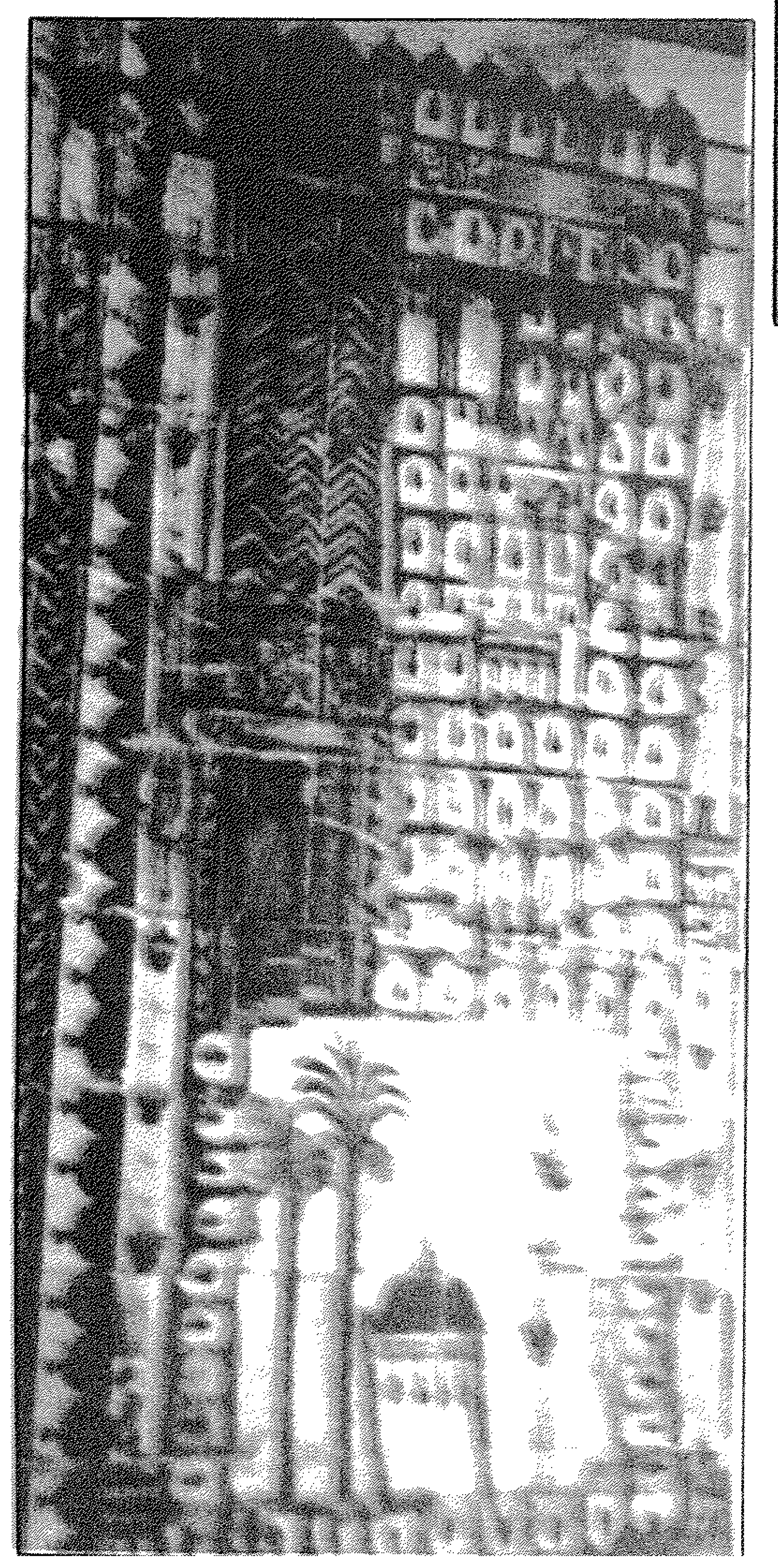




لوحة (٣٦)
رسم للمسجد النبوى على
بلاطة خزفية ،ترجع للقرن ١٧م
محفوظة بمتحف طوب
قابوسراى - استانبول



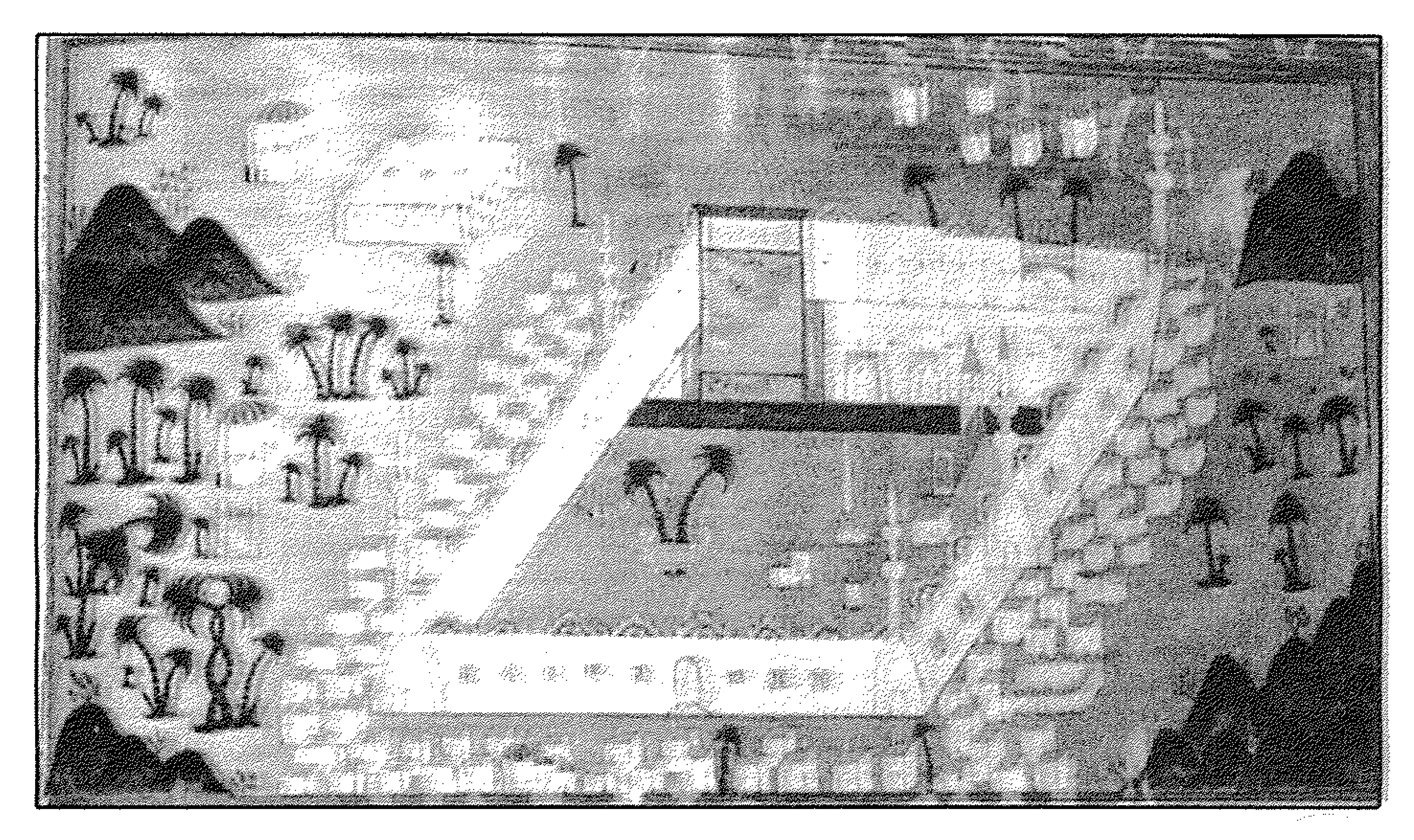
لوحة (٣٧)
رسم للمسجد النبوى على بلاطة خزفية
مؤرخة سنة ١١٤١هـ - سنة ١٧٢٨م
محفوظة بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة، تحت رقم سجل
٣٥٥٦



لوحة (٣٨)
رسم للمسجد النبوى على مجموعة من البلاطات
الخزفية، ترجع للقرن ١٢هـ - ١٨م
محفوظة بمتحف طوب قابو سراى - استانبول



لوحة (٣٩) رسم للمسجد النبوى بالألوان المائية على الجص (الفرسكو)، يرجع للقرن ١١هـ - ١٧م، بمقعد منزل السلطان قايتباى بالقاهرة، وقد تطرق التلف الشديد لهذا الرسم. (انظر تفريغ لهذا الرسم شكل ٢٧)



لوحة (٤٠) رسم للمسجد النبوى على تابلوه خشبى، يرجع للقرن ١٢هـ - ١٨م محفوظ بمجموعة شسترميتى، تحت رقم ٤٤٧

يصف ـ بكل الرهبة والإجلال ـ التاريخ المعمارى لأحد المساجد الثلاثة التى تُشد إليها الرحال، والذى يعدّ أول لبنة من لبنات الدولة الإسلامية، وهو المسجد النبوى الشريف، حيث يشرف ثراه الطيب تحت قبته الخضراء الجسد الطاهر لأعظم وأكمل الخلق كُلهم. . . «المصطفى» ﷺ.

يعرض الكتاب فى القسم الأول منه التاريخ الطويل لمراحل التطوير المتلاحقة التى شهدها المسجد منذ بداية تأسيسه فى عهد الرسول ﷺ، ومروراً بعصر الخلفاء الراشدين، ثم الدولة الأموية، يليها العباسية والمملوكية، حتى نصل إلى نهاية الدولة العثمانية، وتركز هذه الدراسة على الجوانب الأثرية للمسجد. وبعد ذلك ينتقل فى القسم الثانى من الكتاب إلى رسوم المسجد النبوى فى المخطوطات الإسلامية وعلى البلاطات الخزفية والجص والخشب.

ويكشف الكتاب ـ فى تصوير مهيب يهتز له وجدان الإنسان المسلم ـ توزيع القبور الشريفة للحجرة النبوية من الداخل، والوضع الذى أجمع عليه أغلب المؤرخين من أن أبا بكر الصديق قد دفن بجوار رسول الله ﷺ من جهة الشمال . . رأسه خلف منكبه الشريف، وأن عمر رضى الله عنه قد دفن بجوار أبى بكر رضى الله عنه من جهة الشمال أيضًا. . رأسه خلف منكبه!

والدار المصرية اللبنانية وهى تقدم هذا العمل العلمى الكريم بقلم أستاذ جامعى نابه، لترجو أن ينتفع به جمهور القراء من المسلمين المحبين عامة، وكذلك جمهرة الباحثين المهتمين بهذا المجال خاصة. .

والله من وراء القصد. .

تصميم: محمد حجى

الدار المصرية اللبنانية